



٢١٨
ك٠ك

الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد ، تأليف الكنتي ، محمد بن المختار ـ ١٢٧٠هـ ٠ كتب في القرن الرابع عشر الهجري تقديرا ٠

١٦٥ ق   ٢٠ س   ٢١ر٥ × ١٧ر٥ سم

٧٢٤٦   نسخة جيدة ، خطها مغربي حديث ٠

الاعلام (ط٤) ٧ : ٩٢
الخزانة العامة بالرباط ١/٢ : ٢٢١

ا ـ الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية
ا ـ المؤلف   ب ـ تاريخ النسخ

٣/١٦٥-٩
١٤١٣/١١/٤

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والغوث الأجل القطب الأكمل سيدنا ومولانا الشيخ المختار بن سيدي أحمد رضي الله عنه ونفعنا ببركاته آمين

الحمد لله المنفرد بالعظمة والجلال، المنزه عن الأشباه والأمثال والأشكال، والصلاة والسلام على من خص بأحكم كتاب وأقوم مقال، وعلى آله وصحبه خير صحب وأفضل آل. أما بعد أكمل الله بصيرتي وبصيرتك بأنوار المعارف، وعصمني وإياك من طرق الغي والمتالف، فإنك سألتني عن أصل الورد هل هو متلقى من تلقاء الإلهام الذي يلهمه الأولياء أو له مستند إلى الوحي الذي يختص به الأنبياء. الجواب أن الورد من حيث هو ورد أصله من الوحي النبوي، والإلهام الغيبي، وبساطه الكتاب المنزل، والأثر المسلسل، لأن الولي إنما هو نتيجة النبي، وكراماته دلائل على معجزات نبيه المتشبث بأذياله حتى قيل كل ما صح أن يكون معجزة لنبي يجوز أن يكون كرامة لولي لأن الأولياء ورثة الأنبياء، فالأنبياء حجج الله على خلقه والأولياء أدلته على تصحيح ملته وحرفه، فالأنبياء معصومون والأولياء محفوظون وقد انتشر كلام في العصمة أن عصمة الأنبياء واجبة وعصمة الأولياء جائزة

قال

قال الله تعالى في حق نساء أم موسى وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم الآية وليس هذا بوحي حقيقة ولا نبوة وإنما هو إلهام ألهمه الله إياها لأن علماء الأمة قد اتفق إجماعهم على أن النبي لا يكون أنثى والنبي في الحقيقة الرسول حتى ذكر أنزل عليه الوحي وأمر بتبليغه فإن كان خاصا به أو ما هل نبيئه فهو نبي لا رسول وإن بعث إلى قوم بشرع مقرر وتعزز أمره بالمعجزات فهو نبي ورسول نبي بالنسبة إلى نفسه ورسول بالنسبة إلى بعثته إلى غيره **وعلماء هذه الأمة** كأنبياء بني إسرائيل فإن أنبياء بني إسرائيل كانوا يبعثون بتقرير التوراة ونفي التحريف عنها وإرشاد الملوك فكلما اختلف بنو إسرائيل فيها بعث الله إليها نبيئا يسدد لهم من يرشدهم ويبين لقبائل بني إسرائيل حقائق التوراة ويزجرهم عن التحريف والتبديل ويزيله من متن التوراة الذي هم فيه بني إسرائيل كذا المجددون في هذه الأمة كما في الخبر أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة **وفي رواية** على رأس كل مائة من يجدد لها دينها يلهمه الله العلم إلهاما **وفي رواية أخرى** أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل قرن من يجدد لها دينها يلهمه الله العلم إلهاما وفي حديث آخر من أخلص لله أربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه **وفي رواية** وجرت على لسانه وقد يكون الوحي بمعنى الأمر كما في قوله تعالى يومئذ تحدث

قال الله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فالوحي السماوي للأنبياء والإلهام الرباني للأولياء مع أن الإلهام يطلق عليه اسم الوحي مجازا قال الله تعالى وهو حائز

البه

اخبارها بان ربك اوحى لها وقد يكون الوحي بمعنى الالهام
المجرد عن العلم لكونه لغير المكلفين كما يشير لذلك قوله تعالى
واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
الاية فكل نبوءة وحي وليس كل وحي نبوءة **ابن عباس** رضي
الله عنهما اصل الوحي الاشارة الخفية وذلك يكون بالكلام على
سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد ويقال للكلمة الالهية
التي تلقيت الى انبيائه وحي والى اوليائه الهام والقاء الى تسخير لما
خلق له ومنه **قوله تعالى** واوحى ربك الى النحل يعني انه
سخرها لما خلقها وألهمها رشدها واقدرها في انفسها على هذه
الاعمال العجيبة التي تعجز عنها العقلاء من البشر **وذلك**
ان النحل تبني بيوتا على شكل مسدس من اضلاع متساوية لا يزيد
بعضها على بعض بمجرد طباعها ولو كانت البيوت مدورة او مثلثة
او مربعة او غير ذلك من الاشكال لكان فيما بينها خلل ولما حصل
المقصود فالهمها ان تبني الخلية على هذا الشكل المسدس
والهمها تعالى ان تجعل على انفسها اميرا كبيرا نافذ الحكم فيهم
وهم يطيعونه ويمتثلون امره ويكون هذا الامير اكبرهم جثة
واعظمهم خلقة ويسمى يعسوب النحل اي ملكهم كذا قاله الجوهري
والهمها سبحانه ان تجعل على كل خلية بوابا لا يمكن غير اهلها
من الدخول اليها والهمها ايضا الخروج من بيوتها فتسرح وترعى ثم ترجع
الى بيوتها فلا تضل عنها ولما امتاز هذا الجنس الضعيف

بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والفطنة دل
ذلك على الالهام الالهي فكان بهذا الاعتبار شبيها بالوحي
فلذا قال تعالى واوحى ربك الى النحل والنحل زنبور العسل ويسمى
الذباب ايضا **قال الزجاج** انما سمي هذا الحيوان نحلا لان
الله تعالى نحل الناس العسل الذي يخرج من بطونها قال تعالى يخرج
من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ومعنى النحلة
العطاء الذي لا تباعة فيه ولا منة **قال تعالى** وءاتوا النساء صدقاتهن
نحلة فهي تذكر وتؤنث **و** ذكر الجوهري انها مؤنثة في لغة الحجاز
ولهذا المعنى انثها تعالى في كتابه كما في قوله تعالى ان اتخذي من الجبال
بيوتا فتنقب وتسقف وذلك ان النحل منه وحشي ومواطنه تسكن
الجبال والشجر وياوي الى الكهوف ومنه اهلي وهو الذي ياوي الى
البيوت وتربيه الناس عندهم وقد جرت العادة ان الناس يبنون
للنحل الاماكن حتى تاوي اليها **قال ابن زيد** اراد بالذي يعرشون
الكروم ثم امرها تعالى بان تاكل من كل الثمرات وكل هنا بمعنى
البعض يعني من بعض الثمرات لانها لا تاكل جميع الثمار ولذلك
صادق لغتهم ثم هنا ليست للعموم **ثم** الهمها تعالى ان تسلك
السبل باذنه ومن الطرق التي الهمها الله ان تسلكها باذنه وتذهب
فيها لاجل طلب الثمرات فذلل الله سبحانه لها تلك الطرق فسهل
لها مسالكها **قاله** مجاهد لا يتوعر عليها مكان تسلكه **و** اختلف
في اعراب قوله ذللا فقيل ان الذللا نعت للسبل **و** قيل وصف

النحل لانها من الله معروفة بان ربها مطيعة منقادة لهم حتى
قيل انهم ينقلونها من مكان الى مكان اخر حيث شاؤوا ولا تستعصي
عليهم ولا تمتنع كما يمتنع النحل البري ويحاول اجتناء عسولها فتلسعهم
بمناقيرها فلا ينالها الا بعد مشقة وترضية كما في قول الشاعر

العلم بن البيت ادبا صابها * لا كرجانه الحنظل المتهبر
بدواء وخذ النحل تغور نبها دله * ووداء شوك النحل نيل العرجس
ووداء اهوان الثالي غو حدة * في اللج والترياق من الاسود

فيخرج بقدرة الله تعالى ما ابيض واحمر واصفر الى غير ذلك من
الوان العسل وذلك على قدر ما تاكل من الثمار والازهار فيستحيل في
بطونها عسلا بقدرة الله تعالى ثم يخرج من افواهها فيسيل كاللعاب
ومن عجيب ما نقل الرازي انه رأى في بعض الكتب ان العسل
ينزل من السماء كالترنجبين فيقع على الازهار واوراق الشجر
فيجمع النحل فتاكل بعضه وتدخر بعضه في بيوتها لانفسها لتتغذى
به فاذا اجتمع في بيوتها من تلك الاجزاء الطيبة شيء كثير فذلك هو
العسل وهذا القول اقرب الى العقل لان طبيعة الترنجبين تقرب
من طبيعة العسل وقالوا الغرض هو ان النحل تتغذى بالعسل قيل
واجاب عن قوله يخرج من بطونها بان كل تجويف في داخل
البدن يسمى بطنا فقوله تعالى يخرج من بطونها اي من افواهها الا ان قول
الاطباء اولى من قول الرازي واضرابه كما حكي عن علي انه قال انما نشاهد
ونذوق في طعم العسل طعم تلك الازهار التي تاكلها النحل وكذلك

كالترنجبين

يوجد

يوجد لونها وريحها وطعمها فيه ايضا وبعضهم هذا قول بعض
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم انه اكلت مغافير فقال لا فقالت فما
هذا الريح التي اجد منك فقال سقتني حفصة شربة عسل فقالت
جرست نحلة العرفط شجر من شجر الطلح وله صمغ يقال له المغافير كريه
الرائحة يعني فلعلها جرست نحلة العرفط اكلته وقد عرف من
العرفط انه له الرائحة الكريهة فثبت بهذا الدليل صحة
قول المفسرين انه يوجد في طعم العسل ولونه وريحه طعم ما اكلته
النحل ولهذا قال الرازي من انه حل لانه لو كان لما كان على لون واحد
وطبيعة واحدة و قوله ان طبيعة العسل تقرب من طبيعة
الترنجبين فيه نظر لان مزاج الترنجبين معتدل الى الحرارة ومولده
من السكر ومزاج العسل حار يابس في الدرجة الثانية فبينهما امر
كثير و قوله كل تجويف في داخل البدن يسمى بطنا فيه نظر ايضا
لان بطن البقر اذا اطلق ينصرف به الى العضو المعروف مثل بطن
الانسان وغيره من كتب الله سبحانه فيه من الشفاء فلا يطلع على حقيقته
الا الانبياء او خواص الاولياء فالحكيم في قوله فيه شفاء للناس
يرجع الى العسل ومن اختلف علماء السلف في هذا الشفاء هل
هو على العموم لكل مرض او هو خاص بمرض دون مرض في ذلك قولان احدهما
هما ان العسل فيه شفاء من كل داء ولكل مرض قال ابن مسعود رضي
الله عنه العسل والقرآن شفاء لما في الصدور و في رواية اخرى
عنه عليكم بالشفاءين القرآن والعسل و روى نافع ان

شفاء من كل داء والقرآن

ابن عمر ما كانت تخرج فيه قرحة ولا شيء الا لطخ الموضع بالعسل و
يقرأ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس **ومن**
حديث ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال اني سقيته عسلا فلم يزده
الا استطلاقا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث
مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال سقيته فلم يزده الا
استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب
بطن اخيك فسقاه فبرئ وقد اعترض بعض الملحدين ومن في قلبه
مرض على هذا الحديث فقال ان الاطباء مجمعون على ان العسل
مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال **فنقول** في الرد على
هذا المعترض الملحد الجاهل بعلم الطب ان الاسهال قد يحصل من
انواع كثيرة منها الحادث من التخم والهيضات وقد اجمع الاطباء في
مثل هذا على ان علاجه بان تترك الطبيعة فان احتاجت الى
معين على الاسهال اعينت ما دامت القوة باقية لان حبسها
ضرر عندهم لانه يدعو الى استجلاب مرض حادث فيحتمل ان يكون هذا
الاسهال المصيب لهذا الشخص المذكور قد عرض له بسبب امتلاء
او هيضة فدواؤه ترك اسهاله او تركه على ما هو عليه او تقويته
فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب العسل فزاده استطلاقا
ثم زاده عسلا حتى فنيت المادة فوافقه الاسهال عند فناء المادة

ولان

ولان الخلط الذي كان به يوافقه شرب العسل **فثبت بما** ذكرناه
ان امره صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل بشرب العسل جار على صناعة
الطب وان المعترض عليه جاهل لها ولسنا نقتصر في الاستظهار لتصديق
الحديث بقول الاطباء بل لو كذبوه لكذبناهم وكفرناهم بذلك وانما
ذكرنا هذا الجواب الجاري على صناعة الطب دفعا لهذا المعترض وانه
لا يحسن صناعة الطب التي اعترض بها وقوله عليه الصلاة والسلام صدق
الله وكذب بطن اخيك **يحتمل انه** صلى الله عليه وسلم علم بنور
الوحي الالهي ان العسل الذي امره بشربه سيظهر نفعه بعد الحين
فلما لم يظهر نفعه في الحال عندهم قال صدق الله فيما وعد به من ان
فيه شفاء وكذب بطن اخيك بسبب استعجالكم الشفاء في اول الامر
والله اعلم بمراده ومراد نبيه صلى الله عليه وسلم **فان قالوا**
كيف يكون شفاء للناس وهو مضر باصحاب الصفراء لانه يهيج الحرارة
ومضر بالشبان المحرورين لانه يهيج العطش والتهاب الطبيعة
فالجواب عن هذا الاعتراض ايضا قوله فيه شفاء للناس ولم يقل
شفاء لكل الناس ولكل داء لكنه في الجملة دواء وان نفعه اكثر من
مضرته وقل ما يكون معجون من المعاجين الا وهو تمامه والاشربة
المتخذة من العسل نافعة لاصحاب البلغم والشيوخ المبرودين
ومنافعه كثيرة جدا **والقول الثاني** انه شفاء للاوجاع التي
شفاؤها فيه وهذا قول السدي **وقال** مجاهد في قوله فيه شفاء
للناس يعني القرآن لانه شفاء من امراض الشرك والضلالة والجهالة

علم بنور

ومومن ورحمة للناس والقول الاول اصح لان الغنم يجب ان يعود
الى اقرب المزكورات واقربها قوله يخرج من بطونها وهو العسل
فهو اولى من جميع الغنم اليه **وقال** عليه الصلاة والسلام
المومن كالنحلة يقع مما جميع الطيب ولو علموا بما في بطونها لاجلو
ها وكذلك المومن التقي الزاهد تحتقره الملوك والجبابرة
واصحاب الاقوال العريضة ولو يعلمون بما جعل الله في قلبه من
الخيرات والانوار والعلوم والنطق بنور الله لاجلوه واحترموه
وفي هذا المعنى انشدوا فقالوا
يا طالب الخير المنتهي نقوله · هيهات انت بباطل مشغوف
رعت الاسود مع قوة جبينه العلا · ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف
ويشابه المومن النحل من وجوه **احدها** العفة فان النحل يانف
ان يقع على جيفة او على مزبلة او على نجاسة ويانف ايضا ان يتساقط
على قمامة الناس ومشاربهم كما يتساقط عليها ساير الذباب بل يكتفي
برزق الله وما يسر له من التقاط انواع الزهر واجتناء العسل وخلقه
اباه الاذباب ويانف عن اجتناء الشوك والاوراق التي لا نفع فيها ولا
فايدة لتنتهي لخلاف البهايم فانها لما كانت لا تميز بين الشوك والورد
والزهر لم تستقم في الزبل والبعر **قال الشاعر**
انى اقتنص من فنون العلم جوهرها · ولا يكن لك من واحد شغلا
ما النحل لما رعت من كل فاكهة · ابدت لنا الجوهرين الشمع والعسلا
ومن الاشياء التي اوحى الله اليها من غير الملايكة وبنت ادم

الدنيا

الدنيا كما في حديث عمر انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم يوما
فوجده في بعض حجراته فاذا هو في بيت ضيق دايم كانه بيت
زنبور تحت صدره حصير مرمل ليس بينه وبين فراشه في جنبه فلما راه عمر ذلك
استعبر فبكى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر
فقال له انت صفوة الله من خلقه تحترم شانها يحول بينك وبين
الارض الا حصير امرملا ليس بينه فراش في جنبك وكفار فارس والروم
يتنعمون بانواع الحرير والديباج فقال يا عمر اما ترضى ان تكون
لهم الدنيا ولنا الاخرة يا عمر اوحى الله الى الدنيا ان تشددي
وتضيقي على اوليائي حتى يجتنبوا الغاني وترفهي وتوسعي وتطيبي
لاعدائي حتى يكرهوا لقائي فاني جعلتك سجنا لاوليائي وجنة
لاعدائي **يا عمر** اذا زهد العبد في الدنيا اورثه الله اربعا
علما من غير تعلم وغنى من غير مال وعزا من غير عشيرة وهدى
من غير هداية **يا عمر** ان احب عباد الله الى الله الشعث
روسا الدنسة ثيابا الذين لا ينظرون للمتنعمات ولا يبقى لهم
السدة الذين اذا غابوا لا يفتقدون واذا غابوا لا يشتاق اليهم
باب طابع اذا اصطفوا فقال من رجل منهم يا رسول الله
قال منهم اويس القرني وانه ستلقاه في اخر حياته فخذها بوقفه
يوم القيامة فيشفع في مثل ربيعة ومضر فقال صفه لي
يا رسول الله حتى اعرفه اذا لقيته قال هو رجل طويل صهبان
احمر اللون اغبر اصفر في بطنه شامة بيضاء من قفية برص كاه به

مع
وبعض اخبار السير
لابن حجر العسقلاني رضي الله
عنه

فرعى الله تعالى فإن الأمة لا تطلان كما يشكر الله على نعمته
كلها في البها وانه يشتغل بعرفات برعي الإبل وهو في اسم
بطن وادي بل زرود وهو موضع نسيل يحاذيه لا يتجاوز بعيرها
موضع بجوده فإذا الغنيمة فابلغه عني السلام وإذا ذهبت
إليه فاستصحب معك عليا واسألاه أن يستغفر لكما فلما حج عمر
رضي الله عنه حجته التي لم يحج بعدها فبلغ مكة ثم قفا الله فصار إلى
ركب اليمن حتى إذا أتاهم سألهم عن أويس القرني فقالوا له مثله لا يسأل
عن مثله يا أمير المؤمنين فلما سمع ذلك عمر صاح بهم فقال ويلكم
أما سمعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يشفع يوم القيامة قدرا
فيشفع في مثل ربيعة ومضر فقال دلوني عليه فقالوا إنا نأتيك به فإنه
حقير عندنا فقال لم احتقرتموه قالوا إنه لا يلبس إلا ما يلتقطه من
الرقع على المزابل فيطعم تلك الخرق ولا يأكل إلا ما يلتقطه من
الشوارع والمزابل ونراه يتكلم وحده كالمجنون لا يألف إلى الذي يأنف
ولا يألف أحدا ولا يجالس بشرا ويبيت ليله كله في البراري ويصبح
ويبكي من غير مصيبة فقال لهم ويلكم فهل لو بما فيه من هذه فإنه
سيشفع بمثل الأمة اليوم فقالوا إنا نأتيك به فقال له فقالوا إنه يرعى
إبلنا بعرفات فذهبا إليه من حينه واستصحب معه عليا رضي الله عنهما
فذهبا إليه من فورهما فوجداه يصلي في موضع نسيل على نحره والإبل
ترود به فصليا عليه ثم رد عليهما السلام ثم قال لهما من أنتما
فقال له عمر أنا عمر وهذا علي بن أبي طالب فقالا له ومن أنت فقال لهما

راعي إبل وأجير قوم فقالا له لسنا عن ذلك نسألك وإنما نسألك
عن اسمك الذي سمتك به أمك قال عبد الله فقالا له إنا نعلم أن
جميع من في السماء والأرض عبيد الله فهل لك أن تكشف لنا عن شق
برنسك فقال نعم ما الذي تريدون فقالا له أمط لنا الثوب عن
بطنك فعلم أنهما يستثبتان نعتا نعته لهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأماط لهما الثوب عن بطنه فإذا الشامة أي الشامة البيضاء
التي وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر على حالها فقال عمر
هو والله أويس القرني وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك
السلام ويطلب منك أن تستغفر لنا فقال لهما إني لا أخص با
ستغفاري نفسي ولا أنفسكما بل أستغفر لجميع المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات فقال له عمر هل لك إلى الصحبة فإن لك في
بيت المال نصيبا موفورا فقال لهما هيهات ما إلى ذلك من
سبيل فإن بردي وإبلي كما عقبته تسود الأيام زمنا لا أكل فأنا
مهزول من شدة الجوع والسهر فلما سمع عمر كلامه صاح وخر مغشيا
عليه فلما أفاق جعل يقول ليت عمر لم تلده أمه يا ليتها عقيما عني بما
فيهما ثم قال لهما انصرفا رحمكما الله وانصرف من مكانه فقد زدتما إلى ما
عليكما فجعل يجمع الإبل ثم أتى فيها إلى أربابها وفر فجعل عمر رضي الله
عنه من همه فلما بلغ الإبل إلى أربابها انغمس حافيا ثم ذهب إلى
الصحراء فاتبعه عمر حتى أدركه فقال له إلى أين يا عبد الله فقال
إني ذاهب إلى ربي سبحانه فقال له هل لك أن أزودك من راحلتي فقال له

والله فان الله تعالى لم يكلفني برزق غيري المكلف به فانه يقول
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فلقيته في صحراء احب الي مما
طلعت عليه الشمس من بيضاء وصفراء فقال اسئلك بالله الرابي
من حين فقال له اذا سالتني فاني اريد بادية الكوفة حيث لا انيس الا الله
تعالى فقال له دعني ابعث الى خليفتي في الكوفة فيجعل لك رزقا
من بيت المال ياتيك به في كل شهر وانت متفرغ لعبادة ربك فقال
له والله فاني لا احب ان اسكن الى سبب وانا سالت الله ان يرزقني
النعيم في الحياة وبعد الممات انصرف راشدا فانك لا تعرف في شيئا مما تريد
فانصرف عمر راجعا وهو يقول رحمك الله ما ازهدك واعبدك وما
اثبت يقينك بربك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمر علينا
حتى علم ما فيك فاشتهر امره في مكة والحجاز باسره فاشتاق اليه
فتى من الانصار فآلى على نفسه ان لا يزال في طلبه حتى يلقاه
او يموت فذهب من حينه فجعل يطوف في بادية الكوفة حتى وقع
عليه فلما دنا منه قال مرحبا بالشاب المشتاق الى الجانبي
الذي قد قطع حب الله فلو بهم انك فلان بن فلان فقال من اخبرك
باسمي واسم ابي فقال لما دنوت منك جال سري وسرك في ملكوت
ربي فعرفتك وهل رايت عبدا من الملائك واجل الا يعرف احدهما صاحبه
فقال له عظني يرحمك الله فقال مات آدم صفي الله ونوح
رسول الله وابراهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى روح
الله ومحمد رسول الله وخاتم انبيائه وصفوته من خلقه وقال ابو بكر

خليفة

خليفة رسول الله الغلام يعود بالحق ومات عمر فقال له ابن عمر
لم يمت فقال له بل فات البارحة وصليت عليه وانا وابان من حضر
اجلنا فغزت بلامع اهل الكوفة فات الفتى في الجهاد وقاتل اويس
رضي الله عنه بعد ما انصرفوا في صحراء بين الكوفة وبلاد الروم فدفنوه
ولم يستبينوا اعلامه فلما انتهى تواتروا على عدم التعليم عليه فمن جمعوا
علم حيرة واللقبه انما جاء الله تعالى دعوته في طلب الخفية حيا
وميتا **واما معنى الورد** فانه مشتق من الورود لان
عباد الله يردون الى حضرة القدس ومحل الانس وسكنى جنات
الفردوس ويعينه التبعيض باورادهم التي كانوا مقيمين عليها
في دار الدنيا فلا زمين لها **او** هو ماخوذ من المورد الذي هو محل
الصفي فان البهائم تلازم الموارد فانتهيا من كل ناحية ظماء مشتاقة
اليها كما يلازم العلماء الاوراد ويسقون بسببها من شراب المحبة ما
يغيبون به عن المكونات في مشاهدة المحبوب **او** هو الذي تسرع
بهم الى مقعد صدق عند مليك مقتدر **وفي المثل** من اسرع
من واردات الغها **وفي الحكم العطائية** لا تزهدوا في الاوراد
فان على قدر الاوراد تكون الواردات والواردات من المواهب الربانية
التي تاتي ارباب القلوب بالعلوم والفتوحات واسرار الغيوب **وفي
الخبر** من كان على ورد من صلاة او صوم فمنعه منه من جوع او مرض او
سفر كان له الاجر تاما من جهة الطبراني في الكبير من حديث ابي ذر
والحاكم وصححه ابن حبان وقال صحيح الاسناد **واعلم** ان وردنا

منزلة على الكتاب والسنة فليست فيه لفظة الا وهي
مستندة الى كتاب الله او سنة رسوله. فائدة دعوة
يونس ذكر المنذري في كتاب الترغيب والترهيب انه لا يدعو
بها مومن في حاجة ابدا الا قضيت ولا يدعو بها في غم الا فرج ولا يكثر ربما
في هم الا زال كما يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان اسم الله الاعظم
في دعوة اخي يونس ما دعي بها في غم الا كشف ولا في هم الا فرج
ولا طلب بها حاجة الا قضيت كائنة ما كانت ثم قال اقرءوا ان شئتم
فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين
الا وكذلك ننجي كل مومن دعا بهاذه الدعوة من كل غم كربه او هم حزنه
والظلمات التي دعا الله تعالى فيها يونس هي ظلمة الليل وظلمة البحر
وظلمة بطن الحوت فانه اقر لله بالعظمة والجلال وسبحه اي نزهه
عن سمات المحال ونقائص الامثال واقر على نفسه بالظلم فقال عقيبه
وما صنعت من شيء فلم اعبد غيرك فاخرجه الله من بطن الحوت
برحمته ومن حديث ابي هريرة مرفوعا انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الى الحوت ان خذيه
ولا تخدشي له لحما ولا تكسري له عظما فاني جعلت بطنك له سجنا
ولم اجعله لك غذاء فاخذته ثم هوت به الى مسكنها في البحر
فلما انتهت به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما
هذا فاوحى الله اليه انه تسبيح دواب البحر قال فسبح هو في بطن

الحوت

الحوت فسمع تسبيحه الملائكة فقالوا يا ربنا انا نسمع صوتا
ضعيفا بارض غريبة وفي رواية صوتا معروفا من مكان مجهول
فقال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت فقالوا العبد
الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال
نعم فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفته في الساحل ومن
وهذا الحوت من الاشياء التي اوحى الله اليها لان الله
سبحانه اوحى اليها ان تبتلعه فابتلعته ثم اوحى اليها ان
تقذفه بالعراء تنبيه في قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني
على يونس بن متى سؤالا وجوابا عجيبا وذلك ان ابن سبير
الفاسي لما ضاقت عليه معيشته بالشام توجه الى العراق
وقد بعثه اليه الخليفة العباسي فلما قدم بغداد رغب فيه
اهلها واقبلوا عليه بالتعظيم والاجلال والهدايا فبعث اليه
الخليفة يوما وقد جلس مع خواصه في دسكرته فلما اطمان به
المجلس قال له ان حديثا قد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد
تحيرت في كشف معناه ولم اجد من يبين ذلك فقال له وما هو
قال هو قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني على يونس بن متى
وقد انعقد الاجماع وصح الكتاب والسنة بانه افضل العالمين
على الاطلاق فما وجه نهيه عن تفضيله على يونس بن متى فقال
له ايها الخليفة ان النهي لم يكن عن الفضل ولا عن التفضيل وانما
هو لنفي الجهة والمكان عن الله تعالى فقال له الخليفة كيف

بكون ذالك ونفي الجهة والمكان اجنبي من هذا الحديث فقال
لهم اجيبوا عنه حتى تجمع علماء البلد وتسألهم عن معنى الحديث
فان اجابوك بمثل ما اجبتك به فقد اصابوا والا فقد اخطؤوا
ففر اجلتهم ثلاثا ينظرون ويتأملون في معنى الحديث فجمع الخليفة
علماء بغداد فقال لهم انه سألته ابن سبيل الشام عن معنى قوله صلى الله
عليه وسلم لا تفضلوني على يونس ابن متى من زعم ان معنى الحديث نفي
الجهة والمكان عن الله تعالى وقد اجلتكم ثلاثة حتى تمعنوا النظر
فيما قال فلان وافهموه على ذلك فبينوا وجهه وان عجزتم عن البيان
بعثت اليه بعضكم حتى يبحث عن وجه ذالك فيبينه او يعجز فلما
قبلوا اليه في اليوم الثالث فقالوا ان الحديث اجنبي من نفي
الجهة والمكان عن الله **فقال لهم** الذا لك قلتم باجمعكم
قالوا نعم فبعث الى ابن سبيل الشام فلما اطمأن به المجلس قال له ان
هؤلاء قد اتفقوا على ان هذا الحديث اجنبي من نفي الجهة والمكان
عن الله تعالى فقال الذلك قلتم باجمعكم قالوا نعم **فقال لهم**
الستم تعلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم افضل العالمين على
الاطلاق قالوا بلى **فقال** اولستم تعلمون ان الله فضل
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نكرة صاحب الحوت ولا يقال الا رجل
لا نكرة فقال الا ان يكون افضل منه قالوا بلى فقال لهم انه لم
يبين للحديث وجه يكشف عنه اللبس به ويوضحه من اوجه واما
وذلك ان الله سبحانه لما اسرى بنبيه حتى ظهر بمستوى

يسمع فيه صريف الاقلام واهبط يونس عليه السلام في بطن
الحوت الى تخوم الارض باعمق من اللجة بالنسبة الى مكانه الى هو به
من العقل لان الله سبحانه انه لا يقرب منه مكان ولا يبعد منه مكان
آخر لان الامكنة جميعها بالنسبة اليه سواء لانه تعالى في كل مكان بعلمه
فينبغي الفضل والتفضيل عما كانا عليه وانتفت عن الله تعالى
الجهة والمكان والقرب والبعد بسببه فلما بينها قالوا ربنا فجمعهم
كشفت عنها القناع وصيرتها ابين من شمس الضحى فلله درك
من عالم فامر بالامراء الربانية والعلوج الغيبية وجعلوا يقبلون
راسه ويديه ورجليه ثم خلع عليه الخليفة وجميع وزرائه وارباب
دولته وامر له بمائة الف دينار وجعله الخاصة بان يركب عليها الى
منزله ثم تكون بعد ذالك له **ثم سأله بعد ايام عن**
قوله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج المومن بجزاء هذا الحديث من
عوز فجعني الخليفة لذ السبر فقال له ابن سبيل انما من عم اهذ
هذا الحديث قال عن مشبهم فقال له ان مشبها الثقات بل العوالي
كسر السير وانما نعني السير اذا فصرت بذالك الا صابة في القول وا
لفعل فيقال سد سدادا واذا كان بمعنى سد الخلة او العوجة فهو
بكسر السير كما في الحديث **فقال** له الخليفة اعنرا على ذلك
شاهد من كلام العرب فقال نعم **قال الشاعر**
اضاعوني واي فتى اضاعوا ۞ ليوم كريهة وسداد ثغر ۞
فقال اقلتها لله ابوك ثم امر له بمائة الف دينار اخرى وبعبير

ثم ربكى النبي صلى الله عليه وسلم
الى ذالك المكان باقرب الى الله سبحانه
من يونس حتى في مكان ولم يكن يونس
مع حبوكه الى تخوم الارض باقرب

وعرصات

وجوار وديار وعرصى فانظر الى اكرام السلف العلماء وعظم رغبتهم
في تحصيل العلم وانهم ينزلون على المسألة الواحدة الاموال العريضة
ويقطعون المفاوز الشاقة في طلب حديث واحد ولذلك انتفعوا با
لعلوم ونفعوا بها اذ على قدر التعظيم تكون البركة وفي رواية
عليكم بدعوة يونس فان فيها اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به
اجاب واذا سئل به اعطى ولهذا المعنى جعلها مشايخنا
فاتحة لهذا الورد المبارك اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وامتثالا
لامره ورغبة فيما رغبهم فيه واغتباطا بالاسم الاعظم فانه
الكيمياء والكنز الذي لا يبيد واما قولنا اللهم ارض على
روح عترة الثقلين الى اخره فانه ماخوذ من كتاب الله تعالى
لانه تعالى امر بالدعاء لمن سبقنا بالايمان والترضي عنهم باي لفظ
شئنا خصوصا الصحابة بدليل قوله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين امنوا وهذه الاية علم من اعلام نبوته صلى الله
عليه وسلم لان الله تعالى اخبر فيها بحال اهل السنة وميلهم مع حبهم
باقتداء سلفهم الصالح الذين هم صحابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن بعدهم على طبقات الامة بخلاف الخوارج واهل الاهواء فانهم
كانوا يلعنون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسبونهم
ويتبرؤون منهم ويرمونهم بالكفر والظلم وقد اخبر عن ذلك
الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام بقوله لا تقوم الساعة

حتى

11

حتى يلعن اخر هذه الامة اولها ويروى ان رجلا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى عائشة رضي الله عنها فقال
لها ان اقواما من هذه الامة يسبون الصحابة حتى تناولوا
الشيخين فقالت اتعجبون من ذلك قوم قطع عنهم عملهم فاراد الله
تعالى ان يجعل لهم ما في صحائف قوم اخرين وكانت
تقول رضي الله عنها قبح الله الخوارج امرهم الله ان يدعوا
لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبوهم وامرهم بان يقتدوا
بهديهم فنبذوه وامنهم وهم الذين عناهم الله بقوله ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى
ونصله جهنم وساءت مصيرا قال عليه الصلاة والسلام
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وفي رواية اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وفي رواية الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن سبهم فقد سبني ومن سبني فقد سب الله
ومن سب الله يوشك ان ياخذه وكان ابن سيرين الفاسي يقول
الخوارج شر من اليهود والنصارى فانه سالت اليهود عن خير اهل
ملتهم فقالوا اصحاب موسى وسالت النصارى عن خير اهل ملتهم
فقالوا اصحاب عيسى وسالت الخوارج عن شر هذه الامة فقالوا
اصحاب محمد ومن حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم لو انفق مثل احد ذهبا
لم يبلغ مد احدهم ولا نصيفه اخرجه اصحاب السنن باسانيد صحيحة

ورواتب يزيد بعضها على بعض وسبيل مقامات الأوتاد سبيل
الصحابة لأنهم أربعون والآخرون عنهم والمفتقدون ثلاثة وهم
المهتدون بهدي نبيهم وليس منهم الأقطاب منزلة الأئمة المرشدون النجباء المختصون
العلماء العاملون الفقهاء الناصحون الذين نظر الله إليهم بعين رحمته
واختصهم بكراماته وشغلهم بقربه وأغرقهم في بحار محبته وأدهشهم
بتجليات جلالاته وشغلهم بمشاهدته وهم في بحار غيوبه تائهون
وفي أنوار قدسه خائضون حوت لهم مصافاة الدنيا حتى شاهدوا
العقبى وزويت عنهم فتن الدنيا حتى فازوا بالرغبى فهم الأولياء
ورثة الأنبياء رضوان الله عليهم **قال الشاذلي** خرج أبو بكر
المطوعي عن أحمد العابد قال كنت في الشام في بيت المقدس عند باب
سليمان عليه السلام يوم الجمعة بعد العصر إذ أقبل علي رجلان
أحدهما يشبه خلقه خلقنا والآخر عظيم الجسم عريض الجبهة
في جبهته أثر ضربة فسلما علي وجلس الذي يشبهنا إلى جنبي
وجلس الآخر ناحية فقلت للرجل الذي إلى جنبي من أنت يرحمك
الله قال أنا الخضر قلت فمن هذا قال أخي الياس فلحقني ما يلحق
مثلي فارتعدت فقال الخضر لا بأس عليك فلولا أنا نحبك ما جئناك
فقلت أسعدك الله بقربه كما آنستني ثم قلت له الكل ولي لله تعرفه
قال أما المعروفون فنعم قلت ما معنى المعروفين قال اعلم
أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بكت الأرض فقالت
إلهي وسيدي بقيت لا يمشي على ظهري نبي إلى يوم القيامة

فأوحى

فأوحى الله تعالى إليها سأجعل على ظهرك من هذه الأمة من
قلوبهم على قلوب الأنبياء عليهم السلام لا أخليك منهم إلى يوم القيامة
قلت فكم هم قال ثلاثمائة وهم الأولياء وسبعون وهم النجباء
وأربعون وهم الأوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم الأخيار
وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فإذا مات الغوث
نقل من الثلاثة فجعل الغوث ونقل من السبعة إلى الثلاثة ومن
العشرة إلى السبعة ومن الأربعين إلى العشرة ومن السبعين إلى
الأربعين ومن الثلاثمائة إلى السبعين ومن سائر الخلق إلى الثلاثمائة
هكذا إلى يوم ينفخ في الصور فمنهم من قلبه مثل قلب موسى عليه
السلام ومنهم من قلبه مثل قلب نوح عليه السلام ومنهم من قلبه مثل
قلب إبراهيم عليه السلام فقلت إبراهيم عليه السلام تعجبا له قال
نعم وقلب داود وسليمان وأيوب وعيسى ابن مريم عليهم السلام
أما سمعت قول الله عز وجل فبهداهم اقتده وما من نبي
إلا وعلى طريقته ولي من هذه الأمة يسلكها إلى يوم القيامة
فلو اطلع الأربعون على قلوب العشرة لرأوا قتلهم ودماءهم
حلالا ولو اطلع السبعون على قلوب الأربعين لرأوا قتلهم
ودماءهم حلالا أما سمعت ما كان بين الخضر وبين موسى عليه
السلام وما ذاك إلا لتفاوتهم في العلوم الربانية والحقائق
الغيبية قلت للرجلين ما طعامكما قال أما أنا فطعامي الكرفس
والكمأة وأما أخي الياس فكان طعامه رغيفان كل يوم

قلت فأين مقامه قال في جزائر البحر قلت فهل تجتمعان قال
نعم إذا مات أحد المعروفين اجتمعنا فتولينا أمره ونجتمع من الموسم
إلى الموسم فيأخذ من شعري وآخذ من شعره على وجه التبرك ثم قام
فقمت معه فقال لي إلى أين فقلت أصحبك قال ما إلى ذلك من
سبيل قلت فأين نلتقي قال وما تريد من ذلك قلت أتبرك بموضع صلاتك
فقال إني أصلي الصبح في حجر الكعبة من مكة وأجلس حتى يرتفع
النهار فأطوف بالكعبة سبعا وأصلي ركعتين عند مقام إبراهيم
عليه السلام وأصلي الظهر بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصلي
العصر مما يلي بيت المقدس وأصلي المغرب على جبل الطور وأصلي
العشاء الآخرة عند سد ذي القرنين أحرس المسلمين وأسير وأصلي
الصبح بمكة ثم غاب عني **وذكر صاحب الرياض** من حديث أبي
بكر المطوعي عن أبي عبد الله أحمد بن مالك السجستاني قال سرت
في جماعة من الأولياء ومعنا أبو بكر الدمشقي إلى جبل لبنان نلتمس
رجلا من العباد فسرنا ثلاثة أيام فلم نقع على أحد منهم فلما كان اليوم
الرابع نالتنا جهد من طول المشي لأني كنت أمشي حافيا فضعفت
عن المشي وقد اطلعنا على جبل شامخ وبأعلاه شجرة عظيمة فقالوا لي
اجلس في مكانك حتى نرجع فلعلنا نلقى أحدا من سكان الجبل فمضوا
جميعا وبقيت وحدي فلما جن علي الليل ذهبت إلى الشجرة فبت
عندها حتى أصبحت فنزلت ألتمس الوضوء فانحدرت في الوادي
أطلب الماء فوجدته فلما استقر في وسط الوادي فإذا غيضة

صغيرة مفتوحات فيها وقفت إليها فسمعت صوت قارئ فلما سكت
توجهت تلقاء الغار فنظرته فإذا بكهف أمامه شجرة عظيمة فرقيت
الكهف فخرجت من خشية أن يكون فيه وحش فلم أر شيئا فدخلت
فإذا فيه شيخ فسلمت عليه فقال أجني أم إنسي فقلت إنسي
فقال لا إله إلا الله ما رأيت إنسانا منذ ثلاثين سنة غيرك ثم قال لي
لعلك أصابك تعب فاطرح نفسك حتى تستريح فدخلت داخل الكهف
وأقمت ثلاثة أيام فلما كان الزوال نادى فقال الصلاة رحمك الله
فخرجت إليه فتطهرنا وصلينا جماعة ثم قام فلم يزل راكعا وساجدا حتى
دخل وقت العصر ثم أذن وصلينا العصر ثم قام يدعو إلى أن غابت به فسمعته من
دعائه اللهم أصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد اللهم
ارحم أمة محمد فلم يزل كذلك حتى غاب قرص الشمس فأذن ولم أر أحدا
أعرف بأوقات الصلاة منه فلما صلى المغرب قلت له لم أسمع منك
من الدعاء إلا هذه الكلمات الثلاث فقال من قال هذه الكلمات كل
يوم ثلاث مرات كتبه الله من الأبدال فسألته أن يدعو لي فعلا
فقال الله يجعله إيمانا فلما صلينا العشاء الآخرة قال
لي أتأكل قلت نعم قال ادخل إلى آخر الكهف فكل ما ثم فدخلت فوجدت
شجرة كبيرة عليها جوز ناحية وفستق ناحية وزبيب ناحية ومن
ناحية أخرى تفاح يابس فأكلت منه ما أردت فلما كان وقت السحر
دخل فأكل منه شيئا يسيرا ثم أذن فما زال يدعو فسمعته من دعائه
في سجوده اللهم من علي بإقبالك علي وأغنني عن غيرك وانظر

البلا والعم عندي وبصيرة في امري ونعاذا في خير بيني وحصن
لاذ بي معا ملتجا فلما رفع راسه قلت له من اين لك هذا الدعا فقال
الهمته ولقد كنت في بعض اوقاتي ادعو به فسمعت هاتفا يقول
اذا دعوت به فمعه تستجيب لك طلبا طلبتها قلت له من اين لك هذه
الفاكهة فاني لم ار اكل الحيي فيها فقال يشترى ذا لي معارفي فلما
كان بعد ساعة دخل الكهف طاير له جناحان ابيضان وصدر اخضر
وفي منقاره حبة زبيب وبين رجليه جوز فوضع الزبيبة على الزبيب
والجوز على الجوز فقال لي ارايته قلت نعم فقال منذ ثلاثين سنة
ياتيني بهذا الزاد فقلت له كم مرة يدخل عليك في اليوم قال سبعا
فلما كان ذلك اليوم الذي كنت فيه مع الشيخ عددت له اربع عشرة
دخلة فاخبرته بذلك فقال لي لعله زاد لاجلك واذا على الشيخ فروة
وميزر يشبه الورس فقلت له من اين لك هذا فقال ياتيني به كل سنة
هذا الطاير فبعد ايام دخل عليه سبعة رجال ثيابهم لا تشبه ثياب
الانس وشعورهم كذلك وعيونهم مشقوقة على طول الوجه ليس
فيهما دوائر فسلموا فقال لي لا تخف من هولاء الجن فقرا عليه
احدهم سورة طه والاخر سورة الفرقان والثالث شيئا من سورة
الرحمن ثم مضوا فقلت له كم لك في هذا المكان فقال منذ اربعين
سنة عشر سنين منها كنت قصيرا اجمع في الصيف من هذه المباحات
الى هذا الكهف ما اتقوت به فلما ذهب بصري بعثه اياما اذ ف
شيا فجاءني هولاء الجن فقالوا لي نسالك ان نحملك الى حمص او دمشق

فقلت

١٤

فقلت لا اشتغلوا بما وكلتم به ثم بعد ساعة جاءني هذا الطاير
الزرزوري بتفاحتين بعضهما في حجر فقلت له لا تشغلني اطرحها جانبا حتى
اصلح البهايم قال لي فرايت في هولاء ان القرشي دخل مكة وقتل
فيها وهدم الكعبة وكان زمنهم من جهة الاموات فقلت له قد كان ذلك وقد
الح الناس في الدعاء عليه فقال لي اقد رد لم منع الناس من الاجابة فيه
فقلت لا فقال لي لانهم عن خصال فكيف تستجاب لهم دعوة الاولى
افتروا بالله عز وجل وتركوا امره والثانية قالوا نحب
رسول الله ولم يتبعوا سنته وقرؤوا القران ولم يعملوا وقالوا نحب
الجنة وتركوا طريقها وقالوا نكره النار وازدحموا على طريقها
ووجدوا افواتهم ولم يعتبروا بهم وقالوا ان ابليس لنا عدو ووافقوه
وانتفعوا بما امرهم به واشتغلوا بعيوب اخوانهم ونسوا عيوب
انفسهم وجمعوا المال ونسوا الحساب وبنوا القصور ونسوا القبور فاقمت
عنده اربعة وعشرين يوما في الطيب عيش فلما كان اليوم الرابع والعشرون
قال لي كيف وصلت الى هذا الموضع فحدثته بحديثي فقال انا لله
لو علمت ان قصتك هذه لم افردك عن شغلنا فلو عبادك وزوجتهم
ورجوعك اليهم افضل فقلت له انا لا اعرف الطريق فسكت فلما
كان عند طلوع الشمس قال لي قم فقلت الى اين قال تمضي الى اهلك
فقلت اوصني قال اذا حججت فانتظر يوم الزيارة ثم اذا كان فاطلب
عند المقام او بين المقام وزمزم رجلا اشعر خفيف العارضين بعد
العصر فاقراه مني السلام وسله ان يدعو لنا فانها فائدة كثيرة

ان شاء الله تعالى فخرجنا من الكهف فاذا السبع قائم فعدل عني
لاشعر وتكلم له بكلام لا افهمه الا اني اظن انه بالعبرانية فقال لي اذهب
خلفهما فاذا وقفا فانظر عن يمينك فانك تجد الطريق ان شاء الله تعالى
فمشينا ساعة وانا خلفهما ثم وقفا فنظرت فاذا انا على عقبة دمشق
فدخلتها فاذا الناس قد انصرفوا من صلاة العصر فجعل الناس يقولون
ان هذا هو الذي زعم الناس انه هلك بالجبل من بين اهل داره ثم فقد ثم جيء
والناس حوله وقد سروا بقدومه سرورا شديدا من الحر ثم ثم يعزيه
فحججت بعد ذلك فجئت في طلب الرجل الذي وصف لي فلما كانت
منصف منى وعشر برود الاماية وجدت الرجل بين المقام وزمزم
حيال الناس بعد العصر عليه ثوب شعر ومئزر يبقى وهو قاعد على
منديل وبين يديه كوز من نحاس ونعل فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت
ان ابراهيم بن شعر الشرقاني يقرئك السلام فقال واين رايته فقلت
في جبل لبنان فقال رحمه الله فقد مات فقلت متى قال الساعة
دفناه ودفنا الطاير عند رجليه ثم قال من بنى الى الهواء فغبت
معه شوطين ثم غاب عني **وفي كرامات الاولياء**
يقول صاحب الرياض

يا من تشكك جهلا في كراماتهم ۞ حقق وصدق فان القوم قد عرفوا
جدوا وفضلوا عن اذن الجد بهم ۞ والسير والعجز امر ليس يلحق
القوم اضناهم خوف وارقهم ۞ فاذهب الامر منهم ذلك الفرق

المنصب الثالث من الورد قوله اللهم بالهيو نسألك

اللطيف فهاجرت بدا المقام بن روى صاحب رفايق الوفايق
ان هذه الدعوة هي سر هذا الاسم العظيم وانه لا يقولها احد سبعا
بعد كل صلاة الا وقي من بوايق الدهور وخص بالالطاف
الخفية في حركاته وسكناته ويسمى هذه الدعوة واصلها قوله
تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز
وذكر صاحب الترغيب والترهيب مما اسنده الى حذيفة
ابن اليمان انه اخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم سر هذه الدعوة وبه
نال ما نال من العلوم الغيبية **وكان رضي الله عنه يقول**
ما من غايبة فوق السماء والارض وفوق ذلك الا وقد حدثنا بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفظها من حفظها ونسيها من نسيها
فكنت ممن حفظها فروى انهم سالوه قبل وقعة الجمل عما يكون في عامهم
ذلك من الحوادث فقال لهم اتدرون ان انا اخبرتكم بان احدى امهاتكم
عامكم
قد توجهت اليكم بالجيوش في يومكم هذا اكنتم تصدقونه فقالوا لم نجرب
عليك كذبا الا ان هذا امر لا يكون فقال لهم والله ان ذلك لحق لما انكم تنفعون
ولا تسمعوني قبل الوقعة فلم يحضر الا ايام بعد ان حقق توفي رضي الله
عنه وبلغهم بعد موته مسير عايشة والزبير وطلحة بالجيوش اليهم ليشفوا
قلوبهم من قتلة عثمان رضي الله عنه فكانت وقعة الجمل التي قتل فيها
الزبير وطلحة رضي الله عنهما **ومعنى** اللطيف هو الذي يرفع
الخطب الجليل بالامر الخفي اللطيف كما اظهر الفرج من حبل الصبر
فيقرن مع سبعان خطب قريش حين تمالئوا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم

التعب

بجماعتين باصنا على فم الغار وبعنكبوت اوحى اليها ان
تنسج على فم الغار فستر على القعاب وجه القلب وكذلك منع
يوسف من كيد اخوته بالقائهم اياه في الجب والتقاطه السيارة
له وبيعهم بثمن بخس دراهم واخرجه سبحانه من السجن بروايا الملك
فصار سبحانه باسباب الهلك الى الكرامة والملك **وهذا**
المعنى اللطيف قال يوسف عليه السلام ان ربي لطيف لما يشاء
ومعنى اللطيف ايضا المسهل الرفيق الذي لا يوده حفظهم مع رفقه
ورحمته وحنانه فيخرج النخلة من النوى والكبير من الصغير **وكان**
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يلهج بقوله اللهم يا لطيف يا جليل عاملنا
بلطفك الجميل **وفي الحكم اللطائفية** اذا عاملك بلطفه
لم يبق ذنبا الا غفره ولا عيبا الا ستره واذا واجهك بعدله لم يبق
لك عيبا الا اشاعه ولا ذنبا الا اذاعه ثم انتقم منك بما يشاء كما يشاء
وفي الحكم اللطائفية ايضا اذا اقرا الله الضعيف بلطفه
وامداده قواه حتى يتعجب منه القوي **وقيل** معنى اللطيف ذو
العناية بما يشاء كما يشاء فمن سبقت له عنايته باذن يصيب
على غيرهم سبب كما قيل اذا لحق الله بك جعل لك من كل مهلك
مسلكا واذا لم يلطف بعبده جعل له في كل مسلك مهلكا الا ترى
ان موسى عليه السلام لما اخبر فرعون انه يولد في بني اسرائيل
مولود في ذلك العام يكون سبب هلكه وذهاب ملكه وكل
بنساء بني اسرائيل من كان لا يكون في ذلك العام مولود ذكرا

الا قتلوه فدفع القدر الالهي السابق في علم الله عيون الغفلة
عن ظهور الحمل بامه حتى ولدت من غير ظهور حتى قيل ان الحمل
يكون العين حتى الولادة ولم تروه فلما شم امرها سبحانه بالقائه
في اليم عقلوا ولعود ذلك من اعظم سبب من اسباب الهلاك فانقذه الله
له عيني يمين من بين سائر بنيه وابواه من قضيهما وكانت لفرعون
ابنة بها داء برص لم يغني بها فقال له بعض كهنتهم ان البرص يلقى
انسانا في تابوت ينتفع بغزارات فيكون سببا لشفائه ابنتهم ممن
برصها فخرجوا في تلك اليوم الى البحر فاذا هم بالتابوت يجري على
وجه الماء بقدرة الله واذا بالمغزارات تنتفع فاخذوا التابوت
واذا فيه موسى عليه السلام فلما وقع عليه بصر آسية
بنت مزاحم احبته فباشرت باخرته من التابوت ومسحت من ريقه
على البرص فبرئت من حينها فقال بعض الكهنة لفرعون
انا نرى ان هذا الصبي هو الذي يكون على يديه هلكك وذهاب
ملكك فامر فرعون بقتله فاحنت عليه آسية وقالت
قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فامر بالله
الله سبحانه في حجر عدوه ومنعه من كيد فرعون باذن سبب وهو
في آسية عليه وحنانها وذلك معنى قوله تعالى فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **وان فسر بانزلك**
صفات الله تعالى فهو الذي يلطف بخلقه فاته من حيث لا يعلمون
وييسر لهم الاقوات من حيث لا يشعرون اذ هو اللطيف في فعله

البنت

فتنت

اللطيف

بانعامه واحسانه فيعبر بذلك من ثبات اقباله وفرغ قلبه من
تناوله على صفة الذات رجوعا الى اللطف في العلم والحكمة اذ
ليس لذلك وجه في اللغة **واللطيف له** ثلاث معان في
اللغة منها كونه عالما بدقائق الامور وغوامضها ومشكلاتها
والصغير الدقيق الذي هو ضد الكثيف فيستوي علمه وبصره الذي فيه
والكثيف كما في قول الزمخشري

يا من يرى مد البعوض جناحها • في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى خرير دما بها متسلسلا • في جسمها من مفصل عن مفصل
ويرى مكان الوطء من اقدامها • في سيرها وحثيثها المستعجل
ويرى وصول غذا الجنين في بطنها • في ظلمة الاحشا بغير تمقل
ويرى ويعلم ما يرى ما دونها • سبحانه من مالك متفضل
امنن علي بتوبة تمحو بها • ما كان مني في الزمان الاول

خ ويرى نياط عروقها في نحرها
والمخ في تلك العظام النحل

والمحسن الموصل الى النافع برفق **قال الله تعالى** الله
لطيف بعباده فيحتمل معنيين احدهما ان يكون عالما بمواقع
حوائجهم وان يكون محسنا اليهم **واما حقيقة الاوراد**
فانها عقود وعهود اخذها الله على عباده بواسطة المشايخ
فمن جهل المشايخ وحافظ على العقود ووفى بالعهود كان له حظ
الوافر ومن تهاون بالمشايخ وفرط في العقود والعهود كان
ذلك سببا لزيغه وضعف سعيه في دينه **قال الله تعالى**
يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وقال كثير معناه عند العرب ان

خ من المومنين

تقولوا ما لا تفعلون وقال سبحانه رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما
بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين
ان شاء او يتوب عليهم **ولهذا المعنى** كان النبي صلى الله عليه
وسلم لا يفعل فعلا من افعال الخير الا ابقاه وداوم عليه وذلك من علامات
الحزم وتمام العزم **وهذه الابيات** هي اصول الاوراد من
لدن النبي صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا قال عليه السلام من كان
على ورد من صلاة او صيام او غير مما منعه منه مرض او سفر او نوم
كتب له الاجر تاما **وقال عليه السلام** بجلوا المشايخ فان
تبجيلهم من تعظيم جلال الله تعالى **وكان** الشافعي رضي الله
عنه يقول من قال لشيخه لم لا يفلح ابدا **واصل**
الاوراد البيعة الاسلامية التي اخذها النبي صلى الله عليه وسلم
على الصحابة وكانوا يبايعونه على السمع والطاعة في العسر واليسر
والمنشط والمكره والاثرة على النفس والمال والولد وهذه بيعة
الرجال **واما** بيعة النساء فانهن كن يبايعنه على ان لا يشركن
بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين
ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينه في معروف
فبايعهن كما في قوله تعالى يا ايها النبي اذا جاءك المومنات
يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين
ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن

ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله
غفور رحيم. ثم أثنى سبحانه على أصحاب البيعة ثناء لا يعبر قدره
إلا هو بقوله إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق
أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه
الله فسيؤتيه أجرا عظيما. ثم أثنى عليهم سبحانه بثناء
آخر وهو قوله لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة
فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا. وقال
عليه الصلاة والسلام من لم يمت تحت بيعة مات ميتة جاهلية. ومن
هذا الحديث استنبط مشايخ السلف قولهم من لا شيخ له فالشيطان
شيخه. وقولهم من لم يمت تحت بيعة شيخ مات في زمان الضلال.
وروي عن مالك رضي الله عنه أنه كان يقول الشيطان وصاحبه
بين الله وبين عباده فمن لم يقطعهما لواسطة لم يقطعه الموسوس ويكون
من جند الشيطان. ورفعة قدرهم أن قال الله سبحانه فيما يرويه عنه
نبينا صلى الله عليه وسلم من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ومن كان
الله تعالى وليه نصره بقدرته وملكه. فبان من هذا وجوب الأوراد
ووجوب المحافظة عليها بالنص. فيروى أن رجلا من السلف
كان له محراب يصلي فيه أوراده ويذكر الله ويشتغل فيه وكان
لا ينام إلا بعد تمامها وإتقانها فغلبته عيناه ليلة فنام عن ورده
فبينما هو نائم إذ رأى محرابه قد انفلق فخرجت منه سبع جوار
تفوح بأنواع الطيب عرفهن يفوح والسابعة سوداء

تشتغل منهن كالبدور السافرة وعليهن من جميع أنواع الحلي والحلل قد

سنوها

شوها ثائرة الرأس منتنة الرائحة فقال لها أيتها الجارية ما الذي
شوه خلقك من بين صواحبك فقالت له أنا التي جعلت بي لا أفعل
أنا الليلة التي نمت فيها عن وردك ثم أنشأت تقول

اضرع إلى الله في رجع الحال ... فإنك شوهتني شكلا بإشكال
لا ترقدن الليالي يا حبيب فإن ... نمت الليالي ففي الرمس إمهال
وقد أردت بقتلي إذ وعظتك بنا ... فانتبه فأنت من الموتى على بال

قال تنبيه فمن أراد الصبح في وجهه قابلا على نفسه أن لا ينام
الليل بعدما خفت نعوتنا. ويروى أن الليل إذا أدبر يشتكي
حتى يعرج تحت ساق العرش بين يدي الله فيسأله وهو أعلم فيقول له
من أحبابك ومن أعدائك فيقول أحبابي فلان وفلان الذي ملأني ذكرا كلما
أحيا له بن صاحبه ويسأل من الله تعالى الدعاء له بالثبات على ما هو
عليه والزيادة من فضله ويفضل على جميع من أحبابه وبه من الشوق إليه
ما الله أعلم على ولدها إذا فارقته ثم يشهد يوم القيامة لجميع من يحييه
بصلاة أو ذكر أو قراءة أو فكرة حتى يكون لهم شفيعا أخرجه صاحب
كتاب الأشواق ومصارع العشاق. وفي هذا المعنى
أنشد بعض المشايخ فقال

لعمرك لو أبصرت قوما تتابعت ... عزائمهم حتى إذا بلغوا الحمرا
لأبصرت قوما فارقوا النوم وارتدوا ... بأردية الزهاد واشتغلوا الكرا
فطافوا وقاموا الليل ثم أفطروا ... على مبلغ الأقوات والتزموا الوردا
أولئك قوم حشر الإله قلوبهم ... فأسكنهم من حسن فعلهم الخلدا

الاعمال

وقال غيره

يا من يريد منازل الابدال ۰ من غير قصد منه للاعمال ۰
لا تطمعن فيها ولست من اهلها ۰ فالحزن احجم على الاحوال ۰
بيت الولاية قسمت اركانه ۰ ساداتنا فيه من الابدال ۰
ما بين جوع واعتزال دائم ۰ والصمت والسهر النزيه العالي ۰

ولما كان المراد من قواعد الشريعة الاسلامية فلا ينبغي
ان نوخذ الا على كامل في نفسه مكمل لغيره كالمشايخ الذين يكلانهم
يربون الناس بانواع العلم والحكمة كما يربي الوالد ولده بانواع الا
طعمة والاشربة حتى انعقد اجماع السلف على ان حق الشيخ المربي
اعظم من حق الوالد لان الوالد انما تسبب في الحياة الفانية والشيخ
قد تسبب للمريد بربه تمكنه من الحياة الباقية ومن حياة القلب والسر
بانواع العلم والحكمة قال الله تعالى والرسول يدعوكم لما
يحييكم فالرسول يدعوكم الى الايمان من الكفر والى العلم من الجهل
والى الحكمة من الغي والى الاخرة من الدنيا والى التقوى من الهوى
والى اليسر من العسر والى نور الايمان من ظلمات الكفر قال الرسول
عليه الصلاة والسلام ان الله يحيي القلوب الميتة بنور العلم والحكمة
كما يحيي الارض الميتة بوابل المطر والذي يعلمنا ان نوخذ
عنه الاوراد والاسماء والتوجهات اربعة اصناف من الناس
وهم الذين انعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء
والصالحين كما يشهد لذلك قوله تعالى اولئك مع الذين انعم الله

١٩

عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا فالانبياء انعم الله عليهم بالوحي والصديقون
انعم عليهم بالتمكين والوصلة والشهداء انعم عليهم بالمكاشفة
والمشاهدة والصالحون انعم عليهم بصالح الاعمال والاحوال و
بساط الجميع الايمان لان الايمان هو الجنس المحيط بالدرجات
الاربع لان الله سبحانه اذا اثنى على نبي من انبيائه فيبالغ في الثناء
عليه فنسبه الى الايمان فيقول انه من عبادنا المومنين او من
عبادنا الصالحين او من عبادنا المخلصين كما هو مرسوم في
كتاب الله العزيز ولما ذكر علماء العرفان ففيهم
بالايمان ليعلمنا شرف الايمان لان النبي يكون مومنا اولا ثم ينتقل
الى الاحسان ثم ينتقل ثم ينتقل الى الولاية العظمى ثم ينتقل
الى النبوة فهو في حال النبوة لا يستغني عن الايمان كما
يدل عليه قول ابراهيم عليه السلام بعد حصول النبوة له ربنا
واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا
وتب علينا انك انت التواب الرحيم وقال ايضا
رب اجعلني مقيم الصلاة والصلاة هي من الايمان ودليل الاسلام
وراس الدين وسبب التمكين والذين مع الاصناف الاربعة
ائمتهم جلساؤهم ومريدوهم والمتعلقون بهم اذا دعوهم فيم يفيدونهم في
الدنيا بالعلم والحكمة والاعمال الصالحات وفي العقبى بارتفاعهم
الى الدرجات العلى والنظر الى وجه العلي الاعلى قال الله تعالى

وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة يروى ان رجلا من الصحابة
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال
وما اعددت لها فقال لا شيء الا اني احب الله ورسوله فقال له
انت مع من احببت فما فرح الصحابة رضوان الله عليهم بشيء
كفرحهم بقوله للرجل انت مع من احببت ثم انزل الله
بعد ذلك ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين الاية قال ابن عباس نزلت في ثوبان مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن
في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك يا ثوبان
فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني اذا لم ارك استوحشت
وحشة شديدة حتى القاك ثم اني ذكرت الاخرة واخاف ان لا اراك
لانك ترفع الى عليين مع النبيين واني وان دخلت الجنة كنت في
منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فنزلت
هذه الاية وقيل ان بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قال كيف يكون الحال وانت يا رسول الله في الدرجات العلى ونحن
اسفل منك فكيف نراك فانزل الله هذه الاية ومن يطع الله يعني
في اداء الفرائض واجتناب النواهي ويطع الرسول في السنن التي سنها
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق في الدنيا
وبدخول الجنة في الاخرة مع النبيين يعني ان المطيعين مع النبيين

في الجنة لا انهم يكونون مثلهم في الدرجات لان ذلك يقتضي
التساوي بين الفاضل والمفضول والصديق هو الكثير الصدق
فهو فعيل من الصدق فالصديقون هم اتباع الرسل الذين
اتبعوهم على مناهجهم من بعدهم حتى لحقوا بهم وقيل الصديق
هو الذي صدق بكل الدين والمراد بالصديقين في هذه
الاية افاضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كابي بكر فانه هو
الذي سمي بالصديق من هذه الامة وهو افضل اتباع الرسول صلى الله
عليه وسلم والشهداء هم الذين استشهدوا في سبيل الله وقيل
هم الذين استشهدوا يوم احد وقيل المراد بالشهداء اولياء
هذه الامة وعلماؤها الذين يشهدون للانبياء يوم القيامة على
انهم قد بلغوا كما يشهد لذلك قوله تعلى اولئك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم قال ابن عباس اراد بالشهداء
عند ربهم في هذه الاية المومنين المخلصين قال مجاهد كل
مومن صديق شهيد وقيل المراد بالشهداء عند ربهم الانبياء
الذين يشهدون على الامم فيكون بهذا الاعتبار الشهداء على
قسمين شهداء المعركة وشهداء المحبة فشهداء المحبة هم الذين
يشاهدون الله سبحانه في جميع حركاتهم وسكناتهم فهي رتبة
المراقبة لذكر الله تعلى وشهوده لا يغيب عن خاطرهم ولا يعتريهم
في ذلك فتور ولا غفلة فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وكل
نبي صديق وليس كل صديق نبيا وكل صديق شهيد وليس كل شهيد

عمل بها وكل شهيد صالح وليس كل صالح شهيدا وكل صالح مؤمن
وليس كل مؤمن صالحا فكل من علت رتبته يشارك من هو اسفل منه ولا
يشارك الاسفل الاعلى في رتبته التي انفرد بها **ومن اوصاف**
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين قيام الليل **قال**
ابن عباس قيام الليل شعار النبيين وميزان الصديقين ومضمار
الشهداء ودأب الصالحين السعداء **روى** ان رجلا قام الى الصبح
فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك رجل بال
الشيطان في اذنه **ولذلك** قال الله تعالى في معرض
مدحهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع اي ترتفع وتنبو والمضاجع
جمع مضجع وهو الموضع الذي يضطجع عليه النائم من الارض والذين
تتجافى جنوبهم هم المتهجدون بالليل الذين يحيونه بالصلاة وا
لذكر والفكر **قال انس بن مالك** نزلت فينا معاشر الانصار
كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلي العشاء مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم **وفي حديث** آخر عند تفسير قوله تعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال نزلت في انتظار العشاء التي
تدعى العتمة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح كتبه ايضا في
الغريب **وفي رواية ابي داود عنه** قال كانوا يتنفلون فيما
بين المغرب والعشاء وهو قول ابي حازم ومحمد بن المنكدر وقالا هي
صلاة الاوابين وعلى هذا الاصل بنت الغادرية رضوان الله عليهم
مذهبها فجعلتها في اثناء وردها **وروى** عن ابن عباس انه قال

ان الملائكة تحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلاة الاوابين
وقال عطاء هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة
اخرجه الغمري بسنده معه الى ابي الدرداء **و**رواه ايضا عن عبادة
ابن الصامت وابي ذر انهم قالوا هم الذين يصلون العشاء الآخرة في جماعة كما
يشهد لذلك قوله عليه الصلاة والسلام من صلى العشاء في جماعة فكانما
قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانما قام الليل كله **و**اخرجه
ايضا مسلم من حديث عثمان بن عفان **ومن حديث ابي هريرة** ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلمون ما في العتمة والصبح لاتوهما
ولو حبوا **و**اشهر الاقاويل ان المراد منه صلاة الليل وهو قول
الحسن ومجاهد ومالك والاوزاعي وجماعة السلف كما يشهد لذلك
حديث معاذ بن جبل اخرجه في الصحاح قال كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير
فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال
سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه ان تعبد الله
ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج
البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة
تطفئ الخطيئة وصلاة الرجل في جوف الليل [illegible]
ثم قال تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون
ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا نبي الله قال فاخذ
بلسانه ثم قال كف عليك هذا فقلت يا رسول الله

وانا المؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب
الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد
السنتهم واخرج الترمذي عن ابي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وقربة
الى ربكم وتكفير للسيئات ومنهاة عن الاثام ومطردة للداء عن
الجسد اخرجه الترمذي ايضا ومن حديث ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل ثار
عن وطائه ولحافه من بين حبه واهله الى صلاته فيقول الله لملائكته
انظروا الى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه واهله الى صلاته
رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع
اصحابه فعلم ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى اريق
دمه فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقة
مما عندي حتى اريق دمه اخرجه الترمذي بمعناه واخرج ايضا من عذابي
مسلم في صحيحه بسنده رفعه الى ابي هريرة انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم
وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل واخرج اهل الصحاح
كلهم عن عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوم الليل حتى تنفطر قدماه فقلت له تصنع هذا يا رسول الله وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا
ومن حديث علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان

ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها
الله لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل
والناس نيام اخرجه الترمذي وغيره واما قولكم ما
الاصل في تسمية المشايخ ادعيتهم وتوجهاتهم بالاحزاب
فالجواب ان الاصل في تسمية الاحزاب احزابا لانهم
يجتمعون من كل ناحية ومن كل قبيلة ومن ذلك المعنى اخذ الحزب
والاحزاب لان الانبياء والاولياء يجمعون فيها من كل
خير نوعا فتارة يلحون بطلب حوائجهم وتارة يستغفرون ربهم
وتارة يثنون عليه بانواع كمالاته وتارة يظهرون الذلة
بين يديه والفاقة ونفي الحول والقوة عن انفسهم واثباتهما له
وتارة يثنون عليه بانواع الثناء المنكشف لهم على قدر التجليات
التي لا تدخل تحت حصر ولهذا المعنى ايضا يسمى حزب
القرءان حزبا لانه يجمع من سور وارباع واثمان وانصاف ومن
احكام متباينة من واجب ومسنون ونفل ومباح ومكروه ومحرم
وقصص وعبر وامثال وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه
ثم ان الله تبارك وتعالى اطلق الاذن في الدعاء
وامر به بلا حصر وجعله مخ العبادة ما لم يكن بحرام او قطيعة رحم فافاض
على الانبياء عليهم الصلاة والسلام واتبعهم على ذلك الاولياء لانهم
خلفاؤهم وورثتهم ثم انه تعالى مدح الانواع الاربعة الذين اختصهم
الله بنعمته بكونهم من الطيبين على دعائهم اثالة اخلاص الوجه فقال

يدعون ربهم خوفا وطمعا قال ابن عباس خوفا من ناره وطمعا
في جنته وقيل خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه وقيل خوفا من نقمته
وطمعا في نعمته وقيل خوفا من طرده وطمعا في قربه ووده
وقيل خوفا من فرقته وطمعا في قربه ومحبته واختلف
في معنى الدعاء في هذه الآية فقال ابن عباس معناه
توحيده ومعرفته وقال الأكثر عبادته كما يشهد لذلك قوله
فادعوه مخلصين له الدين وقال الخطابي هو الدعاء
بمعنى طلب الحاجة إليه ومنه كلامه إذا سئل رضي الله وإذا لم
يسئل غضب كما يشهد لذلك قوله تعالى قل ما يعبؤا بكم ربي
لولا دعاؤكم وقال عليه الصلاة والسلام الدعاء مخ
العبادة وروي أن موسى عليه السلام سأل ربه
تعالى في بعض مناجاته فقال له يا رب إنه قد تصيبني الحاجة
الجليلة والقليلة أفأدعوك للجليلة ولا أدعوك في القليلة
فقال يا موسى بل ادعني بجليل أمرك وقليله حتى تدعوني لعلف
شاتك وملح تضعه في عجينك فإن الجميع مني وإلي ومعنى قوله
تعالى قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم أي ما يصنع وما يفعل
بكم موجودكم وعدمكم سواء لولا دعاؤكم وقيل
معناه لا وزن ولا مقدار لكم عنده لولا دعاؤكم إياه قيل
معناه لولا عبادتكم إياه وقيل لولا إيمانكم وقيل معناه
ما يعبؤا بخلقكم لولا عبادتكم وطاعتكم والمعنى أنه

خلقكم

خلقكم لطاعته وعبادته وهو قول ابن عباس وقيل
معناه ما خلقتكم ولي إليكم حاجة إلا أن تسألوني فأعطيكم
وتستغفروني فأغفر لكم واختلف في الدعاء والتسليم أيهما
أولى فذهب بعضهم وهم الأكثرون إلى أن الدعاء أفضل وأولى
لكونه مخ العبادة ولما فيه من إظهار الفاقة بين يدي الله تعالى
لأنه سبحانه لم يخلق خلقه إلا لإظهارهم الفاقة بين يديه إما
بالدعاء والضراعة وإما بالتوحيد والعبادة والأفضل مضي الأمر
أو لا لأن الله تبارك وتعالى يمحو ويثبت ويجري الأسباب التي
مسبباتها كما يشهد لذلك قوله عليه الصلاة والسلام لا يرد
القضاء المبرم إلا الدعاء فيلتقيان فلا يزالان يتعالجان ويتصارعان
حتى يرد الدعاء فيمحو الله ما يشاء ويؤخر نزول القضاء ويثبت
ما يشاء ومورده بالدعاء أخرجه الطبراني وفي حديث
أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من تعود الدعاء في الرخاء فإذا أصابته فاقة فدعا الله
قالت ملائكة الرحمة اللهم هذا صوت معروف فيقومون بإجابة
دعائه فتقضى حاجته كائنة ما كانت وإذا كان لا يدعو الله تعالى
في الرخاء تغافلت عنه الملائكة وقالت صوت مجهول أخرجه
الترمذي وتشهد له أحاديث ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام تعرف
إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وادعه في الرخاء يجبك في الشدة
وتقرب إلى الله بغيره إقامة وللدعاء شروط منها الضراعة

[ما يشاء]

والخشوع واحضار القلب عند الدعاء وكون القوت من محض الحلال
وان لا يسأل الله في معصية ولا قطيعة رحم وان لا يستعجل
وان يفوض اليه **وعنه** عليه الصلاة والسلام انه قال ان
الرجل ليطيل السفر يرفع يديه الى الله اشعث اغبر يقول يا رب
يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام ومشربه حرام وقد غذي بالحرام
فأنى يستجاب له اخرجه ابن ماجة وغيره وابواب بريد بعضها
على بعض **وقد ورد** عن جميع الانبياء عليهم الصلاة
والسلام الدعاء والتضرع الى الله تعالى في جميع حوائجهم وهم اقرب
الخلق الى الله تعالى منزلة واعلمهم به وان خليل الرحمن عليه الصلاة
والسلام ورد عنه قوله ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم
وورد عنه ايضا قوله رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي **وورد**
عنه ايضا قوله رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق
في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من
الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم **و**قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن
ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت
التواب الرحيم **ومن ذلك** قول يوسف عليه السلام رب قد آتيتني
من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت
وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين **ومن ذلك**
قول نوح عليه الصلاة والسلام رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا

وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا **وكذلك**
قول موسى عليه الصلاة والسلام ربنا انك آتيت فرعون وملاه
زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على
اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم الى غير
ذلك مما يطول ذكره **ومن شروط سرعة الاجابة**
حصول الاضطرار لما ينبهر لذلك قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا
دعاه **روي** ان امرأة دخلت على بعض الصالحين وقد ضاق
بها فقال لها ما بالك فقالت له ان ابني قد اسر فهو بأيدي النصارى
فقال لها ارجعي فان الله تبارك وتعالى سيرده عليك ان شاء
الله الا انك قد اضطررت وقد قال الله تعالى امن يجيب
المضطر اذا دعاه فما هو الا ان خرجت من عنده اذا هي بابنها قد لقيها
وقد انطلق من اسر النصارى فسألته عن سبب خروجه من ايديهم فقال
لها ان بعض النصارى اعتقني في نذر عليه فرجعت الى الشيخ من حينها
تبشره باجابة دعوته وقدوم ابنها فقالت اعلمك الله بمجيء ابنها واجابة
دعائها فقال كنت اعلم ذلك من **حيث** اطلق سبحانه الاجابة في قوله
تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم ادعوني دون غيري اجبكم
واثبكم واغفر لكم فلما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الاثابة استجابة
وعن النعمان بن بشير انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول على المنبر الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم
ادعوني استجب لكم اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن

ومن حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من لم يسأل الله يغضب عليه اخرجه الترمذي
ايضا وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس شيء اكرم
على الله من الدعاء وقال حديث غريب ومن حديث انس بن مالك اخرجه الترمذي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدعاء مخ العبادة اخرجه الترمذي
وقال حديث غريب فان قلت كيف قال ادعوني استجب
لكم وقد يدعو الانسان كثيرا فلا يستجاب له فالجواب ان
الدعاء له شروط منها الاخلاص في الدعاء وان لا يدعو وقلبه مشغول
بغير الدعاء وان يكون المطلوب بالدعاء فيه مصلحة للانسان
وان لا يكون فيه قطيعة رحم فاذا كان الدعاء مشتملا على هذه
الشروط كان محقق الاجابة فاما ان يعجلها له واما ان يدخرها
فيكون مثوبة في العقبى كما يشهد لذلك ما روي عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من رجل مومن يدعو الله بدعاء الا استجيب له فاما ان يعجل
له في الدنيا واما ان يدخر له في الاخرة واما ان يكفر عنه من
ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا
يا رسول الله كيف يستعجل قال ان يقول دعوت ربي فما استجاب
لي اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو
الذكر والسؤال وروي انه لما طال البلاء على بني اسرائيل مع موسى
وهارون عليهما السلام بزعمهم انهم اشتكوا الى موسى عليه السلام فقالوا

قد اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا فاستاذن
موسى عليه السلام ربه في الدعاء على فرعون وقومه فامره ان يدعو
ويومن هارون على دعائه فدعا عليهم بالهلاك والطمس على
الاموال فاوحى الله اليهما ان قد اجيبت دعوتكما فاستقيما
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وهو استعجال الاجابة فكان
بين قوله لهما قد اجيبت دعوتكما فاستقيما وبين هلاك
فرعون وقومه خمسون سنة رواه ابن عباس والحسن وغيرهما
وكان بعض الصالحين لا يدعو بل ربما يكون الشيء يحتاج
تعلق همته لحاجته بالاذن وروي ان الناس قحطوا زمن ابي يزيد
فجاءه بعض القراء فقال له يا ابا يزيد قد ترى ما
حل بالناس من الجهد والبلاء فاستسق الله لهم فلم يحرك
شفتيه بشيء بل قال لغلامه يا غلام اصلح الميزاب فما تم اصلاح الميزاب
حتى تغيمت السماء بالغمام فامطروا من حينهم تسعا حتى
اتى الناس يشكون الغرق وتعطيل الاسباب فلم يزد على ان
اشار بيده الى الغمام فتقشع كالثوب اذا انجاب وطلعت الشمس
في الحين ومن علامات الذين انعم الله عليهم صرف
الهمم عن الاسترسال والانهماك في النزهات والشهوات المبا
حات من المطاعم والملابس اخرج الطبراني في الكبير
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اقبل من غزو او حج اول ما يبدا
به الدخول على فاطمة فيقبل عليها وتقبل عليه ثم يجلس عندها هنيهة

ثم ينصرف الى المنبر فيصلي ركعتين اول ما يبدأ به قبل الجلوس
ثم يجلس الى الصحابة هنيهة ثم ينصرف الى نسائه فلما كانت
غزوة تبوك وقفوله منها بدأ بالدخول على فاطمة كعادته فاذا
هي قد اتخذت عقدا من ورق وسوارين فلم يمش اليها كما كان
يفعل وانصرف عنها ففهمت ذا الامر فعلمت انما هو لاجل ان قد حلت
اذا العقد والسوارين فبعثت بهما اليه فقال له الرسول
ان فاطمة تقول لك اجعل هذا العقد والسوارين في اهل
الصفة فلما رأى ذلك من فعلها سر حتى استنار وجهه وكان
اذا سر استنار وجهه فقال فعلت فداها ابوها ثلاثا ثم
انصرف اليها فقال لها يا فاطمة ان المومنين والمومنات ليسوا
بالمتنعمين ولا بالمتنعمات اتدرين لم سماك الله فاطمة قالت
لا قال لان الله فطمك وبنيك عن النار بفطامك نفسك عن
الشهوات اتدرين لم سماك الله البتول قالت لا قال لانك
المنقطعة عن الرجال والشهوات الدنيوية لعبادة الله تعالى
ولما انزل الله تعالى في شتم المشركين واهل الاهواء
انتم فيهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها
واثر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعون من اقتفى
اجتناب اللذات في الدنيا رجاء ثواب الاخرة ومن حديث
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا هو متكئ على رمال حصير فقلت ااستأنس يا رسول الله

قال

قال نعم فجلست فجعلت ارفع راسي في البيت فوالله ما رأيت شيئا
يرد البصر الا اهبة ثلاثة فقلت ادع الله ان يوسع على امتك فقد
وسع على فارس والروم وهم لا يعبدونه ولا يعرفونه فاستوى
جالسا ثم قال او في شك انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت
لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله
اخرجه النسائي وغيره ومن حديث عائشة
رضي الله عنها انها قالت ما شبع آل محمد من خبز شعير يومين
متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه اصحاب
الصحاح كلهم باسانيد جمة وعنها ايضا قالت كان
ياتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا انما هو الاسودان التمر والماء الا ان
نؤتى باللحيم وفي رواية اخرى انها قالت ان كنا ننظر الى الهلال
ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة في شهرين وما اوقد في بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم نار فقال عروة يا خالة ما كان يعيشكم قالت
الاسودان التمر والماء الا انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران
من الانصار وكان لهم منائح فكانوا يرسلون لرسول الله صلى الله
عليه وسلم من البانها فيسقيناها ومن حديث ابن عباس
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت
الليالي المتتابعة طاويا واهله لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم
خبز الشعير ومن حديث انس انه عليه الصلاة والسلام قال
لقد اخفت في الله وما يخاف احد واوذيت في الله وما يؤذى احد

كذا
في روايات

ولقد اوتي علي بفالوذ من بعد جوع وقلة وقال ما بال هذا الطعام
رائحة يوارده ابطحا بلال ومن حديث ابي هريرة انه قال لقد
رايت سبعين من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازار
واما كساء قد ربطوها في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين
ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته اخرجه
الشيخان ومن حديث ابراهيم بن عبد الرحمن ان عبد الرحمن
ابن عوف اوتي بطعام وكان صائما فقال قتل مصعب بن
عمير وهو خير مني فكفن في بردة ان غطي راسه بدت رجلاه وان
غطيت رجلاه بدا راسه واراه قال قتل حمزة وهو خير مني فلم
يوجد ما يكفن فيه الا بردة ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط وقد خشيت
ان تكون عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك
الطعام وقال جابر بن عبد الله راى عمر بن الخطاب لحما معلقا
في يدي فقال ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر
او كلما اشتهيت يا جابر اشتريت اما تخاف هذه الاية اذهبتم
طيباتكم الاية واخرج ابن اسحاق بسنده انه لما اوتي
بالهرمزان الى المدينة الى عمر فلم يجدوه فيه فسالوا عنه اهله فقيل
لهم لعله في المسجد فذهبوا بالهرمزان الى المسجد فاذا عمر نائم وليس معه
احد والدرة عند راسه وليس عليه الا قميصه فقال الهرمزان ان هذا
ملككم قالوا نعم ذاك خليفتنا امير المؤمنين فقال لهم اهو نبي
قالوا لا انما هو وارث نبي وخليفته فقال كيف يستقيم هذا

لغير

لغير نبي فانه لا ارى معه شرطة ولا حراسا ولا زبانية وليس عليه شيء
من زي الملوك انما هو في زي مسكين فقالوا له ذلك لذي اصاب من ان
بذلك فهو في الله ولعلك من الجبابرة الذين يزعمون انهم ارباب
الخلق ولا يعرفون الله ولا يوحدونه فقال صدقتم فاستيقظ
عمر فلما نظر اليه والى زبرجه وزينته قال اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ومن الدنيا وفتنتها ثم قال الهرمزان يا امير المؤمنين فسجد حمد
شكر الله وقال الحمد لله الذي اذلك واذل قومك بعد ان كنت تزعم
انه لا غالب لك من الناس فقال له يا امير المؤمنين كنا واياكم في الجاهلية
وكنا نغلبكم حيث لم يكن الله معكم فلما كان الله معكم غلبتمونا
بالله لا بانفسكم فلما علم ان عمر يريد قتله قال له اقلني يا عمر
حتى اشرب فاني ظمآن فقال له قد امنتك حتى تشرب فاوتي
بقدح غليظ فقال لا اشرب في هذا ولو كنت اموت عطشا فامر
عمر ان يؤتى بقدح من قوارير فلما اوتي به قال لا اشرب فقال لم
قال لانك امنتني حتى اشرب فلا اشرب ابدا فقال له قاتلك الله قد
ما قتلت رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انك
قد امنتني فاتبعت عمر الى الصحابة فقالوا صدق انك قد امنته
فقال عمر والله لا تخدعني من بين فاما ان تسلم واما ان اقتلك
فاسلم الهرمزان وحسن اسلامه فلما اسلم ونظر الى زهد الصحابة
رضي الله عنهم وايثارهم الحق على الباطل وانصافهم فيما بينهم
وكون الضعيف فيهم كالقوي والفقير كالغني قال والله

زبرجه

اموت عطشا

قال والده وقد اعلم بالامم السالفة فقال

لفراق بنت فارس حيث زيد في ذاتكم وفي غالب سبكم فإنكم غلبتم الأمم
وأذل الله لكم الملوك في هذا الدين الهادي وبهذا العدل والانتظام
الذي لم أسمع بمثله في أمة من الأمم السالفة فقال كانت أخبارهم
بلادنا مستطرفة نتسوس بها ملكنا ونستبصر بها في أمورنا فكان إسلامه
سببا لإسلام فارس فإنه لما قدم على أهل فارس مسلما استعظموا ذلك منه
فقال والده فارقت عبادة النار والشمس والقمر فقال لهم ويلكم
أنتم في ضلال تعبدون أشياء الشمس والقمر والنار خلق من خلق الله وقد ضل
مخلوق عن مخلوق فإنه لا يملك لنفسه شيئا يسير الله بقدرته في الأملاك
كيف يشاء فقد رأيت فلم تروا وسمعت فلم تسمعوا فإني أدعوكم
إلى الدخول في هذا الدين الذي قهر الله به الجبابرة والملوك بأمة قليلة
ذليلة في قول يسير من أحقر عقولكم واستبصروا في أموركم فإنه إن يرد الله
بكم خيرا يسعكم الذي وسعه الذي اختاره لخلقه فإنكم فإن فرقتم كل فرقة
فإن تبتم إلى الله ودخلتم في دينه فإني أرجو أن يرد الله ملككم بعد التفريق
ويرد ملككم في رحمته فقال والده إن رضي المسلمون أن يجعلونا في الخفراء
مثل أصحاب مجوس أن يعفونا من الجزية دخلنا في هذا الدين ومكنا
إليهم بيوت الأموال فبعث بذلك إلى عمر رضي الله عنه فقبل
شروطهم فأسلموا جميعهم وحملوا بيوت الأموال إلى سعد بن أبي وقاص
فاغتبطوا فصاروا كأنهم في ملكهم ورجع إليهم كل شارد منهم ثم
ذهبوا إلى كسرى فدعوه إلى الإسلام ومسالمة المسلمين فامتنع من ذلك
وأراد أن يحمل ما معه من بيوت الأموال ويذهب إلى الأتراك وقد كانت معه جنود

ثم

28

منهم فقاتلوه فقاتلهم فانهزم هو وجنوده من الترك فأخذوه
أسيرا ثم أمروا بقتله فقتله شر مصرف الله قوله عليه الصلاة
والسلام إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر
بعده وهذا الحديث علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ولنرجع

إلى ما نحن بصدده من نعت الذين أنعم الله عليهم

ذكر

واعلم أن الذين أنعم الله عليهم هم الذين إذا ذكروا الله خشعوا
وإذا صلوا خشعوا وإذا قالوا نفعوا وإذا صاحبوا انوا نفعوا
وإذا عاينوا أهل الكبر والطغيان ارتفعوا . وإذا ائتمنوا أدوا .
وإذا عاهدوا أوفوا . يحافظون على القلوب والأبصار . ويعرفون
أنفاسهم بالليل والنهار . يحاسبون أنفسهم قبل الحساب . ويعـ
ويعاتبونها باللوم والتوبيخ قبل حصول العذاب . يصونون
ألسنتهم عن اللغو . ويكفون أنفسهم عن اللهو . للزكاة فاعلون
. وعن الجمع والمنع متغافلون . وهم على صلواتهم يحافظون
. ولفروجهم في أثنائها حافظون . لا يغشى قلوبهم وسواس .
ولا يطرأ على أنوارهم اختلاس . لأنهم سابحون في بحار الملكوت .
ملاحظون لأنوار الجبروت . قد خلعوا الملك وقاموا خلف الظهور
وأقبلوا على التجليات والحضور . جعلت قرة أعينهم في الصلاة
. إذ هم الغائبون عن جميع المكونات . وأقاموا ثم استقاموا فلذا
حصلوا على القبول وفازوا بالسؤل والمأمول . إذ ليس كل مصل بمقيم
ولا كل مقيم بمستقيم . إذ الاستقامة هي القبول . من وراء الاستقامة

من وراء الإقامة

والاقبال من وراء الجميع • والاقتراب من وراء الكل والوصول من وراء
الجميع • فكل من لم يصل فهو منقطع عن الوصول • محجوب عن الاتصال
• بكثائف الجهل والاشكال فانه لن يصل احد الى هذا المحل المنيع
فما يقتضيه ذلك من التكاسل والتضييع • فمن رامه فليصبر على
فرط العناء • وقتل المنى وقطع الاكباد • وان هو كفاه ان يعد
في ديوان جملة السواد لامر العباد • فضلا عن العباد • فضلا عن ان •
يكون من الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين • كما يشهد لذلك قوله تعالى قد افلح المومنون الذين
هم في صلاتهم خاشعون الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون
انوار الانبياء • واحوالهم ومقاماتهم ثم يرثون بوراثتهم الانبياء علما وحكما
وبذلك يرثون الفردوس هم فيها خالدون وقال النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا سالتم الجنة فسلوا الفردوس فانها اعلى
الجنان واوسطها وافيحها وفوقها [illegible] واختلف
علماء السلف في معنى الفلاح فقال ابن عباس معنى افلح
فاز وبقي وقال اهل الفلاح اسم جامع لسعادة الدنيا والاخرة
والسلامة من كل مخوف وقال وهب بن منبه في معنى الفلاح
استعمال الكتاب والسنة واجتناب البدعة فانظر ان تاملت
واقفت النظر في معنى الفلاح تبين لك بديهة انه لا خلاف ثم بل
كل عبر بما استحضر من معانيه لان لفظة الفلاح من جوامع الكلم الغزيرة
التي لا يحاط بكنهها ولا تستقصى معانيها فكل عبر عن حق وحقيقة

قال

قال الشاعر • عباراتنا شتى ومعناك واحد •
وكل الى ذاك الجمال يشير •

وتباينت ايضا عبارتهم في معنى الخشوع فقال ابن عباس
خاشعون مخبتون اذلاء وقيل خائفون ملازمون اذلاء وقيل
متواضعون وقيل الخشوع من افعال القلب كالخوف والرهبة
وقيل من افعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات
وغض البصر وقيل الخشوع لا يتم الا بالجمعية بين افعال القلب
والجوارح وهو الاولى لانه يخرج من الخلاف الخاشع في صلاته لا بد
ان يحصل له الخشوع في جميع جوارحه فاما ما يتعلق بالقلب
من الافعال فهو نهاية الخضوع والتذلل للمعبود مصحوبا ذلك
بعدم التفات الخاطر الى شيء سوى الاجلال والتعظيم والهيبة
واما ما يتعلق بالجوارح فالسكون وترك الالتفات ناظرا
الى موضع سجوده ونهاية الخشوع هو ان لا يعرف من على يمينه ولا
من على شماله وهذا الخشوع لا يدركه الا الملائكة او الابدال من
هذه الامة ومن حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال
هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد ومن حديث ابي ذر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله مقبلا على العبد وهو
في صلاته ما لم يلتفت فاذا التفت اعرض عنه اخرجه ابو داود
والنسائي ومن الخشوع ان لا يرفع بصره الى السماء كما في حديث

في الصلاة

انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال رجال
يرفعون ابصارهم الى السماء في صلاتهم فاشتد قوله في ذلك
حتى قال لينتهن عن ذلك او لتخطفن ابصارهم اخرجه
الشيخان وغيرهما **وقيل** الخشوع في الصلاة هو جمع
الهمة والاعراض عما سوى الله تعالى والتدبر فيما يجري على لسانه
من القراءة والذكر فيظهر لك من جميع ما ذكرنا ان للخشوع درجات
اعلاها الاقبال على الله بالكلية وجمع الهمة عليه وعلى ما يتلوه
من كتابه العزيز حتى يورثه ذلك حالة لا يعرف بسببها من على يمينه
ولا من على شماله وادنى درجاته السكون وان لا يعبث بشيء
من جوارحه ولا يلتفت ولا ينظر الى السماء. **قال ابن
عباس رضي الله** عنهما صفة الذين انعم الله عليهم من هذه
الامة الذين هم عباده بالخصوصية العابدون له على الحقيقة
هم الذين كانت العبادة حليتهم والفقر كرامتهم وطاعة الله
حلاوتهم وحب الله لذتهم والى الله حاجتهم والتقوى رداؤهم
ومع الله تجارتهم وعليه اعتمادهم وبه انسهم وعليه
توكلهم الجوع طعامهم والزهد ثمارهم وحسن الخلق
شعارهم وطلاقة الوجه حليتهم وسخاوة النفس حرفتهم
وحسن المعاشرة صحبتهم والعلم قائدهم والصبر سائقهم
والهدى مركبهم والقرآن حديثهم والشكر الى الله
زينتهم والذكر همتهم والرضا راحتهم والقناعة مالهم

الشيطان

والشيطان عدوهم والدنيا مزبلتهم والحياء قميصهم والخوف
سجيتهم والنهار عبرتهم والليل فكرتهم والحكمة سيفهم والحق
حارسهم والحياة مرحلتهم والموت منزلهم والقبر حصنهم
والفردوس مسكنهم والنظر الى رب العالمين منيتهم فهؤلاء
خواص الله الذين انعم الله عليهم من النبيين والشهداء والصالحين
ومنهم عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ومنهم الذين قال صلى الله
عليه وسلم في نعتهم لا تزال طائفة من امتي على الحق **وفي رواية**
قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى ياتي امر الله
وهم الذين قال عليه الصلاة والسلام في نعتهم لا تزال في امتي خمسمائة
رجل وخمسمائة امرأة كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا وكلما
ماتت امرأة ابدل الله مكانها امرأة فبهم ينصرون وبهم يرزقون
وبهم يمطرون وبهم يدفع عنهم البلاء فاذا قبضوا قامت الساعة
وفيهم ورد قوله عليه الصلاة والسلام ان ابدال امتي لم ينالوا ما نالوا
بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكن بصفاء القلب وسخاء
النفس والنصيحة لجميع الخلق ووصفهم عليه الصلاة والسلام
بكثرة العلم فقال ما اتخذ الله وليا جاهلا ولكن اذا اتخذه علمه
من لدنه علما يؤتى على علم العالمين اقرؤوا ان شئتم واتقوا الله
ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم **قال ابن عباس**
في معنى هذه الآية من كان الله تعالى معلمه كلت الاقلام والالسن
وعجزت عن حكايته فاعلم ذلك معنى قوله تعالى ولو انما في الارض

من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
التي يلقيها على اصفيائه من انبيائه واوليائه **يروى** ان
شيخنا سيدي عبد القادر الجيلاني لما وقف في بعض سياحاته على
قبور الانبياء قال لهم معاشر الانبياء خصصنا بجواهر العلم وغمستم
بما جهلها الا من كان الله تعالى معلمه فعلمه علمه ولا يحيطون بشيء
من علمه الا بما شاء فعلم الله تعالى محيط بعلم انبيائه واوليائه وعلمهم
محيط بعلم العالمين ولا تنحصر في العالم تدرك ابد بعلم اولي الحسين منهم
يروى ان الشبلي لقي الخضر رضي الله عنه ببيت المقدس
فقال له انت سيد الاولياء وصاحب الشيخ فهل رايت وليا اعلا
منك مقاما قال له واحد من متاولائه وجدته في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع جماعة يأخذون الحديث عن عبد الغفور من كرته
بن جابر فقلت له الا تأخذ الحديث عن عبد الغفور كما اخذه الناس من جمع
الى [illegible] له فقال في ان كان هنا من يأخذ عن عبد الغفور فههنا من ياخذ
عن الغفور فقلت له ان كنت صادقا فمن انا فقال لي انت الخضر ابو العباس
وانت الخضر فانصرفت عنه وعلمت انه من الابدال ممن ياخذ العلم عن
الله بلا واسطة وعلمت انه اعلا مني مقاما لانه عرفني ولم اعرفه فهم
لا يتفاوتون بالاعمال الصالحات وانما يتفاوتون بالنيات والهمم
العاليات **يروى** ان الله تعالى لما خلق الانوار نظر اليها
فاذا كل نور متعلق بغرض من الاغراض واذا نور الهمة لا تعلق له الا
بالله تعالى فقال بعزتي طلبت لا بلغتك الى حضرة قدسي عمن ام عباد

الأعلى

الاعلى فتنطرفهم متبعا ونوره على قدر سوابق هممهم ولا يرد
الهمم السوابق الا اسوار الاقدار **و** لهذا المعنى قال ابن عطاء الله
في حكمه سوابق الهمم لا تخرق اسوار الاقدار **روي** ان موسى
عليه السلام قال في بعض مناجاته اللهم اطلعني على شيء من
عجائب مصنوعاتك واسرار مخلوقاتك فقال له اذهب الى
البحر واضربه بعصاك فانه ينفلق لك عن طريق فاسلكها فاذا
نجوما شالت عنده فذهب الى البحر ففعل ما امر به وسلك
الطريق التي انفلق له عنها البحر حتى وصل الى قاعه فرأى من
عجائب مصنوعات الله تعالى ما يكل اللسان عن وصفه ثم رأى في قاع
اخرى قبة خضراء من زمرد اخضر فدخلها فوجد فيها من [illegible]
البحر من تحت خضرتها [illegible] وقف على بابها فدخل منه
فوجد فيها انسانا قائما يصلي وقد انبع الله تعالى له في تلك القبة
عينا عذبة لطهارته وشرابه وانبت فيها شجرة تحمل له فطرا كلما احتاج
بموسى اوجز في صلاته ثم التفت اليه فسلم عليه موسى عليه السلام
فقال وعليك السلام يا موسى نبي الله فقال له موسى عليه السلام
من اعلمك اني موسى نبي الله قال الذي دلك الي قال كم لك تعبد الله في
هذه القبة يا ولي الله قال له منذ سبعمائة سنة قال وانت تطول هذه
المدة على هذه الحالة قال له نعم فتعجب موسى عليه السلام من امره عجبا
عظيما فقال له اما تشتاق الى مخالطة ابناء جنسك قال له يا موسى
حبه شغلني عن كل ما سواه افتستانس بغير الله من استانس بالله

فلما عزم على وداعه والخروج من عنده قال له يا أخي إن الله عز وجل
سيسألني عن أمري وما لقيت وهو أعلم فلا بد من ذكر حاجة
أسألها الآن من الله تعالى عند اجتماعي ذلك قال نعم قال له موسى وما هي
قال اسأل الله عن أمري وهل أنا من أهل الجنة أو من أهل النار
قال له موسى يا أخي إنك بهذه المثابة وخصصت بهذه الكرامة
وتسأل هذا السؤال قال له قلت لك ذلك فودعه موسى وانصرف
من عنده فلما طلع من قاع البحر وهو يتعجب من حاله وصبره على عبادة
ربه وانفراده بقاع البحر وبعده من الناس وقيامه بالطاعة لله
تعالى في هذا العمر الطويل وهو مع ذلك يسأل هذا السؤال فلما
صعد موسى عليه السلام إلى المناجاة قال الله له يا موسى عما
شاهدت في البحر من عجائب مصنوعاتي فقال إلهي وسيدي أنت أعلم
شاهدت من عجائب مصنوعاتك وأسرار قدرتك ما يعجز عن وصفه
لساني ثم ذكر بعد ذلك مشاهدته للقبة ولقاءه العابد الزاهد
فيها والكرامة العظيمة التي خص بها فقال سبحانه وتعالى فما
سألك عبدي قال إلهي وسيدي أنت أعلم سألني أن أسألك أهو من أهل
الجنة أم هو من أهل النار فقال له يا موسى إن هذا العبد له اطلاع
على ما سطر له القلم في اللوح المحفوظ وهو عالم بحاله فارجع إليه
وأخبره أنه من أهل النار فلما سمع ذلك موسى وقع عليه من الخوف والوجل
وأظهر الحزن وتعطيل الخواطر ما لم يحط له قط فقال لا حول ولا
قوة إلا بالله العلي العظيم إن كان مثل هذا الرجل الذي بهذه المثابة

فو

فيما سبق عليه في الأزل أنه من أهل النار فمن الناجي فعاد بعزمه إلى البحر
كما أمره فوجده على حالته التي تركه عليها من الاجتهاد في العبادة
والصلوات مقبل على الله بالكلية فقال له موسى يا عبد الله
أفصح عن الأمانة عليك فليس بيننا الذي بيدي شيء فقال له ماذا يا موسى
قال إن الله تعالى كتب اسمك في ديوان أهل الشقاء فتبسم ضاحكا
وقال هكذا يكون تذلل المحب على المحبوب إذ رضي بما فعل بي أن
محبوبي ذكرني ثم قال يا موسى هل أنا إلا عبد ومن مولاي سيد
قال له نعم قال فأنا أعلم بما يليق بعبوديتي وهو يفعل ما يليق
بسيادته فإنه هو المالك الرفيع يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا
معقب لحكمه ولا راد لأمره إن كان من أرض الحبيب فهو فوق ذلك
من قدره فأنا اهتيمت القلب بما قضى متعلق بالحب لما أعطى ثم قال
يا موسى هو الإله والملك والله العالمين لقد وفيت لي عليه أجره
قال موسى وما هي قال أن تسأل الله تعالى أن يوسع جلدي
ويعظم جسمي في النار حتى يأخذ فيها كل مقام لكل مؤمن عطاه
حتى لا توجد فيها بقعة لأحد من أفراد من يحبه من أمة من النار
ثم فارقه موسى عليه السلام وهو في غاية التعجب من حسن نيته
وصفاء خدمته وصبره وعلو همته وحسن اعتقاده في ربه ورضاه بكل
ما أجراه في سابق علمه وتمام التعجب شغله بنفسه وكرمه بما طلبه
من مولاه أن يكون من الجميع من أمره وصرف بها به ثا رسله وتحمل
ما تحمل على نفسه في هذا المقام بهذه حقيقة العبودية التي ما وراءها ما

عبودية فلما رجع موسى عليه السلام للمناجاة قال الله تعالى
يا موسى أرضيت عمر فيما أولاك عمر قال لا يا إلهي وسيدي أنت أعلم بعلو همته
والمطلع على غايته وحسن سريرته وإيثاره عبادك المذنبين على نفسه
إذ هو أكبر مراده فقال الله تعالى يا موسى رضي عمر بقضائي فهو عين
رضائي أوثر عمر على نفسه عبادي وأنا الحليم الكريم يا موسى ارجع إليه
وبلغه أني محوت ما خطه القلم من الشقاء في اللوح المحفوظ وأثبت
اسمه في ديوان المغفور لهم خيارا بعد ما كان من أهل النار مع علمه
بذلك والاطلاع عليه لنورانيته المقدسة المنكشفة له في قلبه عن
جميع ما في العوالم فخصصته بنورانية السر من لدن أبيه آدم
فعد إليه وبشره بالرضى ومحو القضاء وانك تنجز على الذي عفره فا
نقلب موسى عليه السلام فرحا مسرورا ليبشره أنه مؤيد محبور بالنعيم
المقيم والنظر إلى وجه الله الكريم فلما أتاه موسى عليه السلام
واجهه بوجه طلق ولسان فصيح النغمة منطلق فقال يا موسى
لعلمه معي وأنبئه قال نعم ثم قال شأن ذي الحلم ولم يبلغه العلم
ثم بكى فقال له موسى ما شأن البكاء في هذا المحل الذي يستوجب
السرور والذي ينهاج فما نقتطهم الحزن والترح فقال له يا موسى
قد تبكي العينان من شدة الفرح كما تبكيان من ألم الترح **فتدبر**
هذه الحقائق واعمل على إعلام الحالة وتحقق
بحقائق ما أنزل الله في كتابه العزيز من التسلية عن هذه الدار
والسكون تحت مجاري الأقدار لتفوز برضوانه ومجازاته في الأخرى

باعظم

بأعظم الأجور فإنه تعالى يقول لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا
تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فعلم أن الحقائق تجري
لا يرد لحكمه مرده وحقيق شأنه لمن تقى وعقل **ولنرجع**
إلى ما نحن بصدده من كشف حقائق هذه الأوراد المباركة
المتضمنة لحقائق الكتاب والسنة **ومن فوائد هذا**
الورد المبارك الحسبلة الواردة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فإنه يقول حسبنا الله ونعم الوكيل كلمة
المؤمنين قالها إبراهيم لما ألقي في النار عريانا مكتوفا فقالها فصارت
النار عليه بردا وسلاما وكساه الله تعالى ثوبا من الجنة ولم تحرق
النار إلا على وثاقه فاحترقت وطعم فيها جبريل عليه السلام
فأنعم فيها فاتخذها إبراهيم خلوة وقالها موسى عليه السلام
لما أتاه الجمعان والبحر أمامهم وفرعون من خلفهم لما قال له
أصحابه إنا لمدركون فقال حسبنا الله ونعم الوكيل ففلق الله
له البحر وأغرق آل فرعون وقالها يونس حين التقمه الحوت
فأخرجه الله من بطنه وأنبت عليه شجرة اليقطين لتحفظه من
الذباب ورده إلى قومه فآمنوا به وصدقوه وقالها داود لما
قصده طالوت ليقتله فأنجاه الله منه وسلبه ملكه وجعله
لداود وجمع له من النبوة والملك وقالها سليمان لما سلب ملكه
فرده الله عليه أحسن ما كان وقالها عيسى حين قصد بنو
إسرائيل قتله فأنجاه الله تعالى منهم ورفعه إليه والقصص

شبهه على صاحبهم ويقتلوه اخرج الطبراني في الكبير **ومن**
حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان عائشة رضي الله عنها لما
بلغها ما اخاض الناس فيه من حديث الافك قالت حسبنا الله ونعم
الوكيل فقال لها ابوها العز فنهضت بكلمة المومنين يا بنية وان
الله سيجعل لك مما انت فيه فرجا ومخرجا فانزل الله تبارك وتعلى
في براءتها وشتم من سبها ما انزل قرءانا يتلى الى اخر الايات في اخر
النور **ولما طلب ابو سفيان** وكفار قريش يوم احد لما
اوقعوا به وباصحابه ان يكون موعدهم بدرا للقتال في العام القابل
قال لهم عليه الصلاة والسلام هو بيننا وبينكم موعد فلما كان العام
القابل خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة قليلة من اصحابه
يريدون اللقاء بالموعد الذي كان بينه وبين كفار قريش فبلغ الناس
ان قريشا وكنانة وسليما وغطفان قد جمعت لقتال النبي صلى الله
عليه وسلم واقبل الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من كل ناحية
يثبطونهم عن الخروج الى الموعد ويقولون ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم فزادهم ايمانا فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اي كافينا
الله ناصرا ومعينا عليهم وان تجمعوا الحرب علينا فقد جعلنا الله
وكيلا عليهم وهو نعم الوكيل الذي لا يضيع من اتكل عليه والتجا اليه فلم
يصرفهم ذلك عن وجههم والقى الله تعلى الرعب في قلوب الاعراب
فلم يقدروا على الخروج الى الموعد مع كثرتهم وخوفهم وخطا من معه ومن
خرج فلانه لم يخرج معه من اصحابه بعد الا سبعون الباقين حتى اتوا اسواقها

فلقوا

فلقوا به خمسة عشر ليلة ينتظرون قدوم المشركين ليجاهدوهم
فلم يات احد فانقلبوا بسلامة وربحوا الدراهم دراهم لان بدرا كان
سوقا من اسواق العرب تنصب اليه من الافاق ولما رجعوا قال المنافقون
لقد غر هؤلاء دينهم يخرجون في مثل هذا العدد القليل الى قبضة
قريش وكنانة وسليم وغطفان ومنهم الاسد الاسود فالى الله قولهم
ونصرهم به ودفع عن اوليائه وخذل اعداءه وما ذلك الا ببركة
النبي صلى الله عليه وسلم وبركة هذه الكلمة الشريفة فانقلب
اولياؤه من بدر سالمين غانمين لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله
بسبب التجائهم به واعتمادهم عليه **وروى** صاحب الانيس
ان المواظب على قوله تعلى حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم كلما اصبح وامسى سبع مرات بلغه الله
اعلى مقامات الصابرين لانه ذا بنية او بغير بنية فانه يدرك
بهذه الخاصية التي لا يوجد بغيرها من جميع الاذكار والادعية
والتوجهات فانها لا يعمل الا بنية وحضور واقبال بالكلية
ويروى ان المواظب على الحسبلة كل يوم مائة او مائتين
لا تصيبه حشرة ولا عظيم بلاء ولو ان البلايا نزلت من السماء وعمت
جميع الارض لم يصبه منها شيء وكانت نجاة له ودافعة عنه شرور
الدنيا والاخرة تبرزها ومعادا لانها جامعة شاملة لجميع معاني
التعظيم والاجلال فاذا قلت حسبي الله ونعم الوكيل فكانك
قلت قد اكتفيت بالله معبودا ومشهودا وناصرا ومانعا

ودافعا وخافضا ورازقا واستغنيت به عن جميع الاذكار والاسباب
والعزلة وكملا الحالتين في جميع النشاير والالام والاوصاب لانه خير
وكيل وافضل كفيل اخرج المنذري في كتابه من حديث انس
ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال عشر كلمات وجد الله
عندها حسبي الله لديني حسبي الله لدنياي حسبي الله لما اهمني
حسبي الله لمن بغى علي حسبي الله لمن حسدني حسبي الله لمن كادني
بسوء حسبي الله عند الموت حسبي الله عند البعث حسبي الله عند
الصراط حسبي الله عند الحساب حسبي الله عند الحوض حسبي الله
لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وتستعمل ايضا
للتربيع اذا ضيق العدو على بلدة او مكان يلغط حسبي الله من
كل شيء الله يغلب كل شيء ولا يغلب امر الله شيء ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
وكذلك من رام عدوا او بدا له فانه اذا الم بهذه الكلمات
اخذ الله ببصره عنه ويروى ان من قال حسبي الرب
من المربوبين حسبي الخالق من المخلوقين حسبي الرازق من المرزوقين
حسبي المانع من الممنوعين حسبي من هو حسبي حسبي من لم يزل حسبي
حسبي الله ونعم الوكيل لم يقدر على ضره انس ولا جان ولا سامة
ولا هامة وكان في جوار الله يومه حتى يمسي وان قالها مساء كان
في جوار الله حتى يصبح وغفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر
وذكر ابن الخطيب انها مشتملة على اسم الله الاعظم الذي اذا دعي

الترمذي

به اجاب واذا سئل به اعطى ولا يداوم عليها الا الموفق وليحذر
العوائد الجليلة التي لا يقدر قدرها الا الله العزيز الجبار رضي الله
عنه لغزارة علمه وكثرة سعته وبلوغه في اسرار الحقائق كل
مبلغ متقنا للاوراد وانها انسب لتوجهاته حتى قيل انه قد بلغ بها
كل مبلغ ومن خواصها ما يقتبس فيجتمع في كل يوم
للعامل بها الف حسنة لانها مشتملة على ثلاثة اسماء عظام من
اسماء الله تعالى وهي الحسيب والوكيل من هذه الاسماء ولانها وقعت
على جبل تخشع وتضرع قال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على
جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وما ذاك الا لما اشتمل
عليه من اسماء الله الحسنى المشتملة على عظمته وكبريائه وتجليات
قهره وغلبته وقد اتفق السلف والخلف على ان لفظ الجلالة هو
اسم الله الاعظم لانه ترجمان الاسماء وجامعها ولما
اكتفى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بالله تم امرهم وقوي بها
امرهم سبحانه واكرمهم بقوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا
بانهم قوم لا يفقهون الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
الايات فروح الله تعالى لهم الامم الكافرة واذل بايديهم الملوك
والجبابرة في اقل مدة واقرب زمان وزويت لرسول الله عليه الصلاة
والسلام حتى نظر الى منتهى الخف والحافر من مشارق الارض ومغاربها

ويُبشّر بأنّ ملك أمّته سيبلغ ما زُوِيَ له منها وكان ابن ابي جمرة رحمه الله
كما قال ومن فوائد الاوراد ما ذكر بعد صلاة الضحى يا الله
يا واحد يا احد يا موجود يا جواد انفحني منك بنفحة خير تغنيني
بها عمن سواك ثم عدد حروف سواك انك على ما تشاء قدير وهذه
الاسماء من اعظم الاسماء الحسنى التي امر الله تعالى في كتابه بدُ
عائه بها فقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فهذه الاسماء مع
عظمها وكونها من اسماء الذات ما عدا الجواد فانها متضمنة لتوحيد
تعالى معرفة به لان التوحيد على ثلاثة اقسام توحيد الاسماء
وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وقد صنف الائمة في كل
منها تصانيف جمة فاقتصرت على بيانها اتكالا على تلك الكتب المصنفات
فيها ككتاب الدمشقي في توحيد الافعال وكتاب المرتضى في توحيد
الاسماء وكتابنا المسمى بالنصوص الاحمدية في توحيد الصفات
لان هذه التآليف ثم افرد له بعض واحد مثل فصلت اردت ان اتي فيه من
كل فن بنبذة صالحة مختارة مختصرة فان من قال احد فكأنه قال
لا اله الا الله ومن قال الصمد فكأنما قال ليس كمثله شيء. ومن السميع
البصير ومن قال الله ربي لا اشرك به شيئا فكأنما نعوذ بجميع عقائد
التوحيد مع التوكل والاستغناء والتسليم روي ان اسماعيل بن
عباد رضي الله عنه قال لابن يزيد علمني ان اقول الله الله فقيل له ما
قلت لا اله الا الله فقال اخاف ان اقبض وانا في مفاوز النفي
وقد صار عندي كل ما سوى الله نفيا واثبات المحال فقيل نفيه تلويحه

بخاصة

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله

خاصة ومن قال الخالق فكأنما نعوذ بقوله تعالى ألا له الخلق والامر
تبارك الله رب العالمين ومن قال الحي القيوم فكأنما قال لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا ومن قال الغني فكأنما نص على
جميع العقائد والبراهين وادلة الكمال وصفات الجلال والجمال
بأسرها لان الغنى اصل جميع الاصول اذ عنه تتفرع جميع اصول
التوحيد ومن قال النور فكأنما اقر له بانه خالق جميع انوار
الهدايات وانه الموجود الذي لا موجود معه حقيقة لان الكون
كله ظلمة وانما اناره ظهور الحق فيه وكأنه قد نعوذ بقوله تعالى
الله نور السموات والارض الى آخرها قال بعض العارفين
ما بلغني ان احدا ذكر حديثا جامعا لمعاني اسماء الله الحسنى وقد
تنبه لذلك العلماء الربانيون تنبيها شديدا جمهورهم من توقف عن عد ما الله
تعالى بالرشيد والصبور والحنان والمحسن لكون الاسماء موقوفة
على ما جاء منها في كتاب الله وما اشتهر عن السلف الصالح الدعاء به
وقد صحح الائمة القول بان النور اسم من اسمائه لما جاء في رواية عن ابي
هريرة وانما عولوا على اثباته لوروده على قوله تعالى الله نور السموات والارض وبعد
التعيين بذلك جاز ان يقال ان المستق من الاسماء الحسنى العرفانية لقوله
تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وكذا الحافظ لقوله تعالى خير الحافظين والحاسب
تعالى وكفى بنا حاسبين والمنشئ لقوله تعالى انشأكم من الارض والمختار
لقوله تعالى يخلق ما يشاء ويختار والمجتبى لقوله تعالى هو اجتباكم
والمتم والمكمل والراضي لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الآية والمجيب لقوله

فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وذكر الإمامية أن
جعفر بن محمد الصادق قال إن لله ثلاثمائة وستين اسما بل تزيد
على ذلك و الذي أراه لنفسي أن ما جاء من الحق في كتاب الله معرفا
دعي به معرفا وما جاء مضافا دعي به مضافا فأقول يا نور السموات
السماوات والأرض كما أقول يا ممسك السموات والأرض ويا من
تجلى للجبل فجعله دكا وما أشبه ذلك مما اعترف به من الأسماء
دعوت به كما دعوا فتفقهوا أنه أشبه أسرى لا عرفاني فالنور يعبر به عن
الضوء توسعا كما يعبر بالضوء عنه وقد فرق الله سبحانه بينهما
فقال الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا فالضياء فيه نوع حر ولذا لك
قيل ضوء النار وليس هذا في النور إلا إذا أدركته أبصارنا ومما غاب
عنا أنوار تعرف ذكرت في أخبار نبوية عليه الصلاة والسلام فيقال
نار البيت ينور في نفسه وأنار غيره تنور نفسه والزهر الأبيض يسمى
نورا بهذا المعنى والنور ضد الظلمة وأصله الظهور ولكونها تنير مواضع
الشعر من الجسد جاءت على وزن فعل وهي بمعنى فيعلة والنار من هذا
والنيران الشمس والقمر والنهار يسمى نورا بمعنى النور لغة بمعانيه وقد
نارت المرأة تنور نورا بمعنى النور ونوارا بكسرها إذا وصفت بالنفار
عما يعاب والأصل منه الأعين وهو أيضا نفورها عن غشيان
الزوج والله نور السموات والأرض أي منير بهما كما يقال فلان غيث قومه
أي يغيثهم وقيل المراد نور المؤمن وقال ابن حبيب يقرأ
مثل نور المؤمن كمشكاة قال الشيخ الأنوار مما ذكرناه بعيان

لزع وحر

وصباح

٢٧

وصباح خمسة فوره لا يزول الحجاب بينه وبين شيء من الأملاك وهو الذي في
الطور وفي موسى فصار الجبل دكا وخر موسى صعقا وهو عبارة
عن تجلي العظمة والكبرياء تجليا ما ولولا أن الله تعالى مزج تجلي العظمة
بتجلي الرحمة وإرادة التخفيف لهلك موسى ولصار عدما كما صار
الجبل دكا ولولا ما أمر به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من
التخفيف ومدد الرحمة لما قدر على رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة الك
ن أمته فيهم العارفين الذين يصعقون في بعض الأذكار والأذكار
وما ذات الإيمان شعف به قلوبهم الثاني نور باطني قائم
في القلب وبه قيام المخلوقات فهو للقلب كالروح للجسد الآتي
يعبر عنه بنور الهدى والثالث نور يدهش غالبا
كل من قابله فيسلبه الطمأنينة ويكسوه الخشوع ويشعره الهيبة
على الدوام فمن أتاه في دار الدنيا وأما في العقبى فإنه يكسوه
أمنا وسرورا وعزا وبهاء وحبورا وحقيقته بارقة من نور العرش
وهو الذي يقرر في الحافين من حوله كالكروبيين وهو محل كلامهم وطو
ابهم لأنه مخصص بالكروبيين وإنما سموا بالكروبيين لأنهم أهل
كرب من الخوف والهيبة والإجلال ثم ألبستهم خشية الله الطمأنينة
يسبحون الليل والنهار لا يفترون ويخافون ربهم من فوقهم ويفعلون
ما يؤمرون والرابع نور قوام أجسام العالم العلوي يعرب
يستضيئون وحقيقته نور السبعين حجابا التي حجب بها العرش
عن غير الحافين من حوله فعلقوا به استضاؤوا وحقيقتها أنوار تجمع

حقيقة النورانية فمنها ابيض واحمر واصفر واخضر الى غير ذلك فتنوع
عن عباده انهم على قدر تنوعات انوارهم وفي الاثر ان النبي
صلى الله عليه وسلم سئل فقيل له من خلق الله الملائكة فقال من نور يعني
حجابا والغالب نور ضياء اجسام العالم السفلي فلا نعم الا بوجوده
نارا وبعدمه اخرى على التعاقب وهو نور الشمس التي هي منبع الانوار
المدركة بالابصار وهما على سبيل اجراء العادة بذلك كما انها مؤثرة
بنفسها انما يخلق الله عندها الهباء الحكمية وغير تدبيرها ولا قدرها بالبحر
غير مفتقرة الى شمس وكذا الى غيرها والمقصود من هذه الجملة بيان معنى نور
المعنى ثم ينقسم نور الهدى الى قسمين نور اسلام ونور ايمان فنور الا
سلام هو المراد بقوله تعالى الله نور السموات والارض وقوله
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فعليه نفخة عالم الاسلام
والايمان وهو المنصح على العلم باسماء الله الحسنى والاحاطة بها الله تعالى
بذلك النور او للقلوب ابصار الكما في قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور وبان بصر القلب وسمعه فلا بان بتحويل صفتي في
ماله نحو بعد ماذا اعان الانصات عن عالم الملك فيحصل مشاهدتها عالم الملكوت
فمنها ما يكون في النوم على الكشف والذكر ومنها ما يكون
باذن عن البصر في حالة التوجه او الاعلام او نوران الاحوال في حق
اهل الاحوال فينتقلون من عالم الملك الى عالم الملكوت ومن عالم الملكوت
الى عالم الجبروت على قدر درجاتهم في الذوق افلا ترى ان الله الكريم ذكر القلوب
في كتابه ووصفها بان لها ابصارا واقفالا فلانها لا تعمى الابصار

فقال ونطبع على قلوبهم

ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ووصفها بان لها اسماعا فقال وطبع
الله على قلوبهم فهم لا يسمعون ووصفها بالعقل فقال لهم قلوب لا يعقلون
بها ووصفها بالفقه فقال وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وقد
صرح النبي صلى الله عليه وسلم بان قلب المؤمن مفتيه عالم بالمشكلات
فقال مجيبا لمن سأله عن البر والاثم الاثم ما حاك في صدرك والبر ما اطمأن
القلب اليه وقال في الاخر استفت قلبك وان افتاك المفتون ووصف
قلوب اوليائه بان لها خشية فقال فيهم وقوله فتخشع له قلوبهم ووصف
قلوب الغير بعذر بالوجل منه فقال الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
ووصفها بالرجاء لفضله فقال ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
ووصفها بكونها محلا للسكينة فقال هو الذي انزل السكينة في قلوب
المؤمنين وجعل قلوب اهل طاعته متاملة للآيات فقال ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وبالجملة فان قلوب
جميع العالمين بين اصبعين من اصابعه يقلبها كيف يشاء فقال
ونقلب افئدتهم وابصارهم الى قوله يعمهون ولما نزلت هذه الآية من كتاب
الله اشتد على المؤمنين منزل الآية ولاجل ذلك كان النبي صلى الله عليه
وسلم كثيرا ما يلهج بقوله اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على الايمان وروي
انه صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يقول في قسمه لا ومقلب القلوب فقالت
له عائشة اتخاف يا رسول الله فقال وما يؤمنني وقلوب العباد بين
اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء والمراد بالاصبعين القدرة
القدرة والارادة وقال بعضهم الاصبع يراد به النعمة واستدل

يقول الشاعر

فعيف العصابة العروق تزيد له ۞ عليه اذا ما اهل الناس اجمعا

لا نعمة في القلوب بين نعمتين من نعم الله وقيل الاصبع يكنى به عن القوة ايضا
كاليد يكنى بها عن النعم والقلب دم جامد بطينه افراط الحرارة الغريزية فالغم
يرخيه والهموم تزيده والفرق بين الهم والغم ان الغم فكرة فيما يتعلق بماضيها
اسف والهم فكرة فيما ياتي يصحبها خوف والقلب خزانة من خزائن ملك
الله اسكنه دار الارض واودعه الامانة فيه يسع من خصوصها انواع
ملكوت السموات والارض واودعه بها انوار تقطع بها الى عظمة مقلب
القلوب وانوار تطلع بها على اسرار من اسرار الغيوب نسأل الله تعالى
ان يهبه لنا نورا نهتدي به الى الطريقة المثلى ونرتقي به الى الدرجة العليا
فالنور هو الظاهر الذي ظهر به كل ظهور فان كل ظاهر بنفسه ومظهر لغيره
يسمى نورا ومهما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة للوجود صفة
فقبل كل موجود والموجود هو فابعد كل مفقود ولا ظلام اظلم من العدم
فالبري من ظلمة العدم وعن امكان العدم المخرج لكل الاشياء من ظلمة
العدم الى ظهور الوجود جدير ان يسمى نورا فهو نور السموات والارض وما
بينهما فكما انه لا ذرة من نور الا وهي دالة على وجوب وجود فيقيم عنها وتختفي
وحدانية مبتدعها وتمام قدرة [illegible] وتعود اراك موجدها ومكيفها

قال الشاعر

وفي كل شيء له اية ۞ تدل على انه الواحد

فتوحيد الجن والانس والملائكة لك توحيد الحق لنفسه وهو علمه بانه

واحد

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه

واحد واخباره عنه بانه واحد وتوحيد الخلق له بهذا المعنى وتوحيد الحق
للعبد هو اعطاؤه التوحيد وتوفيقه له ولذلك قال الشبلي التوحيد
لا يعلمه على الحقيقة الا الله والخلق كلهم متطفلون على موائد توحيد
فضله فيعطي من يشاء منهم التوحيد والمعرفة منه تفضلا عليهم من عنايته
به ازلا وقال ذو النون التوحيد ان تعرف ان قدرة الله في الاشياء
بلا علاج وصنعه للاشياء بلا امتزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه
وقال الجنيد التوحيد اسقاط الياءات بان لا يقول بي ولا لي
مني ولا عني ولا في وقيل التوحيد فناء الرسم بظهور الاسم وقيل نبع
الخلق لظهور الحق وقيل التوحيد ان تعلم ان كلما يخطر ببالك فهو
[illegible] تنتهي اليه ما بيده فالله جل جلاله بخلافه
وقال بعض اولياء الله لمن سأله عن حقيقة التوحيد فقال له
انت ترى لا يصح توحيد لانك توحده بك وتطلبه منك فانك ما
دمت على ذلك لا توحده ما لم يكن [illegible] ووجد انك اياك منه فهو
المبدي بالفضل كما انه المبدي بالصنع وقال [illegible] عن قوله اما التوحيد
فيوحد الله كما ينبغي ولذلك [illegible] لانه اعجز العقول عن ادراك انانيته
في الخلق فما استعملت العرب لفظه مفردا الا يستعملونه الا في النفي
ثم اعلموا انه مجمع عن اصلها هذه جامعة لا ينزع عنها شيء فيقولون ما في الدار
احد يعنيا لكل انسان [illegible] وردت في القرآن ان نلقاها المومنون بالايمان
واصفته قلوبهم الشورى التي ابتدئت بذكره ومعناها لا يحصى من نعماء
الرحمن [illegible] انوار الملائكة قال تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من

فالعزة ان نور

وتوزن سورة الأحد ونورة سورة الإخلاص الله واحد فيغني عن اسم الله الذي هو
بذلك محيط فلا يتطرق إليه شرك جلي خفي ولا باطل **وأما الواحد**
فإنه يغني عن اسم الله الواحد لا يدخله الشرك جملة كي لا يتطرق إليه الباطل
قال الله تعالى وإلهكم إله واحد في الإلهية وذلك أن الواحد يطابق الأشياء
وأما الأحد فإنه جامع محيط لا يطابقه شيء والوحدانية في النهاية
والغاية إذ لا ثاني لها ولا يبلغها العلم ولا تحيط بها العقول فهو الأحد الذي
لا أحدية إلا له **ولهذا المعنى** كان أحد أبلغ في المدح من واحد
وكلاهما من أسمائه سبحانه فهو واحد أحد واحد الذات أحد الصفات أحدية
ووحدانية تنزهت عن نفوذية الأعداد ومثلية الأنداد **قال بعض**
الأئمة كل اسم لله فهو المسمى ولا فرق في هذا بين ما يدل على صفة معنوية
وبين ما يدل على فعل من أفعاله سبحانه فالخالق هو المسمى بلا علة ولا فرق
تسمية لأن أسماءه تعالى قديمة ثابتة بذاته فهي لا تنحصر لأنها على قدر المزايا
ومزاياه لا تنحصر وصفاته في ضمن أسمائه فهي أيضا لا تتناهى **وقال**
الشيخ أبو الحسن أن أسماء الله تعالى وصفاته تنقسم إلى ثلاثة أقسام
قسم يدل على الذات الكريمة كاسم الجلالة وما في معناه فالاسم هو
المسمى وقسم يدل على صفة قديمة كالعالم والقادر فهذا لا يقال فيه إنه
المسمى ولا غيره وقسم يدل على فعل من أفعاله سبحانه فهو غير المسمى
وزاد بعضهم قسما رابعا وهو ما دل على تنزيه المسمى عن النقائص
كالقدوس والسلام فهي ملحقة بالقسم الأول **فهذا** الاسم الأعظم
الذي هو الله أحد مواد دعوة الحق التي اسمه العرش العظيم والنبأ العظيم

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه

وما بينهما من العوالم عليها ولا أجلها في التكوين فولاه دعوة الحق التي هي
التوحيد فإن الله تعالى لما أوجد الكرسي العظيم والبحر على متنها والرواح
الصالحة فيه والصخرة والنور والأرض المكبوسات عليها السماوات
وما فيهن وما بينهن وما فوق ذلك الرفرفات العرش العظيم عرضا
وهو على الكل علما وجملة جملة وفردا فردا وصفة صفة جعلها قوالبا
لدعوة الحق فلو جاز وجود ذلك لم يجز قيامه بدونها **و** فرعهم
من هذا القول أن الشهادة التي طولب بإقامتها المكلفون وهي
لا إله إلا الله فإذا قال العبد أحد فقد أقام الشهادة التي طولب
بإقامتها **روي** أن النبي صلى الله عليه وسلم مر ببلال بن حمامة والمشركون
يعذبونه ليردوه عن دينه وبلال لا يزيد على أن يقول أحد أحد فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم سينجيك قولك أحد أحد وكان قول بلال
أحد كقول لا إله إلا الله فاستغني بهذا الاسم الأعظم عن الكلمة
الوسطى لأنه نتيجة لا إله إلا الله فالدعاة إلى الحق مأمورون
بأن يخاطبوا المدعوين بما ينفعهم فبعضهم من أوتي تخصصا في علم التوحيد
فقد تأهل لدعوة الخلق إلى الله فعليه أن يكيل لكل مدعو صاع
ويزن له على قدر مطاعه ومن حجبا منهم عن فهم معنى الدعوة بمقدار
مروءته ولا خاطره فقد أعفي من الدعوة فليكل الحال إلى علام
جملة من صفات الله وأسمائه كلها مجملة ومفصلة إيمانا الإيمان
إليه فظنه فهو من المؤمنين أصحاب اليمين فإن نقص على الإيمان فولاه
إلى أن يتوفاه فقد أنجاه وأعطاه من فضل ما أعطاه قال رجال ويحسن

المفيد يجزيه توحيد يكفي في التعبير عنه قول القائل
قيل لي هل رأيت أحسن منها فقلت هل في الوجود شيء سواه
ثم اعلم أن العوام بأسرهم ما تمسكوا بأصل الواحد الأحد
بل إنما تمسكوا بأنها مقرورة وجعلوا أنه يحيط بحامل غير حاسة ولا إنما
سمة تجري مجرى هذه عن عقد من أهل العقود فهو وشبهة وجحود
متصاعد عن التوحيد مفتقر للحروف فموحد المفيد بين مقام التوحيد
العامة في التحقيق والتزايد إلا في المخالفة والتباعد منهم رضي الله
عنهم يجري بهم إدراك توحيدهم في طوفان أنوار تغشى الأبصار ولا
بصائر ويغشاهم منه نور من فوقه ظلل فيتسنم بهم فيرتقون إلى مقام
المفهوم لأنهم قد أعطوا العلم ومنعوا من الإحاطة بالمعلوم فيفضل
الله ربنا الواحد الأحد أن بين خفايا المنيات على توحيده وإن يلحقنا
على خصه عباده فلا إله إلا الله بدائع التلويح واعلم أنه لا إله إلا الله
وسط السلوك وقول الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون نهاية السلوك
فما دام متلبسا بالأكوان فلا بد له من عوارف الحق لتجذبه من ظلمات
الخلق إلى أنوار الحق فإذا انتقل عن هذا المقام إلى مقام المراقبة اكتفى
بالعلم فيكون حينئذ متذكرا وجوارحه ذاكرة وأحواله متكاملة
فيكل عن التعبير لتكاثر العلوم عن التعبير فإذا ارتقى إلى
درجة المشاهدة اكتفى بقول الله لغيبته عما سوى الله واستغراقه في
ذات الله فلا يسمع إلا به ولا يبصر إلا به ولا ينطق إلا به ولا يفكر إلا فيه
ولا يمشي إلا إليه فصار عبدا مضطرا محضا قال الله تعالى هو الله

[illegible]

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه

٤١

الذي لا إله إلا هو قال ابن عباس الاسم الأعظم موجود في الأسماء
التسعة والتسعين التي نطق بها الخبر وقد اختلف السلف الصالح في
تعيينه فالأكثرون على أنه الله وقيل إنه الرحمن وقيل البديع وقيل
ذو الجلال والإكرام مستدلين بقوله عليه الصلاة والسلام ألظوا بياذا الجلال
والإكرام أي الزموا هذا الاسم وداوموا على الدعاء به والإلظاظ الإلحاح
على الشيء ويقال ألظ على الشيء وألظ به وقيل الاسم الأعظم في الحي
القيوم وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا يوم بدر فما أنزل
الله من رتبة الملائكة فنصرهم على أعدائه وقيل الاسم الأعظم في ما بين
الكلمتين الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن
الرحيم وقيل في آية الكرسي بدليل ما روي لا ينتقض المذكورين وقيل
أعظم أسمائه أرحم الراحمين لأن أيوب لما دعا به كشف الله عنه الضر
بعد قوله مسني الضر وأنت أرحم الراحمين وقيل الاسم الأعظم إنما هو
القريب المجيب لقوله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة
الداع إذا دعان فهو القريب المجيب لمن قال يا قريب يا مجيب وقيل
هو حسبي الله ونعم الوكيل لأن جميع الأنبياء قد تخيروا من أهل القطيعة
عند معاينة الشدائد والكرب العظيم فيفرج الله سبحانه ذلك عنهم
بها كما قد عرفت ذلك مبسوطا وقال بعض السادات إن عادة الله
تعالى أن يجعل اسما من أسمائه الأولى يقتضي في ذلك الحظ بحلية بدعائه ما عدا
اسم الجلالة لأنه دليل على الوحدانية الخالصة عن التشبيه والتعطيل
وكان الشبلي رضي الله عنه لا يزيد على أن يقول الله فقيل له

ألا تقول لا إله إلا الله فقال اقضي ما أمرت في وجهتنا الجحود **ومن**
معجزات نبينا عليه الصلاة والسلام أنه لما بلغ عن الله تعالى
هل تعلم له سميا أي هل تعلم أحدا يسمى بالله فصار من معجزاته أن قبض
الله قلوب المشركين والجاحدين عن التجاسر على إطلاق هذه التسمية على
غيره مع كثرة أعداء الدين وتكاثرهم وشدة حرصهم على معاندته عليه
الصلاة والسلام وتوفر دواعيهم على تكذيبه في إخباره ومعارضته
روى عن الجنيد أنه قال من عبد الله ووحده حق توحيده استعبده
وأوصله واختاره لنفسه وأفرده عن أبناء جنسه وجعله فردا فيما
وما جن مجنون من العارفين إلا بنفس خمرة الجلالة ففي جلاله تاه المحبون [illegible]
وفي جماله تحير العارفون وبكماله اتصف الواصلون فهو من جمال
الأسماء ومنبع الآلاء ومطلع جميع الأشياء فالمحبون المتحيرون في حالهم
مختلفون وفي أحوالهم متفاوتون فمنهم من يغلب على عقله مشاهدة أنوار
جلاله فيظهر تخليط في أفعاله ويظنه من رآه أنه مجنون وما هو بمجنون
وينسبه من لا يفهم إلى أنه زنديق وما هو إلا صديق ولكنه شرب فسكر
ولا عدوان إلا على الظالمين **ولذلك** قال بعضهم في وصف الحال

وقل للذي ينهى عن الوجد أهله — إذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا
فإنا إذا اهتزت وطابت عقولنا — وخامرنا خمر الغرام تهتكنا
فلا تلم السكران في حال سكره — فقد رفع التكليف في سكرنا عنا
أذن هما بالصبر وهي مشوقة — ومن يستطيع الصبر من شاهد المعنى
أيا حادي العشاق قم واحد قاعدا — وزمزم لنا باسم الحبيب وروحنا

وص

وصن سرنا في سكرنا عن حسودنا — وإن أظهرت عيناك شيئا فساعفنا
يحرك ما ذكر الحبيب عنهم — ولولا هواهم في الحشا ما تحركنا
ألم تبصر الطير المقفص يا فتى — إذا ذكر الأوطان حن إلى المغنى
فيفرج بالتغريد ما بفؤاده — فتضطرب الأعضاء بالحس والمعنى
كذلك أرواح المحبين يا فتى — تحركها الأشواق للعالم الأسنى

وقال يحيى بن معاذ الرازي لو دارت ألسنة العارفين مع
الناس كما تدور قلوبهم مع الله لقيل إنهم مجانين **وأنشدوا**

حسبت ما دارت الزجاجة رأسا — يحسب الجاهلون أنا جننا
ما جننا وما بنا من جنون — بل شربنا من أمره فسكرنا

قال أحمد بن أبي الحواري إنما يعرف توحيد الرجل عند الكرمة
[illegible] الأولى من الخدمة فإن أحال أمره إلى الله تعالى عند أول وهلة فهو موحد وعلى
قدر ما تراخى بالإحالة واعتمد على الغير فإنه ينقص بقدر ذلك من توحيده
وعن الجنيد أنه قال من تعلق قلبه بربه في قضاء حوائجه على ربه
القلوب بقضائها **روي** أن بعض أوليائه باع جارية له من رجل ثم ندم وتعلق
قلبه بها فخرج ذات ليلة في كمه ورفع كفه إلى السماء فلما كان من الغد إذا بإنسان
يقرع بابه فقال له من أنت قال أنا فلان صاحب الجارية فقال أمهلني حتى
أزن لك الثمن فقال له إنا لا نريد منك الثمن فوهبت الثمن والجارية لك فقال له
وما ذاك قال بينما أنا جالس البارحة إذا هاتف في منامي فقال إن الذي اشتريت
منه الجارية ولي من أوليائه وقد ندم على الشراء ورفع حاجته إلى فإن وهبت
له الجارية وتركت له الثمن أدخلتك الجنة وغفرت ذنوبك فلا ضرت الجنة على

الثمن وقال الشبلي من كانت له مع الله معاملة وحال الصفة
فانه لا ينبغي له ان يقف مع الله عندها ولا التي يكتفي بها لان ما وراءها
خير منها فلا يقف ما لم يصل الى مقعد صدق عند مليك مقتدر وان من وقفت به
همته دون ذلك انقطع قبلك. سنة الله مع اوليائه وعادته في حق مع
اصفيائه ان يصغر في اعينهم ما تكلفوا من اعمالهم ويعظم عندهم ما تعبوا
فيه من احوالهم واعلم انه لا يجتمع لعبد وان بلغ ما بلغ الجمع
بين الحظوظ الفانية والحظوظ الربانية لان الحظوظ الفانية حائل بينك
وبين الحظوظ الربانية فعلا فرد القصد ماذا يتبع الفرق من تلك فان جردت
القصد امضي بك الى المقام الشريف وهو اعلى المقامات والالتفاتات فماذا افات
كذا الافات توجبها الالتفاتات ولذلك قال الجنيد رضي الله عنه

ولا تلتفت في السير غيرا فكلما | سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا
ومهما ترى كل المراتب تجتلي | عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب | فلا صورة تجلى ولا ثمرة تجتنا

واعلم ان محبة المقصود اذا كانت للمقصود تبع بذل المجهود
والاجهود بمعنى المردود والشيء المكرود ومعنى الموجود هو اسم بمعنى
صفة الوجود وهو اسم من صفات الكمال فهو سبحانه الموجود عند كل هم
وكرب الموجود عند كل قصد وطلب قريب وهو الموجود الازلي الوجود
السابق لكل موجود والباقي بعد فناء كل مفقود والمحيط بكل متبع
ومحدود لا يوصف بالحدود ولا يقابل بالجحود وهو الواحد المعبود
احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا في العرش والثرى وما بينهما

في قبضته وفي العالم العلوي والسفلي تحت قهر تكوينه لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير واعلم انه دليل القدم
والبقاء من النقل قوله تعالى هو الاول والاخر فهو الاول القديم في الوجود
قبل كل موجود والاخر الباقي بعد كل مفقود وفيه فصل
في هذا ان القدم على ثلاثة اقسام قدم واجب لذاته وهو قدم الذات الشريفة
وقدم واجب بالاضافة وهو قدم الصفات والاسماء بالاضافة الى الذات لا بانها
تستقل لها اذ لو كانت الذات غير قديمة لوجب ان تكون الاسماء والصفات غير
قديمة فلما وجب قدم الذات عقلا وشرعا وجب قدم الاسماء والصفات
بالاضافة الى الذات الثالث القدم الغائر الحادث المتعلق بمرور
الازمان وطول المقام وهو قدم الحادث بعد وجوده وتقدمه على غيره كما
في قوله تعالى كالعرجون القديم فبان من هذا
ان الاسماء مغايرة للصفات ومبينة لمعانيها وحكمها واسرارها فمن احكم
توحيد الصفات ولم يحكم نسبتها من الاسماء وتبيينها وتفاصيل احكامها
لم يتقن التوحيد ولذلك انكر المعتزلة توحيد الصفات وانكر
الجهمية توحيد الاسماء والصفات معا واثبتوا توحيد الافعال واثبت
اهل السنة جميع انواع التوحيد فوحدوا الله تعالى باسمائه وصفاته
وافعاله فحسنت اهل السنة من الفرق الضالة منزلة هذه الامة من جميع
الامم السالفة فانا لا نفرق بين احد من رسله فنؤمن بالكل ونعرفه وغيره
وكل امة من الامم السالفة لا تعرف الا نبيها ولا يعرفون غيره من الانبياء قبله
فلله الحمد والمنة على ما انعم به علينا من تمام نعمته ومن صفات

ومن صفات المقابلة التي يجتمع جمعها الغني الله الاولية والآخرية كالقدم
والبقاء والظاهر والباطن اللذان بمعنى انه لا ظاهر في الوجود غيره ولا مظهر للوجود
سواه وهو الظاهر الذي ظهر بظهوره كل ظهور وظهر بقدرته وارادته وعلمه في
كل مقدور وليس احد الا وله من قلبه الكعبة فضلا عن اهل الاسلام الا شاهد له بو
جوده كما يشهد لذلك قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله بل قد فطر الله الجبلة على معرفته والاقرار بوجوده وفطرهم على
حبه وتعظيمه ثم هداهم تعالى على قدر تجلياته فتجلى على الامم الكامل ما
سمه الحظ فضلوا عن سواء السبيل وهم يحسبون انهم مهتدون ومن تجلى الله
فيما له من عباده من المجوس انه النور وانه ذاته فمنهم من عبد الشمس ومنهم من
عبد القمر ومنهم من عبد النجوم ومنهم من عبد النار والحجر فظنوا انه جسم
فعبدوا الاصنام والحجارة بلى انها لا تتغير كما ان ذاته تعالى لا تتغير وكذلك
اليهود وحدوا الله وظلوا في توحيدهم بجسموه فعبدوا الله على انه
جسم متحيز فضلوا في عباداتهم وعبد النصارى عيسى فاصرحوا
بذلك عبادة الله تعالى واختلفوا بعبادته فاليعقوبية عبدوه على
ان عيسى هو الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا اذ اعتقدوا ان الله دخل في جسمه
فكفروا وادعوا الحلول والنسطورية عبدوا الله على انه ثالث ثلاثة
فضلوا والركوسية عبدوا الله على انه ثاني اثنين فضلوا والصابئون انتحلوا ملة
من المجوسية والنصرانية فاعتقدوا ان ذات الله تعالى تحل جميع الاكوان وانه في
جميع الاماكن والجهات فضلوا في عباداتهم وتوحيدهم وتجلى على اهل الحق
باسمه الهادي فاهتدوا الى سواء السبيل والنهج القويم والصراط المستقيم

فاوحى

فاوحى الله اليهم ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون فعبدوا
الله تعالى وعرفوه على الحقيقة حق معرفته على قدر درجاتهم ومراتبهم في
العرفان من الانبياء والاولياء يشهدون الله قبل كل شيء والعالمون يشهدون
الله في كل شيء والمؤمنون يشهدون الله بعد كل شيء **ولذلك**
قال ابن عطاء الله من رأى الاكوان ولم يشهد الله فيها او قبلها او بعد
ها او معها فقد اعوزه وجود الانوار فالذين ظهر لهم قبل كل موجود
هم الذين يستدلون به على خلقه والذين يظهر لهم في كل ظاهر هم الذين اعتنوا
الموجودات في مشاهدته والذين يظهر لهم بعد رؤية خلقه هم الذين
يستدلون بمشاهدة قدرته على وجوده وكمال صفاته **قال الامام**
الرازي الظاهر والباطن اسمان مفترقان لا يصح اطلاقهما الا على
الله تعالى فهو الظاهر في وجوده والمعلن والباطن بنفي الحس بدرك
والكيفية وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم بتفسير هو احسن ما
فسر به وهو قوله انت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس
دونك شيء وان حملنا الظاهر والباطن على معنى انه عالم بظواهر الامور
وبواطنها فهما من اسمائه المشتقة من اسماء الذات فيكونان من الاسماء التي
استحقها في الازل لانه لم يزل عالما بكل معلوم وعلمه صفة ازلية
وان قلنا معناهما انه ليس فوقه احد ولا دونه الله فهو من صفات
الذات التي استحقها لنفسه لا لمعنى وان حملناهما على معنى الانعام
بالنعم الظاهرة والباطنة فهما من صفة الافعال لان النعم كلها فعله
وان حملناه على انه الظاهر على خلقه كما يقال ظهر فلان على فلان اذا قدر عليه

وفهم كما اشير لذلك في قوله تعالى فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا
ظاهرين والباطن في حقيقة العالم الغايب بتقديس خلقه المطلع على سرائر
من **وقيل** هو الظاهر ببراهينه ودلائل توحيده والبا
طن عن قوم حجبهم عن معرفته وعن نعوت جلاله بجحودهم ولم
يتعرفوا بوجوده **وقيل** الظاهر لقوم اخذ بمجامع قلوبهم
حتى وحدوه والباطن عن قوم خذلهم عن شهوده فلذلك جحدوه او
هو الظاهر للقلوب والحجة والبرهان والباطن في عظمته عن العيان
او هو الظاهر بالكفاية والباطن بالعناية **او** هو الظاهر بالتد
ابير والباطن بالتقدير **او** هو الظاهر بالايجاد والباطن بالا
رشاد الباطن عن الطلب بادراك الحواس والخيال الظاهر لمن طلبه
من خزانة العقل بطريق الاستدلال **قال الرازي**
اما كونه باطنا عن ادراك الحواس فظاهر واما كونه ظاهرا للعقل
فغامض اذ الظاهر ما لا يتمارى الناس فيه ولا يختلف في ادراكه وهذا
مما وقع فيه الريب الكثير للخلق الكثير فكيف يكون ظاهرا **والجواب**
انه انما خفي مع ظهوره لشدة ظهوره فظهوره سبب لبطونه ونوره
هو حجاب نوره وكلما جاوز حده انعكس الى ضده ولعلك تتعجب من
هذا المقال وتستبعده ولا تفهمه الا بمثال **فاقول** لو نظرت
الى كلمة واحدة كتبها كاتب بحسن الخط لاستدللت بها على كون الكاتب
عالما قادرا على الكتابة سميعا بصيرا واستفدت منه اليقين بهذه الصفات
فكما اشهدتك هذه الكلمة شهادة قاطعة بصفات الكاتب فكذلك

تشهد

وصفة وموصوف صح

تشهد الكائنات باسرها على ظهور الظاهر الذي اظهر كل شيء وظهر قبل كل
شيء فما من ذرة في السماء والارض من فلك وكوكب وشمس وقمر وحيوان
الا وهي شاهدة على نفسها بالحاجة الى تدبير مدبر دبرها وقدرها وخصص
خصوص خصائصها بخصوص صفاتها وتغيير ذاتها بل لا ينظر انسان الى
عضو من اعضائه او جزء من اجزائه او صفة من صفاته او حالة من حالاته
الا ويراها ناطقة بالشهادة لخالقها ومدبرها ورازقها ولو كانت هذه
الاشياء قد اختلفت في الشهادة فشهد بعضها ولم يشهد بعضها لكان
اليقين حاصلا للجميع ولكن لما كثرت اشهاداتها حتى تيقنت خفيت وغمضت
لشدة الظهور ومثال ذلك الضوء الاشياء التي تدرك بالحواس نور الشمس وغيرها
لا يدركه العميان ولا يحققه العمشان وربما غشيها الابصار الصحيحة
عند ارادة تحقيق نورها مع علم الجميع بنورها وبوجودها فكذلك
ذات الباري جل وعز انما خفاها ظهورها لان كل احد معروف بالكمال والجلال
لكنهم ضلوا عن تحقيقها بالعلل الخارجة عن الذات وعن واجبات الصفات
فضلوا في مجاوزة الضلال وانما نعرف الاشياء باضدادها فلو كان ضوء
الشمس لا افول معه ولا كسوف تحجبه لما ورد الناظر بالنور وجعله
غير شيء **وفي مثل هذا يقول ابو [illegible]** رضي الله عنه

واختفى منهم على قرب مراه ۞ ومن شدة الظهور الخفاء

فالباري سبحانه مع وجوده باطن عن الابصار فلا تدركه في الدنيا
فلو فيهما من الافاق الحاجبة لها عن رؤيته واذا كانت الاشياء محجوبة
عن ادراكها وحسها قال الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو

اللطيف الخبير واعلم انهم يطلقون المعرفة على بعض الذي هو بمعنى
اطلعت فلانا عليه اما ضمن من السر فيتعدى الى مفعولين فتقول
اطلعت فلانا على سر اي اطلعته على باطنه او خصصته بعلمه وبمعنى
الثلاثية فاعلا فيقال اطلعت زيدا عمدا اختصارا جهلا وقد يكون
الباطن بمعنى المطلع فيجاء به على الاصل فيستغنى فيه بفعل وافعل
ويليه هذا المعنى فضل لاصحاب سر الرجل بطانته كما في الاثر ما
من نبي ولا ولي الا وله بطانتان بطانة تأمره بالخير والله
تعالى مطلع انبيائه وملائكته بما شاء من علم غيبه اي مطلع لهم على
ذلك فيكون حينئذ بمعنى الاخفاء فلا يتعدى الا الى مفعول
واحد فيكون كقولك اسررت الشيء اي اخفيته واسررت اليك
سواء اطلعتك عليه واعلمتك به وبين اسررت واطلعت بمعنى
اسررت فرق لطيف وهو ان اسررت يبهم متعلقه اذ اردت معنى
اسررت اليه الكتمان وليس كذلك اطلعت والعبد تعالى مطلع على علم
الغيب الذي عنده معانيه ويبعض بعض تربية خلقه ومظهر ما شاء من
اسمائه كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم اسألك باسمك المخزون المكنون.
ويبعض ايضا ما شاء من مخلوقاته كما في قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون وقال
بعض اولياء الله تعالى لا شاء من علم الرسوخ في العلم باسم الله الباطن اعزل
من الاتصاف بالوصول الذي هو الانس لانه نتيجة المعرفة والموصوف بالوصول
هم المعنيون بقوله عليه الصلاة والسلام مخبرا عن الله عز وجل لا يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا

ومؤيدا

ومؤيدا فهذا اتم الوصول الحقيقي **فسبحان من اخبر**
العبد بما وصل منه اليه بالسعر لا باده يستغلون ما الموصولون بساده
الوصلة مع بطانة الباطن سبحانه لانهم خاصة خاصته **وكذلك**
قال ابو يزيد الاتصال بالله على اربع مقامات العرب فاما مثل المقام الاول
والمقهور مقهورون مفترضون من الاغيار واهل المقام الثاني فهم
دعاهم الله من باب ودعاهم الى باب آخر واهل المقام الثالث يوفرهم
فيضلون لا ينبح واهل المقام الرابع فراهم الله بهم فليس يكفيهم
البراح **ولقد رأينا** في مرآت المشاهدة ما يدل على ان
محبة الله تعالى اهلها لا يبغون بالعزلة بدلا لان حبيب الانسان افضل
ما يأتيه الخلوة بمحبوبه حتى اذا احطت له محبته ومرآة له غير الخلق
فيتميز في صورة الرفقاء عليه فان دعته داعية الى حضور احد في مقام
خلوته نفر منه اشد النفور وحزن منه اشد الحزن ولقد اجاد القائل في المعنى
لا احب المكان ان يقصر من اجل انني ۞ انما في حبيب القلب فيم قاسكن
ولما كان الانسان محلا للنقص والعقول تطلبه من التجنب
بما تكمله العقائد بانوار الخلوة المعطية بهم الى تنوير السر بالاشعة
انوار اسماء الله تعالى فما لم يحصل الانس بالخلوة لا يحصل النفع لصاحبها وانما
يرجع المنفرد الى اذى لانه يرجع الى تكملة نقص من باشر في **ولهذا**
نجد العلماء اتفقوا على العزلة من غيرهم وما ذاك الا لانهم علموهم نابتة عنهم
اعتزلوا من الناس ما شر اهل الفساد يؤثرون العزلة على الخلطة نورا على السر
الوصلة لان الوصلة دائرة حال العارفين **و**هذا افضل من علاقة الاجسام

الا استيناس بالفناء وبساط هذه الحلول التي تورث الوصلة التي بها
يتناسى العارفون فانها عبارة عن مكاشفة الله سبحانه قلوبهم بما
يستتر من معارفهم وتوالي مراقبتهم وينفي الاغيار استقرارا وتوانيا معا
بين استيعاب اسرار ادنى من فلك بعدا المركز فانه مفطور الى عزل نفسه
مطالعا بقاء جنسه من ارائه بنزع الى الناس باصطيادهم فافقطع بخيبته
واعلانه **قال الحجة الدرامبني** سالته رجلا صالحا من
صلحاء المغاربة فرافقني في الحج عن استاذه فغض عنه في علمه تعليلا له
فقال صاحبته معتزلا وسالته ان اقرأ اليه كتابا من كتب التعريف
فابى علي فاكثرت الرغبة حتى سمح بمطلوبه وامرني ان اغدو عليه
لذلك وقرعت عليه الباب فاطلع من هاجرة الى من طلعه باب الطاق
فانتظرت ان يجيء حتى طال انتظاري فعاودت قرع الباب والحجة مما
استفاء في واخرجه قال الحجة فكلمته انه جعل لنا نحن فيما
هنت الرجل من حاله فقال وميل معه بحجر او التحقه بمرية فلم ازل
الح عليه حتى اخبرني اني استصحبت رجلا صالحا ورغبت في سماع الكتاب
فقلت له من نفسك او نحيت لانك جئته اول يوم ثاني اثنين فيوشك
ان تاتيه بعد الى ثالث ثلاثة فيتعسر عليه حاله وتكدر عليه خلوته
فبكى الرجل بخطيئته واعترف بذنبه **ولما كانت**
الاسماء والصفات كلها نعوتا لاسم الذات الذي هو الله او لماهية الذات
وجب ان يكون معنى الظاهر والباطن انه الظاهر الذي لا يحجبه شيء وا
لباطن الذي لا يدركه شيء ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام حجابه النور

لوازاله

لو ازاله لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه فمؤول
بكونه حجابه لخلقه عنه واما هو فانه منزه عن الحجاب اذ انما يحجب
متحيز محصور والله منزه عن ذلك فتكون الاسماء بهذا الاعتبار منقسمة
الى ثلاثة اقسام اسماء الذات واسماء الصفات واسماء الافعال
فبهذا الاعتبار يكون الموجود على قول الاشعري اسما للذات او هو نعت
لاسم الذات اذا قلت الله الموجود وعليه اطلاق العرش لانه تعالى
هو الذي اعطى كل شيء وظهر بشانه وصنعته في كل شيء ويطلق على
ان يدركه شيء وهو بكل شيء عليم **واما الجواد** فهو
من اسمائه الحسنى ومعنى الجواد الموصوف بكثرة الجود والبذل
والعطاء لانه سبحانه جاد على المكونات بايجادها اولا وبامدادها
ثانيا كما في قوله تعالى حكاية لفرعون على لسان موسى وهرون
حين قال من ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
فاعظم عطاء يعطيه سبحانه لعباده الايجاد ثم النبوة له ثم المعرفة
ثم الشهادة له ثم الصلاح ثم الايمان الذي هو اساس الكل واصله فلذا

قال الشاعر

ما انعم الله على الانسان   بنعمة افضل من الايمان
فاذكر عظيم الفضل من مولاك   وكن شكورا للذي اولاك

فهذه عطايا الله سبحانه لاوليائه واصفيائه من خلقه واعلا
النعم الدنيوية التي يستوي فيها المسلم والكافر الصحة والغنا والعافية
والملك مع ان نعمه سبحانه على خلقه لا يستطيع حصر ما عم له

قال الله سبحانه وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ثم
قال وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها فهو سبحانه الجواد ذو الجود
وللجود معان وأسماء فيعبر عنه بالعطاء وبالجود وبالبذل
وبالكرم فالله سبحانه لا يسمى إلا بالجواد والكريم لأنهما أكمل في
البذل والعطاء. والبذل والعطاء قريبان منهما قال عليه الصلاة
والسلام ما جبل ولي الله إلا على العطاء. فالكرم والجود في حق المخلوقين
طبعان كريمان لا ينفعلان إلا من النفوس الشريفة الزكية الطيبة
الأصول ومنها أسمان لله تعالى منزهين عن تغيير ومنها الجود والكرم
فلا علة فهو الكريم بلا علة الجواد بلا داعية فيخص من يشاء من عباده
ويتعلق ببعض صفاته كما في قوله تعالى إنه لقول رسول كريم
والمراد به قول جبريل عليه السلام فإنه يأخذ الوحي عن الله
فيلقيه على قلب النبي صلى الله عليه وسلم فهو كريم ينزل الوحي
نصيحة والغيرة لأنه رأس المقربين ورئيسهم وأمره يعمل جميع الملائكة
المقربين كما في قوله تعالى مطاع ثم أمين وهو في اللغة على وجوه فالجواد
الجواد مبالغة في الكرم والكرم من الجود فالكريم هو الجواد
وقد اختلف في معنى الجود فقيل هو الإفضال لا نزاع فعلى
هذا يكون جوده وكرمه من صفاته الفعلية لأن إنعامه وإفضاله
من أفعاله ولا يقال على هذا لم يزل جوادا وقيل ليس معنى الجود
والكرم العطاء وإنما هو أن لا يستكثر ما يعطي وينعم به والجواد
على هذا من لا يستكثر عطاءه وإن كان كثيرا ولا يصعب عليه العطاء

العطاء وهو اختيار الشيخ أبي الحسن أنه تفسير معنى هذا الجواب
اعتقاد كونه لم يزل جوادا كريما لأنه لا يصعب عليه العطاء ولا
يستكثره **والثاني** أن معنى الكريم راجع إلى الكرم في الأخلاق
وهو أن يكون ستار العيوب غفار الذنوب مقيلا للعثرات صافحا
عفوها من الزلات والله سبحانه لا يوصف بما يوصف به الخلق ولكن
يقال من صفاته أنه يستر ويعفو ويتجاوز إلا عن معنى هذا يكون الكرم
والجود من صفات أفعاله **والثالث** أنه الذي يعطي ولا يكدر عطاءه
بالمن والأذى فعلى هذا يكون الجود والكرم من صفات أفعاله أيضا
لأنه الذي لم يكدر على عباده بالاسترجاع وبذلك قال جمهور أهل السنة
وأما كل ما استرجعه من عباده كان عارية ولم يكن عطاء على الحقيقة
ولذلك استعملوا في الإيمان لأن من ارتد بعد إيمانه علم بارتداده أن
إيمانه كان عارية ولم يكن عطاء إذ لو كان عطاء لم يحبطه ويعصمه
من الارتداد ولذلك يقول الواحد منا أنا مؤمن إن شاء الله
معناه أنه يرجو أن يكون باقيا على شروط العطاء ولا يكون
عارية عنده **الرابع** أنه بمعنى المتفضل على غيره كما في قوله
ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر أي فضلناهم على غيرهم من
الحيوانات بالنطق والتمييز وكثرة الفضائل **و**قيل معناه
جعلناهم يأكلون بأيديهم وغيرهم يتناول بالأفواه **و**قوله ورزق
كريم أي مواظب من الأرزاق التي أطعمها في الدنيا لأنه غير منقطع
ويطلق الجواد ويراد به كثرة المزايا كما في الحديث الله الجواد وأنا أجود

بنيه آدم يحمل لواء الحمد يوم القيامة والانبياء يوم القيامة كلهم يحشرون
على قدمي فانا الشافع المشفع والواحد الذي لا يدفع وقد يكون بمعنى كرم الا
صل كما في الغريب انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اتقاهم
واخوفهم لله اقربوا اما سمعتم ان اكرمكم عند الله اتقاكم قالوا لسنا عن هذا
نسئلك قال الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم النبي
ابن النبي ابن النبي ابن الخليل قالوا لسنا عن هذا نسئلك يا رسول الله
وانما نسئلك عن معادن العرب فقال الناس معادن كمعادن الذهب والفضة
خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا لا اكرم حسبا هاهنا بمعنى
وغلظها وغرجها جثتها وكفانه رأسها وافضلها وقطع عصبها الجو
ويطلق ايضا ويراد به ما يعارض كما في قوله تعالى انه
لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون **و** قد يكون الكريم بمعنى
الفضل والدوام كما في قوله تعالى ورزق كريم اي هو افضل من الارزاق التي
كانوا يصيبونها في الدنيا **و في الغيب** اما الكريم وانه لا يسمى الله
كريما ومع هذا لا يجوز ان يكون الكريم فلا جانسه لا يسمى الكريم الا بالله في اسم الكريم
لانه تعالى اجل من ذلك اذ ليس من جنس ولا ذي نوع فليس له مثل ولا ضد الا ان العبد
اذا تخلق باخلاق الكريم اطلق عليه هذا الاسم مجازا اطلاقا لا تعلقا فالله تعالى هو
المنفرد بالصفات التي لا يجوز وصف غيره بها من صفات المدح والربوبية
وعلى هذا يكون معنى كونه كريما انه ليس له في صفاته نظير وقد يطلق اسم الكريم
فيكون بمعنى الستر الذي يمنع ان يطال بهوان من قولهم اكرم نفسك
عن الهوان فباعتبار هذا المعنى يكون الكريم من اوصافه الازلية

لانه لم يزل موصوفا بانه لا يعارضه معارض ولا يتوهم له غير ينازعه
واما النفحة في قولنا انفحني منك بنفحة خير فيعنى بها
الهبة من الرحمة التي اذا نفحته شملته عرفها وبركاتها جميع من توجهت
اليه كما في قوله عليه الصلاة والسلام تعرضوا لنفحات الله فان لله
تعالى نفحات من اصابته نفحة من تلك النفحات سعد سعادة لا شقاوة
بعدها والنفحة ضد اللفحة لانها للعذاب كما في قوله تعالى تلفح وجوههم
النار ويقال للقوم اذا سخطوا بعذاب الله اصابتهم لفحة
من عذاب الله فالمؤمن اذا اصابته نفحة من نفحات الله استغنى بها عن
كل موجود وان زاحمها كل مفقود **يروى** ان النبي صلى الله عليه وسلم
سمع رجلا يدعو في سجوده بهذه الاسماء فقال له اسئل الله ما
شئت فانك قد دعوته باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به
اعطى واذا استنصر به نصر اخرجه الطبراني في الكبير والترمذي والحاكم
وصححه ابن حبان وقال صحيح الاسناد **واما الاستغفار** للذنوب
فلا تقدر قدره وان ما هذا ما نحن مستندون فيه على كتاب الله
وسنة رسوله فان الله تعالى امر انبياءه واولياءه بالاستغفار
وحثهم عليه في اي كثيرة ووعدهم على ذلك بالحسنى وزيادة
الفاعلين على ذلك بقوله والمستغفرين بالاسحار **وقوله**
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله **و** قوله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله
كان غفورا رحيما **و** قوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله

يجد الله غفورا رحيما وقوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وقوله وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل
مسمى ويوت كل ذي فضل فضله وقوله واستغفر لذنبك وللمومنين
والمومنات ثم عم سبحانه بالامر بالاستغفار فقال استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم
جنات ويجعل لكم انهارا وعن شداد بن اوس رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد الاستغفار ان تقول اللهم
انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما
استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي
فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت قال من قالها من النهار موقنا بها
فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة رواه ابن ابي شيبة في مصنفه
ولما نعى سبحانه احب خلقه اليه واحظاهم لديه وبشره بقرب لقائه
ونبه عليه امره بالاهبة للقائه بادر بالاستغفار والتسبيح فلما علم سبحانه
ان التسبيح افضل منهما لأمره به ولكان اهبة للقاء فقال لحبيبه اذا جاء
نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا فكان عليه الصلاة والسلام بعد ذلك -
كثيرا ما يقول سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك استغفرك واتوب اليك فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب
الا انت اخرجه النسائي وغيره وهو صحيح الاسناد وعنه عليه
الصلاة والسلام انه قال اسعد الناس يوم القيامة من وجد في صحيفته -

استغفار

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه

استغفارا كثيرا اخرجه الطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه والمنذري
في الترغيب والترهيب وسر كونها في هذا الورد المبارك مائتين
بعد كل صلاة ليجتمع من ذلك في اليوم والليلة الف من الاستغفار ويكون
في صحيفة صاحبها يوم اللقاء استغفارا كثيرا اذ الالف هي اكبر العقود واليها
تنتهي لان العشرة عقد وكل مائة عقد فيجتمع عقود الاعداد كلها في الالف
فبهذا الاعتبار يكون الاستغفار كثير الثواب في الدنيا كثير الجزاء
يوم القيامة ومعنى استغفر الله اطلب من الله تعالى الستر
وهو سبحانه تعالى اجل واكرم من ان يسأله عبده الضعيف الستر على ذنبه في كل
يوم وليلة الا سترها عليه في العاجل وغفرها له في الاخرى وفي الخبر
لكل شيء صقالة وصقالة القلب الاستغفار وفي الخبر لا صغيرة
مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار والاستغفار مبني على فاعل ثم هو
منقسم من صيغ اسم فاعل من اوزان المبالغة وهما فعول وفعال فتقول
غافر غفار غفور فاعل ومعانيهم قريب متضمن معنى الاية الكريمة قال الله تعالى
غافر الذنب وقابل التوب ثم بين الغفار وفي الحق لذاته لا سواه فهو الغافر
بذاته بلا علة قبل وجود المغفور له وهو ايضا غفور بعد وجود المغفور
لهم وهو غفور على وزن فعول وهو الذي يغفر الذنب الكبير ولا يبالي كما في الخبر
اذا اتاني عبدي بقراب الارض ذنبا ثم استغفرني وتاب الي لا ابالي بعدها اغفرها له
وكذا اي وغفار على وزن فعال فهو سبحانه غفار الذنب بعد الذنب كما في
الخبر ان العبد المومن ليصيب الذنب فيقول اي رب فاذا تبت فاغفر لي
فاني لا اعود الى الذنب ابدا فيغفر الله له فيصيب الذنب بعد ذلك

فيقول اي رب اذنبت فاغفر لي فانه لا اعود الى الذنب ابدا فيغفر الله
له ثم يصيب الذنب بعد ذلك فيقول اي رب اذنبت فاغفر لي فاني لا اعود
فتقول الملائكة ان عبدك هذا يكاد يقلع عن الذنوب فيقول
الله تبارك وتعالى علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويواخذ بها فلا غرو
لما استغفر ولو اذنب في اليوم الف ذنب ما لم ينقطع بالياس من مغفرتي ولا
أجاب في فلو لم يذنبوا فيستغفروني لاتيت بقوم غيرهم يذنبون ثم يستغفرون
فاغفر لهم انا الكريم الغفار وعن محمد بن حرب الهلالي قال
اتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزرته وجلست بازائه فجاء اعرابي
فزاره ثم قال يا خير الرسل ان الله انزل عليك كتابا صادقا فيه ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله
توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربك ثم انشا
يقول

يا خير من دفنت في الترب اعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

فنودي من جهة ملا سال المغفرة لجميع الخلق فانه قد غفرت لك ذنوبك و
شفعت فيك نبيي ورسولي ويروى انه وقف اعرابي اخر
على قبره الشريف وقال اللهم انك امرت بعتق العبيد وهذا حبيبك
وانا عبدك فاعتقني من النار على قبر حبيبك فهتف به هاتف
يا هذا اتسال العتق لك وحدك هلا سالته لجميع الخلق اذهب
فقد اعتقناك من النار وعن الحسن البصري قال وقف

حاتم

٥١

حاتم الاصم على قبره صلى الله عليه وسلم فقال يا رب انا زرنا قبر نبيك
فلا تردنا خائبين فنودي يا هذا ما اذنا لك في زيارة قبر حبيبنا الا وقد
قبلناك فارجع انت ومن معك من الزوار مغفور لكم وقال
ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت من علماء السلف يقول
بلغنا ان من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية ان
الله وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها
سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة
نقله ابن الخطيب من كتاب لوامع الانوار في الادعية والاذكار
وسئل ابن الخطيب الفاضل ما العلة في عدم المغفرة
لادم في الجنة حتى نزل الى الارض فغفر له بها والجنة اشرف من الارض لانها
دار كرامة فاجاب انما لم يغفر له في الجنة لان الجنة ليست
بدار ذنب فلو غفر له وهو في الجنة لما تبين كرمه فاخرج من الجنة التي
لا يناسبها ذنب فخرج من طمع الوهاب من العطاء يستغفرونه فيغفر لهم ليتبين
جوده وكرمه وواسع فضله ومغفرته وفي حديث اخر
لو غفر لادم وهو في الجنة لما تبين جوده وكرمه فلذلك انزله الى دار الارض
ليخرج من صلبه اقواما يعصون فيستغفرون فيغفر لهم ليتبين بذلك عفوه
وواسع مغفرته اخرجه الحكيم الترمذي وغيره فيا سادتي لا بأس بها ومع هذا فانه
لا ينبغي للمؤمن ان يستصغر شيئا من الذنوب بل يجب عليه ان يتقيه من
ارتكابها جهد استطاعته لقوله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب
فان مثلها كمثل قوم نزلوا بواد فاحتطب هذا عودا وهذا عودا حتى

جمعوا قطعنا كثيرا فما وجد واجب النار فلو اعملوا واطلقوا الاستغفار
وان كان بابا من افضل ابواب الخير فانه لا يرجى من انتظار التوبة واعتقا
د ما يغلبه مع الاقلاع التام والندم الجازم لان المستغفر مع الاصرار كمتلاعب
به وليس من الاصرار الوقوع في الذنب بعد التوبة ونية الاقلاع
وانما حقيقة الاصرار نية المقام على الذنب مع تعاطيه ولا كرر الاستغفار
ذكر من اركان التوبة **قال الحليمي** في انتخابه من انما بين
من زاد في اركان التوبة الاستغفار لان الله تعالى حكى عن هود عليه
السلام انه قال لقومه يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه فيقتضي
ظاهر هذه الآية كون الجمع بين الامرين محتاجا اليه **وجاء عن**
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اذنب ذنبا فندم عليه غفر له
ذلك الذنب من قبل ان يستغفر وهذا الاثر الشرعي يقتضي ان الاستغفار
ليس من اركان التوبة مع انه يحتاج اليه مع الندم لتتم به شرائط التوبة
واما قوله تعالى في قصة آدم عليه السلام فتلقى آدم
من ربه كلمات فتاب عليه وبيانه بتلك الكلمات في قوله ربنا ظلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فليس فيه الا حكاية ما
كان من آدم حين تاب عليه وذلك لا يدل على انه لو ندم ولم يستغفر بلسانه
لم يكن تائبا على ان قوله وان لم تغفر لنا الخ غير معتبر في الاستغفار اذ الكلام
في ان من لم يقل ذلك واقتصر على قوله رب اغفر لي كان مستغفرا واما
من استغفر ولم يتب فقد يجوز ان يغفر الله له في الآخرة لا كما الا في دعاء
الله دعاء الا انه لا يسقط عنه حكم المعصية في الدنيا لا بعينه ونحو

شهادة وان كان فيما هو حق لا يمكنه تعليقه بخلاف ما اذا تاب ولم يستغفر
لان قبول التوبة من التائب معلوم لنا بحكم الوعد الذي لا يجوز فيه الخلف
فلذلك رتبنا عليه احكامه **واما** اجابة كل من دعا وسأل المغفرة
فغير معلوم من الكتاب ولا من السنة بل المعلوم من الكتاب اشتراطها
المشيئة **قال الله** تعالى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون
اليه ان شاء **و**من السنة ان اجابة الدعاء ليست ان يعطى السائل
عين ما سأل بل قد يكون وقد يدفع عنه مكان ما سأل بلاء قد اظله
وقد يعوض عنه في الآخرة خيرا منه فاذا كان ذلك كذلك لم نعلم بنفس الا
ستغفار ان الذنب قد يسقط عن المستغفر كما نعلم بنفس التوبة ان الذنب
قد يسقط عن التائب **و**قد ورد الحث على الاستغفار في غير ما آية وحديث
وقد قدمت ذكر ذلك في صدر المسودة **و**في الصحيحين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من
سبعين مرة **وفي مسلم** انه صلى الله عليه وسلم قال انه
ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة **وفي ابي**
داود والنسائي وابن ماجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لزم
الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه
من حيث لا يحتسب **و**قد نص الغزالي والفخر الرازي والقرطبي وغيرهم
على ان الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقدة الاصرار ويثبت معناه
في الجنان لا التلفظ باللسان فقط **و**قد قدمنا معنى ما قالوه قبل
قال القرطبي فان ذلك يحتاج الى استغفار فان الصغير

لاصقة بالكبائر وهو مخالف لما ذكره كثير من ائمة السلف ان الصغائر
لا تفتقر الى استغفار ولا توبة بل يعفى عنها وتغفر بمجرد اجتناب
الكبائر ما لم يستصغر ما ارتكبها فتكون كبيرة من اول وهلة واشترط
كثير من المشائخ للتوبة ملازمة الخوف والرجاء بعد التوبة والاقلاع
وقد عد منها الرازي من شروط التوبة ولم يصرح هل هما شرط صحة او شرط
كمال الا ان ظاهر كلامه انهما شرط صحة كما في نقص عن الغزالي انه قال
لا بد في التوبة من ترك الذنب ومن الندم على ما سبق والجزم على
ان لا يعود الى مثله ومن الاشتغال بتدارك ذلك لانه ما قطع بالتوبة
ولا سبيل الى القطع انه قد اوتي التوبة لان التوبة النصوح هي المقبولة
عند الله ولن تصح توبة العبد بمجرد ذلك حتى يتوب الله عليه فيكون
خائفا مشفقا من عدم القبول ولهذا المعنى قال تعالى يحذر الاخرة
ويرجو رحمة ربه **قال عليه السلام** لو وزن خوف
المومن ورجاؤه لاعتدلا **و** الكلام على الرجاء والخوف يحتاج الى
بسط لانه من اعظم المهمات وقد بسطت القول فيه في كتابنا المسمى
بنضار الذهب فليطالع لان الرجاء حاد يحدو بالقلوب الى الله تعالى
والزاد الى الآخرة ويطيب عندها السير وينشطها **واختلف**
حقيقة الرجاء فقال ابن عطاء الله الرجاء ما قارنه عمل والا فـ
امنية فهذا اشد كلامه عينه قيل الرجاء الاستبشار بوجود فضل الرب
تعالى والارتياح لمطالعة كرمه والفرق بين الرجاء والتمني ان التمني
يكون مع الكسل ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والاجتهاد والرجاء

انما يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل فالاول كحال من يتمنى
ان تكون له ارض فيبذرها ويأخذ زرعها وهو لا يفعل **و** الثاني كحال من
تكون له ارض فيشتغل بإثارتها وبذرها وتلقيحها ثم يرجو طلوع
الزرع **ولهذا** اجمع العارفون على ان الرجاء لا يصح الا مع عمل فعلامة
صحة الرجاء حسن الطاعة لان السالك تارة ينظر الى نعمه
وعيوب نفسه وتارة ينظر الى آفات العمل فيفتح عليه بذلك باب الرجاء
فيرى نفسه غير مستوجب لشيء ومن قبل نفسه فيفتح له بذلك باب
الرجاء بان يحمل الله تعالى نفسه بواسع فضله ثقة بما اقتضته الوسعة
رحمة ربه **وقال ابو علي** الخوف والرجاء كجناحي الطائر
اذا استويا استوى الطائر وتم طيرانه واذا نقص احدهما وقع
في النقص واذا ذهبا صار الطائر في حد الموت **وسئل**
احمد بن عاصم عن علامة الرجاء فقال ان يكون اذا احاط به
الاحسان الهم الشكر راجيا لتمام النعمة من الله تعالى عليه **وفي**
الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه عز وجل
ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي
وللرجاء فوائد كثيرة منها انه سبحانه يحب من عباده ان
يؤملوه ويسألوه من فضله لانه الملك الحق الجواد اجود من سئل
واوسع من اعطى واحب شيء الى الجواد ان يرجى ويؤمل ويسأل
وفي الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه والسائل راج وطالب
فمن لم يرج الله تعالى يغضب عليه **و**منها الحجة فانها لا تنفك

عن الرجاء ومنها ان الخوف مستلزم للرجاء والرجاء مستلزم للخوف
فكل راج خائف وكل خائف راج والخوف اذا لم يصاحبه رجاء
افضى بصاحبه الى الياس والقنوط قال تعالى قل للذين آمنوا
يغفروا للذين لا يرجون ايام الله قال ابن عباس في تفسيرها لا يخافون
وقائع الله تعالى بهم كوقائعه بمن قبلهم من الامم واختلفوا في اي الرجائين
اكمل رجاء المحسن ثواب احسانه او رجاء المسيء المذنب التائب مغفرة
ربه تعالى وعفوه فطائفة رجحت رجاء المحسن لقوة
اسباب الرجاء التي معه وطائفة رجحت رجاء المذنب لان رجاءه
مجرد عن علته رؤية العمل مقرون بذلة رؤية الذنب والرجاء
ثلاثة انواع نوعان محمودان ونوع غرور مذموم فالاولان رجل عمل
بطاعة الله على بصيرة منه فهو راج لثوابه ورجل اذنب ذنبا ثم تاب
منه الى الله تعالى فهو راج لمغفرته والثالث رجل يتمادى
في التفريط والخطايا ويرجو رحمة الله تعالى بلا عمل فهذا هو
الغرور والتمني والرجاء الكاذب واما الخوف فقد قال
الغزالي هو عبارة عن تالم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه
في المستقبل فمن انس بالله وملك الحق قلبه صار ابن وقته مشاهدا
لجمال الحق على الدوام لم يبق له التفات الى المستقبل بان لم يكن له خوف
ولا رجاء بل صار حاله اعلى من الخوف والرجاء لانهما زمامان يمنعان
النفس من الخروج الى رعوناتها لانه قطع على قرار العبودية من ربه فهو
يتعبد بالمحبة واداء حقوق الربوبية لا خوفا من ناره ولا طمعا في جنته

اللهم صل وسلم على بشير من ان محمد وعلى آل سيدنا محمد

قال الواسطي الخوف حجاب بين الله وبين العبد فاذا اطلع
الحق على السرائر فانما لا يبقى فيها فضلة لرجاء ولا خوف
والخوف من الله تعالى تارة يكون بمعرفة الله ومعرفة صفاته وانه
لو اهلك العالمين لم يبال ولم يمنعه مانع وتارة يكون لكثرة الجناية
من العبد ومفارقة المعاصي وتارة يكون بهما جميعا واخوف الناس
اشدهم معرفة بنفسه وربه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انا اخوفكم
واتقاكم لله تعالى وقال تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء وليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه بل الخائف من يترك ما
يخاف العقاب عليه قال ابو القاسم الحكيم كل شيء اذا خفته
هربت منه الا الله تعالى فانك اذا خفته هربت اليه اذ لا ملجا ولا منجا
منه الا اليه وقيل الذنوب متى يكون العبد خائفا اذا انزل
نفسه منزلة السقيم فيحتمي مخافة طول السقم وقال ابو الليث
السمرقندي في كتاب تنبيه الغافلين علامة الخوف لله تعالى تتبين في سبعة
اشياء اولها لسانه فيمتنع من الكذب والغيبة والنميمة وكلام
الفضول ويجعل لسانه مشغولا بذكر الله تعالى وتلاوة كتابه ومذاكرة
العلم الثاني ان يخاف امر بطنه فلا يدخل جوفه الا حلالا ولا يأكل من
الحلال الا مقدار حاجته والثالث ان يخاف امر بصره فلا ينظر
الى الحرام ولا الى الدنيا بعين الرغبة والرابع ان يخاف امر يديه
فلا يمدهما الى الحرام والخامس ان يخاف امر قدميه فلا يمشي بهما الى
معصية والسادس ان يخاف امر قلبه فيخرج منه العداوة

والبغضاء وحسد الاخوان ويدخل فيه النصيحة والشفقة على المسلمين
والسابع ان يكون خايفا على اعماله الصالحات من جميع الطاعات
فيجعلها لله تعالى خالصة بان يخاف الرياء والسمعة والنفاق فلو
فعل ذلك لهو داخل في جملة الذين قال الله تعالى في مدحهم والاخرة عند
ربك للمتقين **و** قد اثنى الله سبحانه على الخايفين ومدحهم في كتابه فقال
والذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يومنون
والذين هم بربهم لا يشركون والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم
الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون
وفي مسند الترمذي مرفوعا عن عايشة رضي الله عنها انها قالت
قلت يا رسول الله الذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اهم الذين
يزنون ويشربون الخمر ويسرقون قال لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل
يصلي ويصوم ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه **قال الحسن**
رضي الله عنه عاملوا الله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا ان
ترد عليكم ان المومن جمع احسانا وخشية والمنافق جمع اساءة وامنا
والرجاء والخوف والخشية والرهبة الفاظ متقاربة غير مترادفة
فالخشية اخص من الخوف فان الخشية للعلماء بالله **قال**
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فهي خوف مقرون بمعرفة
الله والخوف من فعل القبيح والرجاء تعلق القلب بجميل مع السعي
في تحصيله مع استشعار الخوف من ان لا يدركه والخوف الانزعاج في الهرب
من القبيح والجد في تحصيل الجميل فهو للملايكة **قال تعالى** يخافون

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى ال سيدنا محمد

ربهم من فوقهم ويفعلون ما يومرون **و**الرهبة اشد من الخوف
فهو للعباد المتجردين وصالحين والحامل عليه ثمرة الورع مع احتقار
الدنيا حتى يؤدي بهم ذلك الى خلع الاسباب واسبابها **قال الله**
تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها
حق رعايتها فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم **قال الغزالي**
قول القايل هل الافضل الخوف او الرجاء سوال فاسد يضاهي قول
من قال الخبز والماء ايهما افضل **وجوابه** ان الافضل الخبز
للجايع والماء افضل للعطشان وان اجتمعا نظر الى الاغلب فان كان
الجوع اغلب فالخبز افضل فان تساويا فهما متساويان لان كلا
منهما يراد لمقصود وفضله يظهر بالاضافة الى مقصوده لا الى
نفسه والرجاء والخوف دواءان تداوى بهما القلوب ففضلهما بحسب
الداء الموجود فان كان الغالب على القلب الامن من مكر الله والاغترار
به فالخوف افضل وان كان الغالب هو الياس والقنوط من رحمة الله
تعالى فالرجاء افضل وكذلك اذا كان الغالب على العبد المعصية
فالخوف افضل **و** ينبغي ان يستعمل في هذا العبد الا طي العظم
الافضل فنقول اكثر الخلق الخوف لهم اصلح من الرجاء لغلبة المعاصي
والنفع الذي نزل خاص الاثم وما هنة فالا طع ان يعتدل خوفه ورجا
ؤه **ولذلك** قيل لو وزن رجاء المومن وخوفه لاعتدلا اي لان
فلان وغلبة الخوف اصلح قبل الاشراف على الموت واما عند الموت

فالاصلح الرجاء وحسن الظن لان الخوف جرى مجرى السوط الباعث
على العمل وقد انقضى وقت العمل لان المشرف على الموت لا يقدر على
العمل ولا يطيق اسباب الخوف لان ذلك يقطع نياط قلبه ويعين على
تعجيل موته واما روح الرجاء فانه يقوي قلبه ويحبب اليه لقاء ربه
ومن فوائد هذا الورد المبارك لكلمة الشهادة ان يقرا كل ليلة
مائة مرة وقد رتب على ثلاث صيغ لا اله الا الله
وحده لا شريك له ولا اله الا الله الملك الحق المبين ولا اله الا الله
بالنجوى وهي اساس الايمان والاسلام قال عليه الصلاة والسلام
افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك
له وعنه عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله الملك الحق المبين
مائة مرة كانت له امانا من الكفر والفقر وعذاب القبر واستقرع به
باب الغنى وقرع بها باب المغفرة ويروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما لقي ابراهيم عليه السلام في السماء السابعة قال له يا ابني
ان في الجنة قيعانا طيبة فأمر امتك ان يكثروا من بذرها قال وما بذرها
قال لا اله الا الله وحده لا شريك له فانه لا ينفع عمل بدونها
كما يشهد لذلك قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فاشترط
صحة ذلك في قبول الطاعات وجود الايمان والا لم تقبل لانها اساس
الاعمال والاعمال بالنسبة اليها كالبنيان والبنيان لا يتاتى ثبوته
الا على اساس قوي صحيح ومن خواصها ان المنعم بها
يجتني ولو لم يكن متقيا لجلاء غيرها من الكلم الطيب فانه لا حرمة

لقائلها

لقائلها الا مع كونه منافقا الا ترى ان المنافق يرفع عنه
عذاب الدنيا بمجرد تلفظه بها فيحقن دمه ويورث ويناكح مع علم الله تعالى
بكفر قلبه فيرفع عنه العذاب في الدنيا لحرمتها ويضاعف عليه العقاب
في العقبى لجرأته على الله وخوفه من الناس فاظهار الاسلام واخفاء
الكفر قال الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وفي الخبر
لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي ولهذا المعنى قال
النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فان قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله ولما طعن عمر رضي الله عنه سأل عمن طعنه فقالوا
له فيروز مولى المغيرة بن شعبة فلما قيل له ذلك قال رضي
الله عنه الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يد مسلم يحاجني يوم القيامة
بدمي ويحاجني بلا اله الا الله ولما قتل زيد بن حارثة في غزاته ا
شخصا بعد ما قال لا اله الا الله وجد النبي صلى الله عليه وسلم لذلك
وجدا عظيما فدعاه لما اقبل فقال له اقتلت رجلا بعد ما قال لا اله الا الله
فقال له انما قالها تحصنا لما علم انه بالسيف لا محالة فقال له
اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله فقال نعم فجعل النبي صلى الله
عليه وسلم يكرر عليه ما تقول اذا جاءتك لا اله الا الله تحاجك
يوم القيامة بين يدي الله حتى تمنى زيد ان لا يكون اسلم قبل ذلك
فانزل الله تعالى في شأنه وشأن المقتول ولا تقولوا لمن ألقى

اليكم السلم لست مومنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم
كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا فبعث الى زيد واصحابه
فتلا عليهم الاية وارتجع منهم الغنائم فردها على ورثته واعطى
الدية لاوليائه وقال لهم ان اغزوتم فتثبتوا العجلات **وكان**
ابو بكر رضي الله عنه كثيرا ما يقول بعد صلاة النبي صلى الله
عليه وسلم ايها الناس الله بخفارته فان من قال لا اله الا الله فهو
في خفارة الله وان من انتهك خفارة الله فلن يعجز الله هربا ولكم
مع ضعفكم وعجزكم اذا اخذ احدكم شاة غضبانا بادية عظمه هتنى
باخذ بخفارته او يعجز **وفي كتاب** العظمة لابي الشيخ ابن حبان
ان لكلمة الشهادة نورا اخضر تحت ساق العرش فاذا شهد المومن
شهادة الحق اهتز ذلك النور فيهتز العرش باهتزازه فيقول الله
تعالى من يا عرشي فيقول كلا ولا انا نور الجلالة فدا منه فيعلنك ما
فعلته من اجل عزته فيقول الله تعالى نور الكلمة وهو اعلم فيقول
له يا رب ان فلانا قد ذكرني ودخل في خفارتي وتشفع في اليك فلا
اسكن حتى تغفر له وتجيره من جميع ما يخافه فلا يسكن حتى يقول الله
له قد فعلت فهي الكلمة الطيبة ولم يضرب الله سبحانه المثل بكلمة من
الكلم الطيب سواها كما في قوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة
طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل
حين باذن ربها **وذلك** ان الله تعالى بين احوال الاشقياء
والاتقياء فضرب مثلا فيه شرح احكام الفريقين وفعال الله تعالى.

المزن يعني قلبك فتعلم علم يقين تفاوت ما بين الشجرتين وتباعد ما
بين المغارسين بهذا المثل الذي ضربه علام الغيوب المطلع على اسرار القلوب
فترى سرا غريبا ومعنى عجيبا لا يعرف حق قدره ولا يعلم كنه علمه
الا العالمون **ومعنى** ضرب مثلا بين شبها عرفها بعلم على وجه
لا يعلمه الا هو فيكون اوضح في البيان والزجر اذ فهمه واجلى في الاذان
وهو قولك في شيء يتوصل به الى معرفة شيء من المشابهة بينهما فالمراد
بالكلمة الطيبة لا اله الا الله بالشجرة الطيبة النخلة وبه قال
ابن عباس وابن مسعود وانس ومجاهد وعكرمة والنخالي اصلها ثابت
في الارض وفرعها في السماء يعني اعلاها ذاهبا علوا تؤتي اكلها كل
حين اي كل غداة وعشا لان ثمر النخل يوكل ابدا ليلا ونهارا وصيفا
وشتاء فيوكل منه الجمار والطلع والبلح والخلال والبسر والمنصف
والرطب ثم يوكل التمر اليابس الى حين الرطب فاكلها دائم **و**انما شبهت
كلمة الاخلاص بالنخلة لوجوه **احدها** ان كلمة الاخلاص ثابتة
في الاصل في قلب المومن كثبوت اصل النخلة في الارض **الوجه**
الثاني ان ثمرة الكلمة ترفع عمل المومن الى السماء كما قال الله تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه **الوجه الثالث**
ان ثمرة الكلمة التي تعم في كل ساعة من البركات والاعمال الصالحات فلا
ينقطع على ما ثمرة النخلة لان ما ثمرة النخلة فان وما ثمرة الكلمة
الطيبة من الاعمال والاقوال من الباقيات الصالحات **قال**
الله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا الراجع

يغرك
منه
والمنصف

ان النخلة تشبهه في غالب امرها بالانسان لانها خلقت من بقية طينة
ءادم عليه السلام وانها اذا قطع راسها تموت كالانسان بخلاف
سائر الشجر وتحمل حتى تلقح بذكرها **الخامس** ان الشجرة
لا تسمى شجرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع مرتفع
وكذلك لا يتم الايمان الا بثلاثة اشياء تصديق بال
قلب وقول باللسان وعمل بالجوارح **ثم بين سبحانه**
فائدة ضرب المثل وانه اخرج الاقوال اي اخراج المعنى التعبير بها
للفظ الوجيز وفيه زيادة الافهام وتصوير المعاني وتذكير لمن تذكر
ومواعظ لمن اعتبر فاذكر كما في قوله تعالى ويضرب الله الامثال للناس
لعلهم يتذكرون ثم ضرب مثلا اخر في مقابلة المثل السابق فقال
ومثل كلمة خبيثة وهي كلمة الكفر **قال ابن عباس**
هي ادعاء الكفر ان لله ولدا الا يسمع لقوله قوله تعالى يكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا
وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا كما في حديث ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل شتمني ابن ادم
وكذبني وما ينبغي له ذلك اما شتمه اياي فقوله ان لي ولدا واما
تكذيبه اياي فقوله ان لا يعيدني بعد موتي اخرجه البخاري في الا
وسطه **وقيل** كلمة الكفر من قولهم ثاني اثنين وثالث
ثلاثة **وقيل** من كل كلمة تدل على الكفر وتقتضيه وتتضمنه
كشجرة خبيثة قيل هي شجرة الزقوم وعليها الاكثرون مستدلين

لقوله

بقوله تعالى والشجرة الملعونة في القرءان وقال ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم **وقيل** هي شجرة الحنظل كما في حديث انس بن مالك
ومجاهد **وعن ابن عباس** انها شجرة الكشوث اجتثت اي
استوصلت وقطعت من فوق الارض ما لها من قرار بعض ان مزلة
الشجرة الخبيثة ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد في السماء
فكذلك كلمة الكفر فانها ليس لها اصل ثابت في ارض
القلوب ولا فرع صاعد الى سماء الغيوب لانها انما تثمر شكا
وشركا وظلمة وجهلا وحيرة ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده
لم يكد يراها الا ان صاحب مثل الشجرة الخبيثة وهو الكافر ليس له قول
طيب ولا عمل صالح يصعدان الى السماء ولا له اعتقاد ثابت راسخ
يهتدي به الى الصواب بهذا اوجه تشبيه الكلام بهذه الشجرة **ومن
حديث** انس بن مالك انه قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم
بقناع عليه رطب فقال ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها
ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال هي النخلة
ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من
قرار قال هي الحنظل اخرجه الترمذي مرفوعا وموقوفا ولما وصف
الله تعالى الكلمة الطيبة في الاية المتقدمة بالفضل والعلو والرسوخ
اراد تعالى ان يخبر بايمانها وعاقبتها وما يؤول اليه صاحبها
او يلتزم من اسم الفوز والنجاح فقال يثبت الله الذين ءامنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة وهو قول لا اله الا الله وهي

الكلمة الطيبة كما عليه جمهور المفسرين في الحياة الدنيا يعني في القبر
وفي الآخرة يعني البعث والحساب كما يدل عليه ما روي عن البراء بن عازب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سئل العبد في القبر
فشهد أن لا إله إلا الله وأن **محمدا** رسول الله فذلك قوله يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت **وفي رواية** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت قال نزلت في عذاب القبر
وفي رواية يقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد صلى الله
عليه وسلم **وعن عثمان بن عفان** رضي الله عنه قال
يثبتهم في القبر بسبب كثرة مواظبتهم على شهادة الحق وحبهم لها
ورسوخها في سويداء قلوبهم رسوخا أرسى من الجبال الشوامخ بحيث
لا تتشوش عقائدهم بهبوب رياح الأهواء ولا يغير لهما شيء من الأمراض
الروحانية والأدواء الجسمانية فإن مواظبته على كلمة الإخلاص إذا كان
رسوخها في قلبه أعظم **فينبغي** للعبد المسلم إذا بكثرة من
قول لا إله إلا الله **محمد رسول الله** صلى الله عليه وسلم في
جميع حالاته من قيام وقعود ونوم ويقظة وفي جميع حركاته وسكناته
لعل الله عز وجل بفضله يرزقه ببركة مواظبته على كلمة الإخلاص
التثبيت ويسهل عليه جواب الملكين بما فيه خلاصه من عذاب القبر
ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه جددوا إيمانكم
قالوا يا رسول الله وبماذا نجدده قال بالإكثار من الشهادة قيل
بل الإيمان ليخلق في قلب الرجل كما يخلق الثوب فتجديده بالإكثار

من قول لا إله إلا الله **وفي الخبر** لا وحشة على أهل لا إله إلا الله
لا في الدنيا ولا في الآخرة ولا في القبور ولا في النشور وهي كلمة الإ
خلاص وكلمة الإخلاص وشهادة الحق وقول الحق وكلمة الله وحجة الله
والبرهان والشجرة الطيبة والقول الثابت وقول الصدق والنجية والمنقذة
والكلمة الطيبة ومفتاح الجنة وسبيل الرحمة وكلمة التوحيد وكلمة
التفريد وكلمة التجريد **وهي** مفرجة الهموم وكاشفة
الغموم ومقربة إلى الحي القيوم **وهي** كلمة التقوى وهي القول
الكامل والترياق الشامل لاشتمالها على صفة وسر عقيدة من
عقائد الحق **فمعنى لا إله إلا الله** لا مستغنيا
عن كل ما سواه ومفتقرا إليه كل ما عداه إلا الله **فالغنى**
المشتملة عليه كلمة الإخلاص من أجل جميع الأصول إذ عليه تنبني جميع
الواجبات وتنتفي به جميع المستحيلات كما يستوجب جميع الكمالات
في الذات والصفات والأفعال **ولذلك** اختارها الله تعالى لنفي
الإشراك **وأيضا فلك** معناها لا معبود بالحقيقة
إلا الله **أولا** مستحق للعبادة إلا الله **أولا** موجود ولا قديم
ولا باقي ولا قائم بنفسه ولا مخالف لغيره ولا واحد في ذاته وصفاته
وأفعاله ولا قادر ولا مريد ولا عالم ولا حي ولا سميع ولا بصير ولا متكلم
على الحقيقة أزلا وأبدا لا يزال إلا الله **والاستثناء** فيها
ليس منقطعا ولا منفصلا إذ لو كان منقطعا لكان لم ينف شيء موافق ولو كان
منفصلا لكان لم يثبت مخالفا لمعبود معناها لا إله مما أنها لم يستثنى

منه ولا انه من اجابته فيحصل عنه ولا مثيل له في ذاته ولا نظير له في صفاته
وهو المتخصص بالوحدانية المنفرد بالفردانية الموصوف بالصمدانية
المتجلي بالجمال والجلال والكمال المنزه عن الشركاء والامثال ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير لا يحيط بوصفه الواصفون ولا يدرك
كنه حقيقته العارفون فهو كما وصف نفسه لا كما يقول
الجاهلون لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
علم ذلك من كونه مجردا عن ادراك الاحاطة بقول المحدثين خلق الخلائق
وافعالهم وقدر حركاتهم واجالهم لا كما تقوله عليه القدرية الضا
لون وجعل لنا فعولا مجازية كسبية وارادة مجازية كسبية وعلما مجازيا
كسبيا ورتب على ذلك التكاليف الشرعية والثواب والعقاب فقدرته
تعالى الحقيقية التأثيرية فاعلة للقدرة فينا المجازية الكسبية وارادته
الحقيقية التأثيرية فاعلة للارادة فينا وعلمه القديم الازلي ابتداء هي
محيط بعلمنا قال الله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقال
تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله وقال تعالى ولا يحيطون بشيء
من علمه الا بما شاء وفي بعض الكتب المنزلة ان الله تعالى يقول
عبدي تشاء وانا اشاء ولا يكون الا ما اشاء وقال لادم عليه
السلام تريد واريد ولا يكون الا ما اريد فمن سلم لي فيما اريد اعطيته ما تريد
اعطيتك ما تريد فيما لا اريد ومن حديث معاذ بن جبل
رضي الله عنه انه لما احتضر قال لبعض اصحابه اسندوني حتى اودي الى
الناس حديثا كنت اكتمه مخافة ان يتكلوا وليست ساعة الكتمان

منها

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه

معاذ انه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات وهو
يشهد ان لا اله الا الله موقنا بها من قلبه وان رسول الله ادخله الله
الجنة وحرم عليه النار واما الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم التي هي الورد الثاني في هذا الورد المبارك
فانهم يعتمدون في ذلك على الكتاب والسنة واجماع الامة
اما الكتاب فقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على
النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما واما
السنة فمنها ما روى عن ابي داود ان الله تعالى اوحى الى موسى
عليه السلام يا موسى اتريد ان اكون اقرب اليك من كلامك الى لسانك
ومن وسواس قلبك الى قلبك ومن روحك الى بدنك ومن نور بصرك الى
عينيك قال نعم يا رب قال فاكثر الصلاة على محمد صلى الله عليه
وسلم وفي كتاب ابن فرحون المذهب في الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم ما نصه اعلم ان في الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم عشر كرامات احداهن صلاة الملك الجبار والثانية شفاعة
النبي صلى الله عليه وسلم المختار والثالثة الاقتداء بالملائكة الابرار
والرابعة مخالفة المنافقين والكفار والخامسة
محو الخطايا والاوزار والسادسة عونا على قضاء الحوائج والا
وطار والسابعة تنوير الظواهر والاسرار والثامنة النجاة
من دار البوار والتاسعة دخول دار القرار والعاشرة سلام العزيز
الغفار يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم

والبشر تلوح في وجهه فقال أتاني جبريل آنفا فقال لي إنه لا يصلي عليك
أحد من أمتك صلاة واحدة إلا صلى الله عليه عشرا ولا يسلم عليك أحد من
أمتك عشرا إلا صلى الله عليه مائة ولا يصلي عليك أحد من أمتك مائة إلا
صلى الله عليه بها ألفا ولا يصلي عليك أحد من أمتك ألفا إلا حرم الله جسده
على النار **وفي رواية أخرى** أنه قال جاءني جبريل عليه السلام فقال
أما ترضى يا **محمد** لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرا ولا يسلم
عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرا **وفي بعض الروايات**
من صلى عليك صلى الله عليه بها عشرا أمثالها ومن صلى عليك واحدة كتب الله له
عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له بها عشر درجات وصلت عليه
الملائكة سبع مرات فجاءت أحاديث متعددة بصلاة الله عشرا على من صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة أخرجها مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي
وأحمد بن حنبل وابن حبان والطبراني وغيرهم عن أبي هريرة وعبد الله بن
عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب وعمار بن ياسر وأنس بن مالك وعمرو بن دينار رضي الله
عنهم أجمعين **ومعنى صلاة** الله عليه رحمته له وتضعيف
أجره على الصلاة عليه عشرا كما يشهد لذلك قوله تعالى من جاء بالحسنة فله
عشر أمثالها وقد يكون على وجهها وهذا مما تشريفا له بين ملائكته كما
ورد في حديث آخر وإذا ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه **وقال** الشيخ أبو
عبد الله الرصاع صلاة الله على عبده بالرحمة والرحمة تطلق على الإ
نعام بمعنى أنه ينعم عليه نعمة ثم نعمة **وقال القاضي أبو عبد الله**
السكاط اعلم أن الصلاة من الله رحمة ومن رحمه الله رحمة واحدة فقد

نال من الخيرات ما لا يحيط به علم إلا الله فما ظنك بعشر رحمات لم يرفع الله
بها من البلايا والنقم ولم يجلب بركاتها من العطايا والمنن فمن رحمه الله تعالى رحمة
واحدة كفاه هم الدنيا والآخرة فكيف بمن صلى عليه عشرا **و**قد اتسع جاهه
صلى الله عليه وسلم حتى بلغ المصلي عليه هذا المقام العظيم الذي هو صلاة الله
عليه إلا أنه بقدر كله يستحق العشر أن يصلي الله عليه وتواضعه عمله في استعما
ل أنواع الطاعات لأن صلاة واحدة من الله تعالى تربي على عبادة الرجل عمره
لأن الرجل إنما يصلي على حسب وسعه والله جل ثناؤه يصلي على عبده على
حسب ربوبيته وربوبيته لا تتناهى فما ظنك بما يبلغ ما يتناهى مما لا يتناهى
هذا من حيث كانت صلاة واحدة فما ظنك إذا صلى عليك عشرا بكل
صلاة وهذا إنما يكون لمن صلى عليه محتسبا مخلصا من رياء اداء
حقه صاحبه وأما إلا أنه لم يقصد بذلك حظ نفسه من طلب الثواب
أو رجاء الإجابة لدعائه **وأما فوائد الصلاة عليه**
عليه الصلاة والسلام التي قد وردت فإنها لا تعد ولا تحصى منها أنها
فيها من التوسل إلى الله سبحانه بحبيبه ومصطفاه **و**قال تعالى وابتغوا
إليه الوسيلة ولا وسيلة إليه أقرب ولا أعظم من رسوله الأكرم صلى الله
عليه وسلم **و**منها أن الله تعالى أمر بها وحضنا عليها تشريفا له
وتكريما وتفضيلا لجلالته وتعظيما **و**منها أن من استعملها حسن المآب
والعود وجزيل الثواب فهي من أنجح الأعمال وأرجح الأقوال وأزكى الأحوال
وأحظى القربات وأعم البركات بها يتوصل إلى رضى الرحمن وتنال
السعادة والرضوان وبها تظهر البركات وتجاب الدعوات ويرتقي إلى

ارفع الدرجات وفي الحديث اولى الناس بي اكثرهم صلاة علي ولهذا المعنى
جعل المشايخ مائة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دبر كل صلاة
ليجتمع من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الف صلاة فيكون قد فدى
نفسه في كل يوم من النار مرة. ويروى انه كان رجل من
هذه الامة مسرفا على نفسه فحج مع ابنه في بعض السنين فلما كان في اثناء
الحج يوم ضحى احتضر فلما كان
في حال النزع جعل ابنه يلقنه الشهادة فلم يستطع وقد اسود وجهه وعظمت
شقوته وادلع لسانه فبينما هو كذلك اذ نضر وجهه عرفانه انقلب
السواد صفرة ثم فتح عينيه وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فقال له يا ابت
لقد رايت من امرك عجبا لما ان بلغت من النزع ما بلغت فجعلت الق
الفتك الشهادة فلا تجيبني بشيء وقد اسود وجهك وادلع لسانك
وعظمت شقوتك فما كان من الفزع ما لم يصف بشيء فبلاه الحال اذ
تيقنت انك من اهل النار فبينما انا انظر اليك اذ نضر وجهك عن فا
وعلته صفرة وزال جميع ما كنت ارى من علامات الشقاء فقال له
ارايت ذلك قال نعم قال له يا بني لما بلغت ما بلغت من معالجة
سكرات الموت اذ انا بزبانية سود شداد قد اخذوا بايديهم سياطا من
نار فجعلوا يهددونني ويذكرون بافحش الذكر فبينما انا كذلك وقد ايقنت
بالعذاب اذا برجل عليه ثياب بيض ووجهه كالشمس قد اقبل علي فلما
دنا منهم زجرهم فانصرفوا ثم قال لا باس عليك قد شفعني الله فيك
بسبب صلاتك علي كل ليلة مائة عشر وانا اخذ مضجعك للنوم فعليك

يا بني

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد

يا بني بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما استطعت ولا تزهد فيها فانها
من افضل الاعمال واعظمها مثوبة نبه على ذلك صاحب شرح الصدور في اخبار
الموتى والقبور ومن حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي مائة مرة في كل جمعة جاء يوم
القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلق كلهم لوسعهم فهذا الثواب
الجزيل لمن كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم من الجمعة الى الجمعة مائة
فما ظنك بمن يصلي عليه دبر كل صلاة مائة وقد حصلت الشفاعة لمن كان يصلي
عليه عند ما ينام مائة فما ظنك بمن يصلي عليه دبر كل صلاة مائة لان ادبار
الصلوات وقت من مواقيت الاجابة عند جميع من يعتني بقوله من علماء
السلف وفي كتاب ابن سبع ما نصه مكتوب على ساق العرش
من اشتاق الي رحمته ومن سالني اعطيته ومن تقرب الي بالصلاة على
محمد غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وفي حديث
ان العبد اذا ابتدا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فتحت له ابواب السموات
والسرادقات الى العرش فلا يبقى ملك في السموات الا صلى على النبي صلى الله
عليه وسلم واستغفر لذلك العبد ما دام وفي الخبر عن جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي
في كل يوم مائة مرة قضيت له مائة حاجة منها ثلاثون للدنيا وباقيها
للاخرة ومن عسرت عليه حاجة فليكثر من الصلاة علي فانها تكشف الهموم
والغموم والكروب وتكثر الارزاق وتقضي الحوائج وفوائد الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وبركاتها اكثر من ان تحصى وتستقصى ولو لطفنا

في ذلك عند أهل العلم كما نبينا فيه بدقائق عن بسط وفيما ذكرته كفاية لمن نور الله

بصيرته **وأما صلاة الضحى**

فإنه قد ورد فيها أحاديث كثيرة مع اضطراب رواياتها واختلاف رواتها

فمنهم المثبت ومنهم النافي **روى** الحاكم عن أبي سعيد وأبو داود عن

أبي ذر الغفاري وزيد بن أرقم وأبي هريرة وبريدة الأسلمي وأبي الدرداء وعبد الله

ابن أبي أوفى وعتبان بن مالك وعتبة بن عبد السلمي ونعيم بن همار الغطفاني

وأبي أمامة الباهلي وعائشة بنت أبي بكر وأم هانئ وأم سلمة كلهم شهدوا أن

النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى **أما حديث أبي سعيد**

فأخرجه الحاكم والترمذي عن عطية العوفي عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها وقال

الترمذي حسن غريب **و**أما حديث أبي ذر الغفاري فرواه ابن ماجة **و**أما حديث

زيد بن أرقم فمعروف رواه مسلم بلفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

يصلي من الضحى العرف **وأما حديث أبي هريرة** فرواه

البزار في مسنده بلفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يترك

صلاة الضحى في السفر ولا غيره وإسناده ضعيف **وأما حديث**

بريدة الأسلمي فرواه ابن ماجة في مسنده بلفظ كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يصلي الضحى في السفر **وأما حديث ابن أبي أوفى** فرواه ابن

عدي والحاكم بلفظ قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الضحى

ركعتين حين بشر برأس أبي جهل **قال** بعض العلماء القائلين برواية

المثبتين لهذا الحديث إن كان صحيحا فصلاة شكر وقعت وقت الضحى

لشكر الله يوم فتح مكة **وأما حديث عتبان بن مالك** فرواه أحمد من رواية

محمود بن الربيع عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيته سبحة الضحى

وأما حديث عائشة فرواه أحمد ومسلم وابن ماجة

قالت كان صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعا ويزيد ما شاء الله

ابن يزيد **وأما حديث أم هانئ** فرواه البخاري ومسلم

قالت إن النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل

وصلى ثمان ركعات فلم أر صلاة أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود

قالت في رواية أخرى وذلك ضحى **و**قد استدل بحديث البخاري ومسلم

على استحباب تخفيف صلاة الضحى **وأما حديث أم سلمة**

فرواه الحاكم من حديث الضحاك بن بشر المحاربي قالت كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يصلي صلاة الضحى اثنتي عشرة ركعة **وروى** عن جبير بن مطعم

عن أبيه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى رواه الحاكم **وعن أنس**

ابن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في

السفر سبحة الضحى ثمان ركعات رواه أحمد وصححه ابن خزيمة والحاكم

وعن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الضحى رواه

النسائي في سننه الكبرى وأحمد وأبو يعلى وإسناده جيد **و**عن جابر بن

عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ست ركعات رواه الحاكم

وقال الشيخ ولي الدين ابن العراقي ورد في صلاة الضحى أحاديث كثيرة صحيحة

مشهورة حتى قال محمد بن جرير الطبري إنها بلغت حد التواتر **وقال**

ابن العربي هي كانت صلاة الأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى مخبرا +

٦٤

كما ورد انها صلاة الاوابين فبلغنا روى انس مرفوعا بلفظ
من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرا في الجنة اخرجه
الترمذي واستغربه وليس في اسناده من اطلق عليه الضعف وبغيره
حديث ابي الدرداء بن رفعه وفيه من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى
الله له بيتا في الجنة رواه الطبراني وقال النووي في الروضة
افضلها ثمان واكثرها ثنتا عشرة ركعة ويفرق بين الافضل والاكثر وفي
البخاري عن ابي هريرة رضه قال اوصاني خليلي بثلاث لا ادعهن حتى اموت
بصوم ثلاثة ايام من كل شهر وصلاة الضحى وان لا انام الا على وتر ومثله
الوصية لابي هريرة قد ورد مثلها لابي الدرداء فيما رواه مسلم ولابي
ذر فيما رواه النسائي ومن فوائد صلاة الضحى
انها تجزئ عن الصدقة التي تصبح على مفاصل ابن آدم وهي ثلاثمائة
وستون مفصلا كما اخرجه مسلم من حديث ابي ذر قال القباب
ويحصل ذلك الفضل بركعتي الضحى وقد ورد انها افضل التطوع
بعد الرواتب وفي شرح الترمذي انه اشتهر بين العوام ان من صلى
الضحى ثم قطعها يعمى فصار كثير من الناس يتركها اصلا لذلك وليس
لما قالوا اصل والظاهر انه مما القاه الشيطان على السنة العوام ليحرمهم
الخير الكثير وروى الحاكم من طريق ابي الخير عن عقبة بن
عامر قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصلي الضحى بسور
منها والشمس والضحى ومناسبة ذلك ظاهرة جدا قال
ابن العربي في عارضة انبانا ابو العصر الازدي قال انبانا الحاكم

عن ابي داود انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق يعني بالا
شراق صلاة الضحى لان الشمس تشرق حينئذ بلا انوار قال بعض اهل الله
من ذلك في بيع محمد العصر وصلاة الاشراق واما قول
الشعبي سمعت ابن عمر يقول ما ابتدع المسلمون افضل من صلاة
الضحى فليس المراد كونها بدعة بل المراد ما ابتدعوا من صلاتها
في المساجد جماعة مواظبين على ذلك بل لا يكون صلاتها بالمسجد بدعة
لاذن الشارع بذلك بل لا تكون صلاتها فيما روي عنه صلى الله
عليه وسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى الصبح في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس
ثم صلى ركعتين كان له بذلك ثواب حجة وعمرة تامة تامة اخرجه النسائي
بسند رجاله رجال الصحيح وروى عن مجاهد انه قال دخلت انا
وعروة بن الزبير المسجد فاذا ابن عمر جالس عند حجرة عائشة واذا
الناس في المسجد يصلون صلاة الضحى فسالناه عن صلاتهم فقال بدعة
وروى ابن ابي شيبة باسناد صحيح عن الحكم بن الاعرج قال سالت
ابن عمر عن صلاة الضحى فقال بدعة ونعمت البدعة وروى
عبد الرزاق عن سالم عن ابيه قال لقد قتل عثمان وما احد يسبحها
وما احدث الناس شيئا احب الي منها وقد جمع العلماء بين هذه الاحاديث
بانه صلى الله عليه وسلم كان لا يداوم على صلاة الضحى مخافة ان تفرض
على امته فيعجزوا عنها وكان يفعلها في بيته من طاعة الحنين لما
فيها من جزيل الفضل والثواب كما نص عليه وندب اليه ورغب في ذلك
امته ليفوزوا بذلك الفضل الجزيل ويحظوا بذلك الشرف الاثيل

فوائد

قال انبانا علي الموصلي قال انبانا ابو العباس عبد الله بن عبد الرحمن
العسكري قال انبانا الحسيني قال انبانا ابو غسان قال انبانا ابو قيس
عن جابر عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتب الله علي النحر ولم يكتب عليكم وامرت بصلاة الضحى ولم تومروا بها
رواه الطبراني ومعنى امره بالوجوب وعدم امرنا بها الاستحباب من
غير تحتم الا ان خلفاءه عليه الصلاة والسلام وهم الاولياء كانوا يجعلونها
ويحولون فوق التشمير كما التزموا غيرها من الاوراد **وأما الاصل**
في الاستعداد والقراءة منها بالكهف والدخان فمن ورد في الكتاب
والسنة **اما القرآن** فقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة
لك فامره عليه الصلاة والسلام امرنا الا انه خص بوجوبه عليه دوننا
الامر نزوله منا واخذ عليه القصر ما اقتصر لما في اوراد المشايخ لانها عقود
وعهود **واما السنة** فمنها ما روي عن ابي سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ الكهف كما انزلت كانت له نورا
يوم القيامة من مقامه الى مكة ومن قرأ بها في التهجد قاصرا اقتفاها
بقلبه عدا له بكل حرف منها مائة حسنة ورفعت له بكل حرف منها
مائة درجة ومحيت عنه مائة سيئة ولا يضيعه الملتمس بكاه
ومن قرأ في الثانية من تهجده بسورة الدخان حبب اليه لقاه وجمع
عليه سكرات الموت وكتب له اجر شهيد رواه الترمذي والمقرئ لغيره
وزاد الحاكم وان خرج الدجال وهو حي لم يسلط عليه **وفي**
رواية من قرأ عشر آيات من آخرها عصم من فتنة الدجال ومن

صح الكتاب

انصرف من هاتين الركعتين ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت
استغفرك واتوب اليك كتب بحرف ثم طبع عليه بطابع فلم يكسر الى
يوم القيامة رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم **وذكر**
ابن مهدي ووقفه على الثوري عن ابي هاشم الرماني **ومن حديث**
ابي الدرداء ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر
آيات من اول سورة الكهف امن من الدجال رواه مسلم واللفظ له
وابو داود والنسائي **وفي رواية** لمسلم وابي داود من آخر سورة
الكهف **وفي** رواية النسائي وابي داود من آخر سورة الكهف **ومن**
حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قرأ سورة الكهف في ليلة الجمعة اضاء له من النور ما
بين الجمعتين رواه النسائي والبيهقي مرفوعا والحاكم موقوفا ومرفوعا
ايضا **و**قال صحيح الاسناد ورواه الدارمي في مسنده موقوفا على
ابي سعيد الخدري ولفظه قال من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة اضاء
له النور ما بينه وبين البيت العتيق وفي اسانيدهم كلها الا الحاكم
ابو هاشم يحيى بن دينار **و**الاكثرون على توثيقه وبقية اهل الاسناد
ثقات وفي اسناد الحاكم الذي صححه نعيم بن حماد **وعن ابن عمر** رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف
في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيء له
يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين رواه ابو بكر بن مردويه في تفسيره
باسناد لا باس به **وروي عن ابي هريرة** انه قال قال رسول الله

منها العشر الاواخر

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الدخان في ليلة كان يستغفر له سبعون
الف ملك رواه الترمذي والاصبهاني ايضا من حديث ابي امامة +
ولفظهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة
الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة **وروي عنه**
ايضا انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يس
في ليلة الجمعة غفر له رواه الاصبهاني **وروي عن ابن عباس** رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ السورة التي يذكر فيها
آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تغيب الشمس رواه
الطبراني في الاوسط والكبير ولنذكر الفضل الجزيل الوارد في الصحاح في
افضل الصلوات رضي الله عنه وعن جميع مشايخنا على الظهر بما لانه
فقد روي عن المنذري ان من صلى بها نصف الشهر ركعتين في جوف الليل كانتا
خيرا له وافضل من قيام الليل بغفر بهما رواه باسناد بين ... الى انس
ابن مالك كما في مسند احمد **واما رواتب النوافل** فقد
وردت عنه صلى الله عليه وسلم فيها احاديث جامعة لرواتبه منها كثير
عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر
ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وبعد صلاة العشاء
ركعتين وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي في بيته ركعتين
قال واخبرتني حفصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
سكت المؤذن من الاذان لصلاة الصبح وبدا الصبح صلى ركعتين خفيفتين
قبل ان تقام الصلاة **واما صلاة الاوابين** فهي التي بين

ليلة الجمعة غفر له وفي رواية من قرأ حم الدخان في ليلة ... ورواه الترمذي والاصبهاني والعقيلي من صلى بسورة الرحمن في ليلة ... يستغفر له سبعون الف ملك

المغرب

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد

المغرب والعشاء كما في حديث كعب بن عجرة عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال من صلى بعد المغرب ركعتين قبل ان يتكلم رفعتا صلاته في عليين
وكان يقرأ فيهما بقل هو الله احد والمعوذتين **وفي رواية** بالكافرون
وقل هو الله احد **ومن حديث ابي هريرة** رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى بعد المغرب ست
ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن بعبادة اثنتي عشرة سنة رواه
ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والترمذي كلهم من حديث عمر بن ابي خثعم
عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عنه ومن حديث عائشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله
له بيتا في الجنة اخرجه الترمذي وابن ماجه من رواية يعقوب بن الوليد
المدني عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة **ومن حديث عمار**
ابن ياسر يصلي بعد المغرب ست ركعات فقلت ما هذه
الركعات الست التي رأيتك تحافظ عليهن بعد المغرب فقال اني
رأيت حبيبي صلى الله عليه وسلم يصلي بعد المغرب ست ركعات وتلا
ثنا ركبهن حتى القاه وقال من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت له
ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر اخرجه الطبراني في الثلاثة وقال
تفرد به صالح بن قطن البخاري **وعن الاسود بن يزيد** قال
قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نعم ساعة الغفلة
يعني الصلاة فيما بين المغرب والعشاء رواه الطبراني في الكبير من
رواية جابر الجعفي ولم يذكره **وعن مكحول** يبلغ به النبي

صلى الله عليه وسلم قال من صلى بعد المغرب قبل أن يتكلم ركعتين وفي
رواية أربع ركعات رفعت صلاته في عليين وعن
أنس رضي الله عنه في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال
نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة رواه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح وأخرجه أيضا أبو داود إلا أنه قال كانوا يتنفلون ما
بين المغرب والعشاء وكان الحسن يقول المراد بالتجافي قيام
الليل وعن حذيفة رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فصليت معه المغرب فوصل ما بين العشاءين بالصلاة رواه النسائي
بإسناد جيد ومن أخلاق وهدي الصالحين رضي الله
عنهم النوم على الطهارة ذكر مرغبة ومرهبة رغبة في الخير ورهبة من الشر
واقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات طاهرا بات في شعاره ملك
فلا يستيقظ إلا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات
طاهرا رواه ابن حبان في صحيحه والشعار بكسر الشين المعجمة هو ما يلي
بدن الإنسان من ثوبه أو غيره وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يبيت طاهرا فيتعار من الليل
فيسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه رواه أبو داود من
رواية عاصم بن بهدلة عن شهر بن حوشب عن أبي ظبية عن معاذ ورواه النسائي
وابن ماجه أيضا وذكر أن ثابتا البناني رواه أيضا عن شهر عن أبي ظبية
قال الحافظ ابن حجر أبو ظبية بفتح الظاء المعجمة وسكون الباء الموحدة صح

شامي

شامي ثقة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال طهروا هذه الأجساد طهركم الله فإنه ليس من عبد يبيت
طاهرا إلا بات معه في شعاره ملك لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال
اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهرا أخرجه الطبراني في الأوسط بإسناد
جيد وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من أوى إلى فراشه طاهرا يذكر الله حتى
يدركه النعاس فإنه لا ينقلب ساعة من الليل يسأل الله شيئا من خير
الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه رواه الترمذي عن شهر بن حوشب
عن أبي أمامة الباهلي وقال حديث حسن وعن عائشة
رضي الله عنها أنها قالت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما
من امرئ تكون له صلاة بليل فيغلبه عليها نوم إلا كتب الله له أجر
صلاته وكان نومه عليه صدقة رواه مالك بن أنس وأبو داود واللفظ له
والنسائي ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد بإسناد جيد ورواته
محتج بهم في الصحيح وعن أبي الدرداء يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم
قال من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى أصبح
كتب الله له ما نوى وكان نومه عليه صدقة من ربه أخرجه النسائي
وابن ماجه بإسناد جيد وابن خزيمة في صحيحه وعن أبي ذر أو أبي
الدرداء شك شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد
يحدث نفسه بقيام ساعة من الليل فينام عنها إلا كان نومه صدقة
تصدق الله بها عليه وكتب له أجر ما نوى أخرجه ابن حبان في صحيحه

مرفوعا ورواه ابن خزيمة في صحيحه موقوفا **ومما ينبغي**
التحافظ بما نغنم مما كان من اشعار هذه الطائفة ما يفعله المريض
حين يأوي الى الفراش وما جاء في الزجر عن النوم على غير ذكر الله تعالى
ولا تعوذ كما روي عن البراء بن عازب رضي الله عنه انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اويت الى مضجعك فتوضأ وضوءك
للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل **اللهم** اني اسلمت
نفسي اليك ووجهت وجهي اليك واسندت ظهري اليك رغبة ورهبة
منك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك
الذي ارسلت فان مت من ليلتك مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم
به قال فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت بكتابك الذي
انزلت قلت ورسولك الذي ارسلت قال لا ونبيك الذي ارسلت رواه
الشيخان والترمذي وابو داود والنسائي وابن ماجه **ومن حديث رافع بن**
خديج عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اضطجع احدكم على جنبه الأيمن
ثم قال اللهم اني اسلمت نفسي اليك الى آخره فان مات من ليلته
دخل الجنة رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب **وعن علي**
رضي الله عنه انه قال لابن اعبد الا احدثك عني
وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت من احب اهله
اليه وكانت عندي قلت بلى انها جرت بالرحى حتى اثرت في يدها واستقت
بالقربة حتى اثرت في نحرها وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها فأتى النبي
صلى الله عليه وسلم خدم فقلت لها لو اتيت اباك فسألتيه خادما فأتته

البسط

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد

فوجدت عنده حداثا فرجعت فأتاها من الغد فقال ما كان حاجتك
فسكتت فقلت انا احدثك يا رسول الله جرت بالرحى حتى اثرت
في يدها وحملت القربة حتى اثرت في نحرها فلما ان جاءك الخدم امرتها ان تأتيك
فتستخدمك خادما يقيها حر ما هي فيه فقال اتقي الله يا فاطمة وادي فريضة
ربك واعملي عمل اهلك واذا اخذت مضجعك فسبحي ثلاثا وثلاثين وكبري
ثلاثا وثلاثين واحمدي اربعا وثلاثين فتلك مائة هي خير لك من خادم فقالت
رضيت عن الله وعن رسوله **زاد في رواية** ولم يخدمها رواه البخاري
ومسلم واللفظ له وابو داود **وعن فروة بن نوفل** عن ابيه رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لنوفل اقرأ قل يا ايها الكافرون ثم نم على
خاتمتها فانها براءة من الشرك رواه ابو داود واللفظ له والترمذي
والنسائي متصلا ومرسلا وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح
الاسناد **وعن ابن عمرو رضي الله عنهما**
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خصلتان او خلتان لا يحافظ عليهما
عبد مسلم الا دخل الجنة هما يسير ومن يعمل بهما قليل تسبح في دبر كل
صلاة عشرا وتحمد عشرا وتكبر عشرا فذلك خمسون ومائة باللسان
والف وخمسمائة في الميزان وتكبر اربعا وثلاثين اذا اخذ مضجعه وتحمد ثلاثا
وثلاثين وتسبح ثلاثا وثلاثين فذلك مائة باللسان والف في الميزان
فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها قالوا يا رسول الله
كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل فقال يأتي احدكم الشيطان في منامه
فينومه قبل ان يقوله ويأتيه في صلاته فيذكره حاجة قبل ان

بتقولها رواه ابو داود واللفظ له والترمذي وقال حديث حسن
صحيح واخرجه ابن حبان ايضا في صحيحه وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يأوي الى فراشه
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
لا حول ولا قوة الا بالله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
غفرت له ذنوبه او خطاياه شك مسعر وان كانت مثل زبد البحر رواه ابن
النسائي وابن حبان في صحيحه واللفظ له وعند النسائي سبحان الله
وبحمده وعن شداد بن اوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من مسلم ياخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله الا وكل الله به
ملكا ولا يقربه شيء يؤذيه حتى يهب من نومه متى هب رواه الترمذي
ورواه احمد الا انه قال بعث الله له ملكا يحفظه من كل شيء يؤذيه حتى
يهب من نومه متى هب ورواه احمد رواة الصحيح متى هب اي انتبه من نومه
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا اوى الرجل الى فراشه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك
اختم بخير ويقول الشيطان اختم بشر فان ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه
حتى يستيقظ فان استيقظ قال الملك افتح بخير فان قال الحمد لله الذي
رد علي نفسي ولم يمتها في منامها الحمد لله الذي يمسك السماوات والارض ان
تزولا الحمد لله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه فان وقع عن سريره
فمات دخل الجنة رواه ابو يعلى باسناد صحيح والحاكم وزاد في آخره
الحمد لله الذي يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وقال صحيح على شرط مسلم
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم

اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله
احد فقد امنت من كل شيء الا الموت رواه البزار ورجاله رجال الصحيح
الا غسان بن عبيد وروي عن انس رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نام على يمينه ثم قرأ قل هو الله احد مائة
مرة فاذا كان يوم القيامة فان الله تعالى يقول له يا عبدي ادخل الجنة
على يمينك رواه الترمذي وقال حديث غريب وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين
يأوي الى فراشه استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم
واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر رواه الترمذي من
طريق الوصافي وتقدم الست ركعات التي بين المغرب
والعشاء من صلاة الاوابين والاوابون جمع اواب وهو من آب يؤوب اوبا
واوبة فهو آيب اسم فاعل من يؤوب واواب موضوع للمبالغة بمعنى
رجاع اي رجاع الى الله بالاعمال الصالحات او هو رجاع الى الله في
جميع امره حتى في حركاته وسكناته فيبلغ درجة المراقبة وهي من
اشرف المقامات وقيل هو الرجاع من المعصية الى التوبة والطاعة
الذي كلما اذنب تاب قال سعيد بن المسيب الذي هو يذنب ثم يتوب
ثم يذنب ثم يتوب وقيل هو الذي يذكر ذنبه في الخلاء ثم يستغفر منه وقيل
هو التواب وقال ابن عباس هو المسبح في غالب احواله كما
يشهد لذلك قوله تعالى يا جبال اوبي معه والطير والتاويب التسبيح
مع القوة والتحفظ هو الحافظ لكلام الله من واجب وسنة ومندوب

عن عطية عن ابي سعيد وقال حديث
حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه
من حديث عبيد الله بن الوليد الوصافي
وقيل

الیه الحافظ للعهود ای الحافظ للعهود والایمان والنذور قاله ابن عباس والشر **وهذا داود عليه السلام** اذا نادى بالتسبيح او بالنياحة اجابته الجبال بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه **وقيل** كان داود اذا لحقه فتور او ملل اسمعه الله تسبيح الجبال فينشط حينئذ ويعاود التسبيح والثناء على الله تعالى بنشاط واقبال **وفي كتاب البهجة** الحاج في مناقب الجيلالي ابن باد بعران الجيلاني رضي الله عنه كان يامر تلاميذه بالمواظبة على هذه الركعات الست ويقول لهم اقل صلاة الاوابين ركعتان واوسطها ست ركعات واكثرها عشرون ركعة **وكان** بعضهم يقول في صلاة الاوابين بنية قضاء الفوائت وبنية التقرب الى الله تعالى ويقرا في الاولى منها بفاتحة الكتاب والكوثر ستة مرات وفي الثانية بالكافرون كذلك ويقولون في سجود صلاة الاوابين في سجوده يا رب امرك ومن دعوة موسى عليه السلام فهي من جهة الاجابة من ثلاثة اوجه **احدها** انها دعوة الكليم موسى عليه السلام **الثاني** انها من دعوات القرآن وكل دعاء في كتاب الله فانه مرجو الاجابة لان الله تعالى لم يلقه الا ليستعمل **الثالث** كونه في اقرب العبادات الى الله لان السجود اقرب العبادات الى الله تعالى **لخبر** لا يكون العبد في حال اقرب الى الله منه في السجود فسلوا الله حوائجكم في السجود واجتهدوا في الدعاء فان الدعاء في السجود لا يرد اخرجه النسائي وابو داود والحاكم وقال صحيح الاسناد **اما فاذكر**

واشتهر

واشتهر عند المالكية ان قراءة القرآن في السجود مكروه وعند اكثر الشافعية ذلك القول ورده وقال انه لا اصل له وان قلنا بصحته فانما يكون ذلك فيما كان من القرآن على غير صيغة الدعاء واما اذا كان على صيغة الدعاء فانه ينبغي ان يدعى به في اشرف الاماكن والعبادات ومن السجود لان الاشياء انما تتفاوت في الشرف على قدر القرب من الله تعالى **واختلف** في معنى شرح الصدر في هذه الاية فحمله بعضهم على المتعارف في الشرع ولسان العرب وهو الاتساع والانفساح للنور وقبول الحق **وقيل** المراد بشرح الصدر في هذه الاية ان لا يدخله ضجر ولا ضيق عند رؤية فرعون وملائه لما يعلمه الله اليهم مع فهمهم قوة واستعدادا من ايلامه كما يعلم في الكاية الاخرى ومن قوله تعالى حكاية لقول موسى قال رب اني اخاف ان يكذبون الى يعقلون بسبب تكذيبهم واخلابهم والذنب الذي لهم علي **واما** حقيقة شرح الصدر شرعا ولغة فانما هو اتساعه وانفساحه وتنويره وتاهله لقبول الحق والطمانينة اليه كما في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء فالاية الثانية تعميم الاية الاولى لان الاشياء تعرف باضدادها فالمراد بالصدر هنا العقل لانه محل الادراك وانما عبر بالصدر عن العقل لانه الحامل من تسمية الشيء باسم محله لان الصدر محل العقل والعقل محل الادراك نعم لما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فما خلقه بنور المعرفة

واشتهر

وقال له انت حبيبي من خلقي ولا اخص بك الا احبي من عبادي بك آخذ
وبك اعطي وبك اعاقب ثم خلق الحمق فقال له اقبل فادبر ثم قال له
ادبر فاقبل فقال انت ابغض خلقي الي ولا اركبك الا في شرار خلقي
وابغض خلقتك وخلقها من ركبتك فيه **وقوله** ونيسره لليسرى
امره سهل على كل امر احاوله من امور الدنيا والآخرة والتيسير من الله هو
خلق القدرة على الشيء حتى يكون الصعب سهلا كما في الخبر انه عليه الصلاة
والسلام كان اذا اغتم امرا مهما قال اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا
وانت تجعل الصعب اذا شئت سهلا **ومن ذلك قول الشاعر**

اذا كان عون الله للمرء ناصرا ۞ تهيأ له من كل صعب مراده
وان لم يكن عون من الله للفتى ۞ فاول ما يجني عليه اجتهاده

وقال آخر

اذا لم يعنك الله فيما تريده ۞ فليس لمخلوق اليه سبيل
وان هو لم يرشدك في كل مسلك ۞ ضللت ولو ان السماء دليل

والمحمود من التيسير ما كان مصحوبا باسباب المساعدة وما كان منها
مصحوبا باسباب الشقاء فانما هو تعسير **قال الله سبحانه**
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ومن طريق
الخير والثواب ورضوان الله وانما قال سبحانه ان سعيكم لشتى لتباعد
ما بين السبيلين سبيل السعداء وسبيل الاشقياء ولان اعمالهم مختلفة
فمنهم من سعى في مكارم مجتنبة ومنهم من سعى في عطبها **روى**
ابو مالك الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه

كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها فمهلكها كل
يعمل على شاكلته فاما من اعطى اي انفق ماله في سبيل الله عز وجل
وذلك العشرة الزكاة الفرض او الصلة اتاه الشيطان فجعل في عينيه
ما يرى انفاقه وخوفه الفقر وقلة ذات اليد فان اقتحم واستعان
بالله اعجزه **لتيسير** لا يتصرف احد بصرفه حتى يكف عنها
لحمى يسعير شيطانا كلهم يامره بالمنع ويحثه على الشح فان كان برهم
على ذلك اعجزهم فاعطى على وجهه ومن وجوه البر الفوا في نفسه الرياء
والسمعة وحب الحمد على ما فعل فان غالبهم على منزلة العقبة الثانية
فسنا فقي وتصدق بنية خالصة لوجه الله تعالى وابتغاء ثوابه وصدق
ما يخشى اي بثواب في غده وخلف الدنيا **قال ابن عباس**
صدق بلا اله الا الله وعنه صدق بالخلف بان ايقن ان الله سيخلف
عليه ما انفقه في طاعته **وقيل** صدق بالجنة **وقيل** صدق
بوعد الله عز وجل الذي وعده انه يثيبه فسنيسره اي فسنهيئه
في الدنيا لليسرى في الخلة والفعلة التي فيها نعيمه وتقطعه الى العمل بما
يرضي الله عز وجل **واختلف** في حقيقة اليسرى فقيل
كثرة المال وقلة العيال في الدنيا واخلاص العمل لوجه الله
والنجاة من مناقشة الحساب في العقبى **وقيل** اليسرى هي ان
يطيل الله عمره في اكتساب العافية ويوفقه للعمل الصالح فخير
اسعد الناس من اطال الله عمره ورزقه الانابة واشقى الناس من
اطال عمره وضيعه بفعل الخيرات اخرجه ابو داود والبيهقي

في الثواب. **وفي حديث آخر** اسعد الناس من جمع الله له غنى
الدنيا ونعمة الآخرة واشقى الناس من جمع الله له فقر الدنيا وعذاب
الآخرة. وهذا النوع يسميه أهل البلاغة السبر والتقسيم وأما من
بخل بالعطية في الخير والطاعة واستغنى عن ثواب الله تعالى فلم يرغب
فيه وكذب بالحسنى أي بلا إله إلا الله أو كذب بما وعد الله من
الجنة والثواب فسنيسره للعسرى فنهيئه للشر بأن نجريه على يديه
حتى يعمل بما لا يرضي الله تعالى فيستوجب بذلك النار وقيل نعسر
عليه أن يأتي خيرا وفي الآية دليل واضح لأهل السنة على صحة قولهم في
القدر وأن التوفيق والخذلان والسعادة والشقاوة من الله ووجوب
العمل مع ما سبق له في الأزل **وعن علي بن أبي طالب** رضي الله عنه
قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس وجعل ينكت بمخصرته ثم قال
ما منكم من أحد إلا وقد كتب الله مقعده من النار ومقعده من الجنة زاد
مسلم إلا وقد كتب سعادته أو شقاوته فقالوا يا رسول الله أفلا
نتكل على كتابنا وندع العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما
من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل أهل السعادة وأما من كان
من أهل الشقاوة فسييسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فأما من
أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **وهذه الآية نزلت**
في أبي بكر الصديق ولو كانت عامة في جميع الناس وذلك أنه اشترى بلالا

عليه

من أمية بن خلف ببردة وعشرة أواق فأعتقه فأنزل الله تعالى
والليل إذا يغشى إلى قوله إن سعيكم لشتى يعني سعي أبي بكر وأمية
ابن خلف **وقيل** كان لرجل من الأنصار نخلة وفرعها في دار
رجل فقير ذي عيال فكان صاحب النخلة إذا صعد نخلته ليأخذ منها
التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان ذلك الفقير فينزل
الرجل من نخلته حتى يأخذ التمرة من أيديهم وإن وجدها في فم أحدهم
أدخل إصبعه في فيه حتى يخرجها فشكى ذلك الرجل الفقير إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما يلقاه صبيانه من صاحب النخلة من الأذى فلقي
النبي صلى الله عليه وسلم صاحب النخلة فقال تعطيني نخلتك التي فرعها
في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال الرجل إن لي نخلا وما فيها
أعجب إلي منها ثم ذهب فسمع بذلك أبو الدحداح رجل من الأنصار
فقال لصاحب النخلة هل لك أن تبيعها بحش يعني حائطا له فيه نخل
فقال هي لك فأتى أبو الدحداح النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اشترها مني بنخلة في الجنة فقال نعم فقال هي لك فدعا النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الفقير جار الأنصاري صاحب النخلة فقال
خذها لك ولعيالك **فأنزل الله هذه الآية** وهذا القول
فيه ضعف لأن هذه السورة مكية وهذه القصة كانت بالمدينة
فتكون هذه السورة قد نزلت بمكة وظهر حكمها بالمدينة والصحيح أنها
نزلت في أبي بكر الصديق وأمية بن خلف لأن سياق الآية يقتضي ذلك
وقد مر ذكر العقل [illegible] نور [illegible] على شكل [illegible]

إن الله تعالى من أراد استيفاء ذلك فليطالع كتابنا المسمى بكشف
اللبس عن حقيقة الروح والنفس ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس وفي كتاب المنور
ما نصه حدثنا علي بن الوليد السلمي قال حدثنا الوليد بن العطار قال حدثنا
عيسى بن عمر البصري قال حدثنا علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن
أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أعلا الإيمان التودد
إلى الناس وترك مما بينهم ومنافرتهم أخرجه أبو داود أيضا ومن
الحكم الثمانية من لم يقدر على نفسه في حفظها عن شهوات
مما لأنام سوء عاقبته في معاده ومعاشه فليس بقادر على ملك غيره كما
في قول الشاعر

انه من لم يجد قلب سعري • فمن عن او عبيد لم فرعطا

ومن الحكم أيضا أحسن ما غلب عليه الحر من شهواته ما
كان في المطعم والمشرب لاسيما من حيث يرى مضرته وقالوا إذا غاب
العقل بين الهوى والشهوة وقالوا أقلل طعاما تحمد مناما وقالوا أقلل
طعامك تقلل سقامك وقالوا الحمية أقل الكلا وأدوم صحة والصبر
على مرارة الدواء أبقى للعافية وقالوا الحمية طابع الصحة وكان يقال
مع التوقي السلامة ومع الشهوة الآفة وقالوا أطيب الدنيا الصحة
والعافية أطيب ما فيها قالت عائشة بنت سعد بن أبي وقاص
حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدا حتى كان من الماء لا ما لا بد منه
وقال الشعبي اتكون صحيحا حتى تقرب ما ينفعك مما يضرك

وقالوا

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد

٧٧

وقالوا الحمية كلها وقال آخر الحمية أصون من العلة وقال
العتبي البصري لكل امرئ عقلك فلا فرض له سبيل غيظا من رشدك وقالوا
كفاك أدبا لنفسك ما كرهته من غيرك وقالوا كم من عقل أسير عند
هوى أمير وقد أنشدوا

كم من أسير العقل في شهواته • خلع الهوى منه بعقل طائع

وقال غيره

هواك فلا تكذب عليك أمير • وأنت رهين في يديه أسير
يسومك عصيانا وأنت تطيعه • وطاعته عار عليك كبير

وقال غيره

العبد عبد النفس في شهواته • والحر يملك نفسه فيصونها

قال عامر بن قيس إذا عقلك عقلك عما لا ينبغي فأنت
عاقل وكان يقول إن الحكماء مثلوا العقل فجعلوه مقاتل كمقاتل
الجسد من رأسه وعينه والبراءة من الحسد وأذنه الفهم ولسانه الصدق
وقلبه صحة النية ويداه الرحمة وقدمه الصلاة وسلطانه العدل ومركبه
الوفاء وسلاحه لين الكلام وسيفه الرضى وقوسه المداراة وسهمه
التحبب ورمحه التوقي وترسه المداراة ودرعه المكابرة ووديعته
مشاورة العلماء وماله الأدب وذخيرته اجتناب الذنوب وقد لبسه
تقوى الله تعالى وعن ابن جعفر أحمد بن حبيب عن ابن الأعرابي
قال سمعت بعض حكماء العرب يقول أفضل ما استعان به الرجل على
إقامة الدين وتحصيل المكارم أصالة العقول فإن من أعز بنيانا على

عقل تم بناؤه ومن لم ير عواقب اموره لم يامن انتشار ما عليه
وسفاهة بها قال علي رضي الله عنه العقل يرشد الى
الهدى ويحفظ من الخطا ويعصم من الخطل والعجلة والزلل
ويوقظ من السهو ويزعج عن اللهو ويبعد من الورطة ويكلؤك
من السقطة ويخرج من العمى ويقود الى التقوى وفي
كتاب المدارات وانصفا حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان
بمكة قال حدثنا محمد بن عامر الانطاكي قال حدثنا منصور بن سفيان
عن موسى بن اعين عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليكون من اهل الصلاة والصيام والحج
والجهاد ثم لا يجازى يوم القيامة الا بقدر عقله ومن حكمنا
برز جمهور اخاذ الكرم واستر حل اليه وايراك وفارقه ولا عليك
ان تصحب العاقل وان لم يكن ممن تنتفع بكرمه وتنتفع بعقله وا
والهرب العرب كله من اللئيم الاحمق وقال وهب بن منبه
ما لم يبغ نفسه لم ير قربه وكان الحسن يقول اذا لم تقطعك
نفسك فيما تكره فما تحملها عليه فلا تطعها فيما تحملك عليه مما تحب
وقال عمر بن عبد العزيز ما نازعتني نفسي في شيء من اللذات
فاطعتها فيه وقال يونس بن عبيد لم اسمع باعجب من قول حسان فما
شيء اهون من ورع اذا رابك شيء فدعه وقال الاحنف بن قيس
لا تعدم الحكمة معدنا فلسني كان في الخبر ان الحكمة تهوي من السماء
الى الارض في كل يوم فلا تدخل اربعة قلوب قلبا فيه حب الدنيا

وقلبا

وقلبا فيه حب الشرف وقلبا ممتليا بطنه طعاما وقلبا فيه
خديعة لمسلم واما اصفى عباده قلوب الاولياء والانبياء
واما قلوب العصاة والجبابرة والكفرة والمنافقين فلانها مسلوبة
من العقل عارية من انوار الاستبصار لان الله تعالى قد سلبها من
ذلك كما في قوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها
ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل وفي المعنى انشدوا

٥ ابني ان من الرجال بهيمة ٥ في صورة الرجل السميع المبصر ٥
٥ فطن بكل مصيبة في ماله ٥ واذا اصيب بدينه لم يشعر ٥

وفي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم انما ينظر الى قلوبكم
واعمالكم اخرجه النسائي وغيره وفي حديث قدسي يرويه
النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه انه قال لا تسعني ارضي ولا سمائي ولا
عرشي ولا كرسي ولكن يسعني قلب عبدي المومن ولذلك يقال له
بيت الله والتوسع قلب عبدي المومن انما هو معرفته وكمالاته
واسرار عبيده من حقايق حكمته واما ذاته فمنزهة عن الحلول
والاتصال والانفصال فهو اقرب من حبل الوريد وابعد بالنسبة الى
المماسة من العرش المجيد وخص مانيني الركعتين رضي الله
عنه بالكوثر والكافرون لما ان الله تعالى اعطى نبيه وامته
الخير الكثير الذي هو عبارة عن الكوثر وعطاوه تعالى غير مجذوذ فتعرض
لنفحات الله بقراءة هذه السورة التي هي اقصر سور القرآن لفظا
واكثرها معنى لان غاية ما يكون من الكثرة ما نسبه الله تعالى الى الكثرة

وانما ثنى بسورة الكافرون لانها مشتملة على توحيد الافعال فباينة
بذلك لاهل الكفر والضلال ثم اردف رضي الله عنه من بوبه باستحضار نية
حفظ الايمان في الوسطيين مع القراءة في الاولتين بسورة الاخلاص
المناقضة لاديان ملة من ملل الضلال المشتملة على جميع انواع التوحيد
والكمال كما في قول الشاعر

وان تسل عن الصفات فادر ما — في فهمها الله احرى اخرسا
وان تسل عن ذاته تعالى — وجوده بمثلها استحالا
وجود ذات لا تشابه الذوات — ولا تعطلن عن كمل الصفات

ولغير ملغو من شرف هذه السورة ان خص الله فيها نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم وامته وجعل المترقرا لها في مرضه الذي يموت فيه الشهادة له وان
لا يبلى ولا يعذب في قبره وروي انه كان رجل من الصحابة فرقه
النبي صلى الله عليه وسلم على جماعة من اصحابه يصلي بهم الفريضة فكان
لا يقرا سورة الا قرا معها سورة الاخلاص فقال له الصحابة اما ان
تقتصر على سورة الاخلاص واما ان تقتصر على السورة التي تقرا
معها فقال لا افعل فرفعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه
بالامر فبعث اليه عليه الصلاة والسلام فقال له ما حملك على ما فعلت
ملا اصحابك شكوك الي فقال له انما حملني على ذلك حبي اياها فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم حبك اياها ادخلك الجنة فكان من جملة الم
المبشرين بالجنة لاجل قراءته هذه السورة التي هي في صلاته وحبه
اياها لما فيها من ذكر صفات الله تعالى وكبريائه وروي عنه صلى الله عليه وسلم

ان

انه قال هو الله احد تعدل ثلث القران ومعنى ذلك ان القران
على ثلاثة اقسام توحيد ومعاملات ووعد ووعيد فكانت سورة
الاخلاص بهذا الاعتبار تعدل ثلث القران فيخبر رضي الله عنه الاخذ
في السور القصار لخفتها وجزالة معانيها معجزة ليستوي في ذلك العالم والجا
هل والحافظ والامي لاسيما اكثر الناس تكرارا هذه السورة في صلاته مع
فضلها وجزيل مثوبتها فقد روى عن عقبة بن عامر رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تر ايات انزلت علي الليلة لم
ير مثلهن قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس رواه مسلم واد
والترمذي والنسائي وابو داود ولفظه قال كنت اقود برسول الله
صلى الله عليه وسلم في السفر فقال يا عقبة الا اعلمك خير سورتين قرئتا
فعلمني قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فذكر الحديث
وفي رواية لابي داود قال بينما انا اسير مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين الجحفة والابواء اذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ باعوذ برب الفلق وبرب الناس
ويقول يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما قال وسمعته
يؤمنا بهما في الصلاة رواه ابن حبان في صحيحه ولفظه قلت يا رسول الله
اقرئني ايات من سورة هود وايات من سورة يوسف فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا عقبة بن عامر انك لن تقرا سورة احب الى الله ولا ابلغ
عنده من ان تقرا قل اعوذ برب الفلق فان استطعت الا تفوتك في
الصلاة فافعل وروى الحاكم ايضا نحو هذه الرواية وفيما قرءته انفا

من الآثار دليل واضح على كونهما من القرآن وفيه رد على من نسب الى ابن
مسعود خلاف ذلك وفيه ايضا بيان لعظم قل من القرآن
ايضا وانه اول السورة بعد البسملة وقد اجمعت الامة على منزل الكله
بعد خلاف ذكر فيه ومن حديث زر بن حبيش انه قال سألت ابي
ابن كعب عن المعوذتين فقلت يا ابا المنذر ان اخاك ابن مسعود يقول
كذا وكذا فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي قيل
لي انهما ليستا من القرآن فقال هما من القرآن ومن ابطلهما فنحن نقول
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث عبد الله
ابن خبيب قال اصابنا طش وظلمة فانتظرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليصلي بنا فخرج فقال قل فلم اقل ما اقول قال قل هو الله احد الله
الصمد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح تكفيك كل شيء وفي رواية
قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة فاصبت منه
خلوة فدنوت منه فقال قل قلت ما اقول قال قل اعوذ برب الفلق
حتى ختمها ثم قل اعوذ برب الناس حتى ختمها ثم قال ما تعوذ الناس بـ
بافضل منهما اخرجه النسائي بسند حسن وله عن جابر بن عقلة قال
ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ
عدة من اسنان مشطه فاعطاه اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد
ابن الاعصم رجل من اليهود فنزلت السورتان فيه فذكره اليهود فلم
يزل الوجع حتى اخذوا من مشاطة راس رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه من
حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان

يخيل

يخيل اليه انه يصنع الشيء ولم يصنعه وفي رواية انه يخيل اليه انه
يفعل الشيء وما فعله حتى اذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله
ودعاه ثم قال اشعرت يا عائشة ان الله قد افتاني فيما استفتيته فيه
قلت وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس احدهما عند
راسي والآخر عند رجلي ثم قال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل
قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي من بني
زريق قال فيماذا قال في مشط ومشاطة وجب طلعة ذكر قال (طلع)
فاين هو قال في بير ذرواء ثم قال في بير ذروان قال وذروان بير في زريق (ذروان)
فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في اناس من اصحابه الى البير فنظر اليها وعليها
نخل ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان ماءها نقاعة الحناء
ولكأن نخلها رؤوس الشياطين قلت يا رسول الله افأخرجته قال اما
انا فقد عافاني الله وشفاني وقد خشيت ان اثير على الناس منه شرا
وفي رواية البخاري انه كان يرى انه يأتي النساء ولا يأتيهن قال
سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر اذا كان كذلك وعن زيد بن ارقم
رضي الله عنه انه قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى
من ذلك اياما فاتاه جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك وعقد
لك عقدا في بير كذا وكذا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
فاستخرجها فجاء بها وحلها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما نشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي
ولا رآه في وجهه قط اخرجه النسائي وروي انه كان تحت صخرة في

اليهم وبعثوا السحرة وامر جواجع الطلعة فاذا فيه مشاطة
من راسه صلى الله عليه وسلم واسنان مشطه وقيل كان في
وتر عقد عليه احدى عشرة عقدة وقيل كانت مغروزة بالابر
فانزل الله تعلى هاتين السورتين وهما احدى عشرة اية
سورة الفلق خمس ايات وسورة الناس ست ايات وكان كلما
قرأ اية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي صلى الله
عليه وسلم وكانما انشط من عقال وروي انه لبث ستة اشهر واشتد
عليه ذلك ثلاث ليال فانزل الله عليه المعوذتين ومن
حديث مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان جبريل
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت
قال نعم قال باسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر
كل نفس او عين حاسد الله يشفيك باسم الله ارقيك واختلف
علماء السلف في ثبوت السحر ونفيه فذهب اهل السنة وجمهور
علماء الامة على ثبوت السحر وان له حقيقة كحقيقة غيره من الاشياء
الثابتة خلافا لمن انكر ذلك ونفى حقيقته واضاف ما يقع منه الى
خيالات باطلة لا حقيقة لها وقد ذكره الله تعلى في كتابه وذكر انه
مما يتعلم وذكر ما فيه تعليمه يكفر بارتكابه وانه يفرق بين المرء وزوجه
وهذا كله لا يمكن ان يكون مما لا حقيقة له وهذا الحديث الصحيح
مصرح باثباته ولا يستنكر في العقل ان الله تعلى يخرق العادة
عند النطق بكلام ملفق او تركيب اجسام او المزج بين قوى لا يعرفها

ح واشتكيت

الا الساحر وانه لا فاعل الا الله تعلى وما يقع من ذلك فهو عادة
اجراها الله على يد من يشاء من عباده فان قلت
المستعاذ منه هل هو بقضاء الله وقدره فكيف يامر
الشارع بالاستعاذة منه مع ان ما قدر لا بد واقع وان لم يكن بقضائه
وقدره فهذا القادح في القدرة فالجواب ان كل ما وقع
في الوجود او يقع فهو بقضاء الله وقدره لما دل عليه ذلك فاروى
الترمذي عن ابي خزامة عن ابيه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ارايت رقى نسترقي بها ودواء نتداوى به
وتقاة نتقي بها هل ترد من قضاء الله شيئا قال هي من قدر الله
تعلى قال الترمذي هذا الحديث حسن صحيح وفي معناه قول
عمر رضي الله عنه نفر من قدر الله الى قدر الله وقد انكر بعض
المبتدعة قول عائشة المتفق عليه وزعم انه يحط من منصب النبوة
ويشكك فيها وان تجويزه يمنع الثقة بالشرع ورد على هذا المبتدع
القاضي عياض بان الزاد على هذا باطل لان الدلائل القطعية العقلية
والنقلية قد قامت على صدقه صلى الله عليه وسلم وعصمته فيما
يتعلق بالتبليغ والمعجزة شاهدة بذلك وتجويز ما قام الدليل
بخلافه باطل واما ما يتعلق بامور الدنيا وهو ما يعرض
للبشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امور الدنيا ما لا حقيقة له وقد قيل
انه كان يخيل اليه انه وطئ زوجاته وليس بواطئ وهذا مثل ما يتخيله الا
نسان في المنام فلا يبعد ان يتخيله في اليقظة ولا حقيقة له وقيل

انه يخيل اليه انه فعله وما فعله وكل ذلك لا يعتقد صحة ما تخيله
فيكون اعتقاده انه على السداد قال القاضي عياض وقد
جاء في بعض الروايات في معنى هذا الحديث ان السحر انما تسلط على
بدنه وظاهر جوارحه لا على قلبه وعقله واعتقاده وليس في ذلك
ما يوجب لبسا على الرسالة ولا طعنا لاهل الزيغ والضلالة وقوله
وقد وجع الرجل قال مطبوب اي مسحور وقوله جف طلعة ذكر
يروى بالباء ويروى بالفاء وهو وعاء طلع النخل واما الرقى والتعوذ
فقد انعقد الاجماع على جوازها اذا كان بآيات من القرآن او باذكار وردت
في الشريعة ويدل على صحة ذلك الاحاديث الصحيحة الواردة في
ذلك منها حديث ابي سعيد المتقدم ان جبريل رقى النبي
صلى الله عليه وسلم ومنها ما روي عن عبيد بن رفاعة الزرقي ان اسماء
بنت عميس قالت يا رسول الله ان ولد جعفر تسرع اليهم العين
افاسترقي لهم فقال نعم فانه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين
اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ ويقول
اعوذ بالله من الجان وعين الانسان فلما نزلت المعوذتان اخذ بهما
وترك ما سواهما اخرجه الترمذي وقال حسن غريب فهذه
الاحاديث تدل على جواز الرقية وانما المنهي عنه منها ما كان فيه كفر او
شرك او ما لا يعرف معناه مما ليس بعربي لجواز ان يكون فيه كفر ومن
الدليل على فضل هاتين السورتين ما اخرجه الطبراني في الكبير انه عليه

الصلاة والسلام كان يفعل قال انس كان عليه السلام يضع في جمع الاصابع
كفيه على فيه وقرأ فيهما المعوذتين ثم يمسح بهما ما بلغتا من جسده
مقبلا ومدبرا وذكر المنذري في كتاب الترغيب والترهيب انه عليه
الصلاة والسلام كان اذا اخذ مضجعه ليلا جمع كفيه على فيه وقرأ فيهما
قل هو الله احد والمعوذتين ثم ينفث فيهما ويمسح بهما ما
بلغتا من جسده قالت عائشة رضي الله عنها فلما
ثقل عليه مرضه الذي توفي فيه جعلت اقرؤهما في كفيه ثم امره صلى الله
عليه وسلم فينفث في كفه فامسح بهما جسمه رجاء بركة ريقه عليه
الصلاة والسلام واما فضل سورة الاخلاص سأله
افرادها فليس مما يحاط به ولا يستقصى لكن اردت ان انبه بمنزلة ثا
قيمة ونذكر منها ما اخرجه المنذري في كتابه باسانيد صحيحة
منها حديث ابي هريرة رضي الله عنه ولفظه قال اقبلت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت
فقلت يا رسول الله ما وجبت ثم قال وجبت له الجنة فاردت ان
اذهب الى الرجل لابشره ثم فرقت ان يفوتني الغداء مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذهبت الى الرجل فوجدته قد ذهب رواه مالك
واللفظ له والترمذي وعنه ايضا انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احشدوا فاني ساقرأ عليكم ثلث القرآن فحشد من حشد
حتى ظننت انه لم يبق منا احد الا جاء فقرأ علينا قل هو الله احد
ثم ذهب الى بيته فقلنا لعله قد انزل عليه خبر بليت ان رجع الينا

ونحن على حالنا فقال القائل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن رواه
مسلم والترمذي ومن حديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن كل ليلة قلنا ومن
يطيق ذلك يا رسول الله قال كلكم يطيقه ثم قال من قرأ سورة قل هو
الله أحد في ليلة فكأنما قرأ ثلث القرآن أو قرأ ثلث القرآن شك الراوي
وفي رواية قال إن الله عز وجل جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل
قل هو الله أحد جزءا من ثلاثة أجزاء القرآن رواه مسلم وعن
أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن فإنه من قرأ قل
هو الله أحد فقد قرأ ثلث القرآن أخرجه الترمذي وقال حديث حسن
وعن أبي سعيد الخدري أن رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يرددها
فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث
القرآن رواه مالك والبخاري وأبو داود والنسائي ومن حديث
أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة
قل هو الله أحد عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة وقال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه إذا نستكثر يا رسول الله قال صلى الله
عليه وسلم الله أكثر وأطيب إن مثل القراءة بها أرض خصبة والتربة
الطيبة من المزرعة التي إذا أمطرت أنبتت العشب الفاخر المتكاثف
والفواكه النضرة والثمار النضيجة والطلع الهضيم قال الله تعالى

والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا
وفي كتاب العظمة لأبي الشيخ بن حيان أن أطراف
السموات مشبكة بحروف قل هو الله أحد كل حرف منها كالطود العظيم
فإذا ادعي للرحمن ولد واشتغل بنو آدم باللواط همت السماء بالزوال
والنقض فتمسك بأطرافها الملائكة الموكلون بتلك الحروف وهم
يقرؤون سورة الإخلاص حتى تسكن اقرؤوا إن شئتم قوله تعالى تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن
ولدا الآية وفي مسند أحمد أن من قرأ قل هو الله أحد خمس
عشرة مرة وتصدق بثوابها على جبانة انفسحت تلك الجبانة منها تلك
العام له بالغة ما بلغت ومن قرأها أربعين مرة بنية وحضور
كانت براءة له من النار ومن يقرأها خمس مرات دبر كل صلاة مكتوبة
ويتصدق بثوابها على والديه بعث يوم القيامة وهو بار بهما وإن
كان وهو لهما عاق وأخرجه أيضا الطبراني والحاكم وصححه وفي شرح
الصدور ما نصه أن رجلا كان ينتسب إلى الصلاح وكان كثيرا
ما يخبر الناس بآبائهم وأمهاتهم وكان رجل من عوام الناس يبكي
عليه ذلك فأتاه يوما فسأله عن أبيه فقال له إن أباك في
النار فرجع عنه وهو مغضب فقال في نفسه والله لا أبرح من هذا
الرجل فقرأ سورة الإخلاص أربعين مرة وتصدق بثوابها على أبيه
فبينما هو جالس إذ أقبل عليه الرجل الصالح مسرورا فقال له
أبشر يا فلان فإن الله تعالى قد أخرج والدك من النار وأدخله الجنة

وهو يقول لك جزاك الله عني خيرا فان لولاك لا دبغير التي قرات ش
وتصدقت بثوابها علي فانقذني الله بها من النار وادخلني بعظيم
فضله الجنة فلا تقطع عني هذا السكر الخالص فقال الرجل اشهد
بالله انك لصادق وانا اتوب الى الله تعالى مما كنت اقوله فيك فان هذا
الامر لم يطلع عليه غير الله تعالى ولا قول اخر لجيه واشهد ان كرامات الاولياء
دلايل على معجزات الانبياء فالحمد لله الذي انقذني بك من ظلمات الشك
في اولياء الله تعالى فكان ذلك سببا لتوبة هذا الرجل واقباله على
الله تعالى حتى بلغ مبلغ الرجال **وكان** رضي الله عنه يامر مريديه
بان يقولوا في سجودهم اثر الركعتين اللهم اني استودعك ديني
وايماني فاحفظهما علي في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي ومعنى
هذه الدعوة ان لفظة اللهم مشتملة لجميع الاسماء والصفات
فانك اذا قلت اللهم فكانك قلت يا ذا الاسماء الحسنى والصفات العلى اللهم
اني استرعي اياك ديني وايماني وهو من باب عطف الخاص
على العام لان الدين عبارة عن الاسلام حيث اطلق كما في قوله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام لان الاسلام والايمان بينهما عموم من وجه
وخصوص من وجه فالاسلام عبارة عن افعال الجوارح الظاهرة افعال
كما في سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال له ما الاسلام
فاجابه بقوله شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج بيت الله
الحرام من استطاع اليه سبيلا **وفي رواية** بزيادة الجهاد والامر

بالمعروف

بالمعروف والنهي عن المنكر ثم قال له فما الايمان فقال الايمان ان
تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله وان الجنة حق وان النار حق وان
الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وتومن بالقدر
خيره وشره حلوه ومره وان ما اصابك لم يكن ليخطيك واذا جمعا فهو
الدين الكامل واذا كان الاسلام دون الايمان فهو الناقص اذ لا يصح
له كما يشهد لذلك قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن
قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم واذا كان الايمان
بالقلب دون العمل بالجوارح فهو ناقص ايضا لان الايمان يزيد
بزيادة الاعمال وينقص بنقصها فيكون به الزيادة ومنه النقص
وان اضيف الى الاسلام والايمان الاحسان فهو عبارة عن الاخلاص
والمراقبة فمن جمع هذه الثلاثة فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها وكل ما نقص شيء من هذه الانواع الثلاثة نقص من دين
المسلم بحسبه **واعلم** ان الايمان من حيث هو ايمان ينقسم
الى اربعة اقسام ايمان الملائكة فانه لا يزيد ولا ينقص وايمان الانبياء
والاولياء فانه يزيد ولا ينقص وايمان عامة المومنين فانه يزيد بزيادة
الاعمال وينقص بنقصها وايمان المنافقين واهل الارتياب
فانه ينقص ولا يزيد فان نزل بهم الموت ذهب بالكلية **قال
الله تعالى** وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
وقال واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا
فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم

يخطيك وفي رواية مخطيك

مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وفي صح
ونبه ان المومن على ثلاثة اشياء لا يسلبه ايمانه عند الموت ولا قبلها
الشكر على الايمان والخوف من سلبه الايمان والنفع لاهل الايمان والمومن
على عكس ذلك لا يموت على الايمان الذي لا يشكر على نعمة الايمان ولا يخاف
من سلبه الايمان والمومن على الضرر لاهل الايمان واما الكافرون
فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انها تعدل ربع القرآن رواه المنذري
وبهذا الفضل الجزيل خصت هذه السورة بهذه الركعات اختيارا
للافضل فالافضل كما يؤيد ذلك حديث ابن عمر المخرج في الصحاح وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت
تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل
يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن رواه الترمذي والحاكم كلاهما
عن يمان بن المغيرة العنبري وعن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لرجل من اصحابه هل تزوجت قال لا والله يا رسول الله
ولا عندي ما اتزوج به قال اليس معك قل هو الله احد قال بلى قال
ثلث القرآن قال اليس معك اذا جاء نصر الله والفتح قال بلى
قال ربع القرآن قال اليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال
نعم ربع القرآن قال اليس معك اذا زلزلت الارض قال بلى قال نصف
القرآن تزوج تزوج رواه الترمذي عن سلمة بن وردان عن انس وقال
هذا حديث حسن وقد يجزئ غير هذه السور الا انها افضل واولى
لان القرآن يجلو بعضه بعضا ويقيم بعضه بعضا وكذا الاجزاء عوض

تكرار

تكرار السور التي قد ورد فيها عن الجيلاني التكرار الا انه اولى +
ليحصل طول القيام وذلك بلا قراءة اصحابه بقراءة استخارة النبي
بعوده اثر الركعتين ولو انه لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
كان يفعل ذلك الا بعقب وصح انه عليه الصلاة والسلام كان يعلم الصحابة
الاستخارة كما يعلمهم الفاتحة وكان يقول ما خاب من استخار ولا ندم
من استشار ومن الاستخارة استفعال من طلب الخير والخيرة وذلك بان يختار
الله له من الامر المباح او المندوب اليه ما هو خير له لانه تعالى اعلم بمصالحه
منه لنفسه ولفظها اللهم اني استخيرك بعلمك اي اللهم يا ذا
الاسماء الحسنى والصفات العلى اطلب منك ان تختار لي باختيارك ما هو خير
لي من هذا الامر الذي قد قصدته وعزمت عليه وتوجهت اليه همتي بسبب
علمك بمصالحي دون نفسي ولا تكون الاستخارة على محرم ولا على واجب
لئلا يخيل له الشيطان استحسان المحرم ويسعى في صرفه عن الواجب
بمكره ووسوسته لانه مسلط ماذون له في الاغواء الا انه لا قدرة له
على عوام المومنين كما في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان واستقدرك
بقدرتك اي واطلب منك ايضا ان تقدرني من هذا الامر ما هو خير لي بقدرتك
على ذلك دوني فانك تقدر على كل شيء ولا اقدر وتعلم مقادير كل
شيء ازلا وما لا يزال ولا اعلم وانت علام الغيوب التي استاثرت
عنها واشتمل منها بالانها والاسرار والتوقيف لها وخلق القدرة
على استعمالها ثم انها رضي الله عنها جعلت في محل قوله
صلى الله عليه وسلم في هذا المحل اللهم ان كنت تعلم ان

واستقدرك بقدرتك

وما لا يزال

ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة امري وعاجله
وآجله فاقدره لي ويسره لي **فقال عوضا** من هذا اللفظ
اللهم انك تعلم ان كان ما اعزم به من هذه الساعة الى مثلها في
يوم وهو غير خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة امري وعاجله
وآجله الى آخره لانه في هذا المحل لم يقصد الامر بعينه وانما قصد التفويض
الى الله تعالى وتفويض اموره اليه وتيسيره له وتوفيقه في حركاته
وسكناته وارادته وخطراته ونومه ويقظته وهمه وعزمه وهو
بمعنى السؤال من الله ان يجعل له الخير في جميع ذلك وان يسره
لمراقبته تعالى في جميع ذلك لان مقام المراقبة من افضل المقامات
من حيث الله تعالى اذ لا قدرة ولا حيلة عليه الا بعون من الله تعالى وتوفيق
منه والاقدار بمعنى السلامة من التفريط والافراط الذي هو الغلو
والتيسير هو التسهيل وقد تقدم معناه وبارك لي فيه معنى
البركة النمو والزيادة وجعل القليل كثيرا والارض قليلا **قال
الله تعالى** سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى الذي باركنا حوله يكثر فيه الماء والشجر قال عليه
الصلاة والسلام ان ابراهيم دعا لمكة بالبركة واني دعوت للمدينة بمثل
ما دعا به ابراهيم لمكة ومع كل بركة بركتان وان كنت تعلم في سابق
علمك ان كل ما اعزم به من ساعتي هذه الى مثلها في يوم وهو
غير شر لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة امري وعاجله وآجله
فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيثما كان ثم رضني به

اللهم صل وسلم على بشير مولانا محمد وعلى آل بيته

٨٤

اقدم على ما شئت قديمي حقيقة التقى ما يلزم الشرع برايته ولا يحمد عاقبته
وحقيقة الخير ما يحمد اوائله ويمدح فاعله ويوصل الى غبطة اواخره
وخواتمه **قال الله تعالى** والعاقبة للتقوى والعاقبة
للمتقين وكان رضي الله عنه يأمر اصحابه في الاخير بدعاء
السلامة من اهوال يوم الحشر وان يقرؤوا فيهما بالفاتحة وآية
الكرسي في الاولى وآخر سورة الحشر في الثانية فاذا في سجود منها
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
انت الوهاب وزيغ القلب هو خبثه وميله عن الحق عمدا كما
يشهد لذلك قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني
وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
فلما مالوا عن الحق بعد معرفته ازاغ الله قلوبهم ولا قدرة لهم
على ما يهمهم الا بالحيل ولذلك كان عليه الصلاة والسلام كثيرا ما
يقول في دعائه **اللهم** يا مقلب القلوب ثبت قلبي على الايمان
حتى روي ان المؤمن على هذا الدعاء الوارد في كتاب الله على
هذه الهيئة لا سيما في السجود ان الله تعالى يثبته على الهدى
ويعصمه من الزيغ والضلال كما رواه غير واحد من ائمة السلف وفي الخبر
وفي الخبر لا يضل الله قوما بعد هدى الا اتاهم الجدل ثم ادعوا
ضلالة اي ضلالهم اخرجه الترمذي في الكبير بسند صحيح والحاكم
وقال صحيح الاسناد فاذا فرغ منهما قرأ الاستغفار المتقدم
ذكره اربعا بريه فاخافا وكان يأمر اصحابه ان يقولوا في سجود ركعتي

التمجيد اللهم ارحم ذلي وضراعتي اليك وانسي ووحشتي بين يديك
وارحمني برحمتك يا كريم روى صاحب اختصار الحمان من حديث ابي
حازم مما رواه النسائي عن عبد الله بن الاصمع انه بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيته ذات يوم اذ دخل عليه جبريل والسرور يرى في وجهه
ثم قال له انطلق معي حتى اريك ما تقر به عينيك فانطلق به الى احد
فلما ارتقيا اذا بعلي رضي الله عنه ساجدا على قدميه وقد بسل الارض بوجهه
وهو يقول في سجوده اللهم ارحم ذلي وضراعتي اليك وانسي
ووحشتي بين يديك الى اخره فقال له يا محمد ان الله باهى ملائكة
السبع السماوات بعلي بن ابي طالب وانه كان يدعو في سجوده بدعاء
لا يعرفه احد في سجوده الا صح من قومه كيوم ولدته امه ومعنى
الدعاء اللهم بالذات الاسماء الحسنى والصفات العلى ارحم ذلي اي افتقاري
فيما اي استعطافا رحمتك واقبال فضلك ونعمتك التي لا تحصى ولا تعد
والذل رقة القلب وخشوعه مع تمام الانكسار ونفي الحول والقوة وهو
اقرب ابواب التقرب الى القرب من الله تعالى وروي ان البسطامي رضي الله عنه
قال قدمت على ابواب التقرب كلها فاذا عليها الزحام حتى وقفت على باب
الذل فاذا هو فارغ فدخلته على ربه فقد وفي هذا المعنى انشدوا
فيا رب نفس كان في الذل عزها . ويا رب نفس بالتعزز ذلت .
اجر عما كان الاذى فيه عزة . ولو انفت كلها لا تمارت .
واختلف في الذل والضراعة فقيل هما لفظان مترادفان
بمعنى واحد وقيل بينهما فرق خفي وهو ان الذل من عمل القلب والضراعة من

عمل الجوارح والذل والخشوع بالقلب والتضرع والخضوع بالجوارح فهما
دليلان على الذل والتذلل لان انما عينه قوله وانسي ووحشتي فالوحشة
والانس ضدان لا يجتمعان فمن توحش من الخلق انس بالله ومن استأنس
بالخلق استوحش من الله تعالى لانه ما ثم الا الخلق والخالق فمن استأنس
في الدنيا بالخالق واستوحش من الخلق انسه الله في دار الوحشة وهي
القبر بالانس به تعالى وروي ان ابن سعيد لما مات رضي الله عنه
رآه بعض مريديه فقال له ما فعل الله بك فقال مجيبا
ما ضرني الرب شيئا ما فعلت في . فيا راضيا عنه ويا سعيد
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا . بعين مشتاق وقلب عميد
فزودني ما شئت اي قصر زائر . وزرني فاني منك غير بعيد
وبهذا المعنى قيل في الحكمة من علامة الافلاس الاستيناس بالناس
وارحمني برحمتك يا كريم الرحمة اقبال الفضل والنعمة بسببه قليل وهي
في المعنى الخير والتفضل بسبب او بغير سببه لخبر الواحد بن جمع
الرحمان وأما الاستخارة على الامور الدنيوية وكيفيتها ان يتوضا
فيحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين يقرا في الاولى منهما بالكافرون وفي الثانية
بسورة الاخلاص ثم يضطجع على يمينه مستقبل القبلة فيقع لديه
من الطعام فان فات الاستخارة النبوية فاذا انها فليفعل ثلاث مرات ان
البعض تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون ثم ليكرر دعاء العفو
حتى يأخذه النوم ثم انما ير في ذا السا عادة رجلات فان كان من علامة
المومنين فانه انا يرى بياضا او خضرة او ماء عزلة فلا يصح الاذى وان كان

من خواص المؤمنين فانه يوهم يجعل ملا انتقام الله فيه اوثق كثير فمنهم
من يرى ذلك في النوم ومنهم من يراه في يقظته كالنوم او نوم كاليقظة
وان كان على العكس من انارا او سوادا او بسطا فيحا او نحو ذلك ويقال
الاستغناء ايضا الاستغنا وان كثير من السلف يعبر عن الاستغناء بنا
بالاستغناء فيقول استغنينه بعد ما جئتنا في ولما بعث النبي صلى الله
عليه وسلم الى ام سلمة يخطبها من نفسها قالت للرسول دعني حتى استخير
ربي استخيره **ومن الادعية الواردة** في من هذا الورد
الدعاء الذي يسمى عند السلف بسيف العلماء ووقته بعد صلاة الصبح
وصلاة المغرب وان شاء قراه في جوف الليل بعد التهجد وبعد الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم مائة او الفا ولفظه **يا الله** الفا
ومعنى الله الاسم المرفوع اليه المستحق للعبادة المستغني عن غيره
فهذا معناه الظاهر واما من جهة الحروف فالالف الالف اللام واللام
الاول لطف الله واللام الثاني لقاء الله والهاء هدى الله وقد نظم ذلك
الحلاج فقال

الف فيه تألف الكون منه * ثم لام الى الحقيقة تسري
ثم لام مخصوصة بالمعاني * ثم هاء بها اهيم واسكر

لان الذاكر باسم الجلالة على رسم السلوك فان اول ما يكاشف به الاله الله
تحلي المعبر بما عن عالم الملكوت بعد مجاوزة الكشف في عالم الملك ثم يترقى
بعد ذلك الى المكاشفة بعلوم الحقائق فينتقل من عالم الالاء الى عالم
الحقائق فيكاشف بما لا يستطيع الاقلام حكايته ولا البحار الاحاطة

٨٤ فيه لو كانت مداد الاقلام ثم ينتقل من عالم الحقائق الى عالم المعاني
المعبر بما عن الجبروت فيكاشف بعلوم الصفات واحيانا من العوالم الروحانية
فيكون عند ذلك واصلا فيطلق فيوصل كما قيل من اتصل بشيء واصل
وصل ومن انفصل بشيء منقطع بان وانفصل فيضع فيفنى اول قدم في
المحبة فيكون كالواله وليس يجده ولاكنه شيء في حسكن لانه غاب عن الا
كوان وفني عن حقيقته وغرق في بحور المعارف الربانية فهو الذي يقال
له الفناء فيفنى في الصفات ثم يفنى في الاسماء ثم يفنى في الذات فيغيب
عما سوى الله تعالى ومن ذلك قوله

فيفنى ثم يفنى ثم يفنى * فكان فناؤه عين البقاء

ومنهم من قتلته المحبة اساءوا من اول نظرة من نظره بما ومنهم
من يغرق في بحور الفنا ابد الاباد ومنهم من يفرقه ثم ينسلخ منها لينتفع به
العباد فيكون بين صحو واغماء وكتمان وافشاء ومنع وعطاء فلا يعرف
فيبقى في اشكاله او من اراد الله تعالى ان ينفعهم ببركته وفي ذلك
يقول ابن عطاء الله سبحان من لم يجعل الدليل عليهم الا من حيث
الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه **قال زروق**
الاولياء عرائس مخدرات لا يعرفهم الا الله او من اراد الله ان ينفعهم
بهم بل معرفة الله ايسر من معرفة الاولياء لان الله تعالى ظاهر بجلاله
وجماله والولي محجوب بهذه الصورة البشرية فمن اراد الله تعالى هدايته
وحرمانه حجبه عن الحقيقة الربانية بهذه الصورة البشرية فيقول ما
هذا الا بشر يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ومن اراد الله

استغاثة واشتغاله هو عنه الصورة الجسمية واستهلك الحقيقة الربانية ثم
فيبدو له اذ ذاك قطعيا للاكتفاء ولا اصطفائيا فيسعد بذلك السعادة التامة
الابدية ولا سيما ان نظر النبي بغير التشخيص فان من نظر والنبي
نظر له واصوه لا يشقى بعد ما ابدا لانهم ينظرون بنور الله ومن
قوبل بنور الله احاطت به الرحمة من كل جانب فتنشر من عليه انواع الرحمة
في الحال وبعد الممات **وقد ثبت في الاثر الصحيح**
ان جليسهم لا يشقى فكيف يشقى من نظروا اليه بعين التحقيق او
التخصيص او عمهم معه فيهم **فروي ان عمر رضي الله عنه**
لما اتى او يسلا القرني فقال له ما منعك اذ ادركت زمن النبي صلى الله
عليه وسلم ان تذهب اليه حتى تنظر اليه وتاخذ عنه فقال لم تفد نظري
اليه واخذت عنه فقال له وكيف ذاك فقال اني قد رايته بعين
قلبي وادركت حقيقته بنور عقلي وتوفيق ربي وخلق الي من علوم ما
يخلق الى العذراء في خدرها فعلمنا وعملنا بذلك فانتفعت
وعلمت الا ترى ان اباجهل وابا لهب رأياه بعيون راسيهما
فلم يزدهما ذلك الا شقوة فلو راياه بعيون قلبيهما وصدقا انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرته من خلقه لانتفعا كما انتفعت
لاكنهما اعماهما ما بينهم الحالب مع ما حجبهم الله به من ظلمات الكفر والحرمان الازلية
وهذا امر حال الكثير ومنهم ادركه وجالسه وسمع جميع ما انزل الله عليه ولم يغن عنهم ذلك
شيئا لما سبق لهم من الطرد والحرمان **قال الله تعالى** وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
اليك من ربك طغيانا وكفرا ولا يزيد الظالمين الا تبارا فانقسم الناس على قسمين شقي لا حظ
له في السعادة وسعيد لا سبيل للشقاوة اليه فقال الله تعالى

فيتسمر

يشكون

قال الله تعالى فمنهم شقي وسعيد ولا شك انه لما يقول يارب
ثلاثا كما ثبت ان من قال يارب ثلاثا استجيب له **روي** ان الناس اتوا النبي
صلى الله عليه وسلم يشتكون القحط فقال اجثوا على الركب ثم قولوا يارب يارب
ثلاثا ففعلوا فما انصرفوا من موضعهم ذلك حتى ارسل سبحانه السماء بالغمام
ذكر الغزالي رضي الله عنه في بعض مصنفاته ان المرء اذا كرر يارب ثلاثا
تحققت الاجابة كما تقدم ايضا **وقال** ابن العربي الاصل في ذلك وروده
في كتاب الله ثلاثا عشر فصل الدعاء ورد من الله تعالى كما في قوله تعالى ربنا
لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به الاية فاجابهم الله تعالى انه قد فعلت
كما اخرجه جميع ارباب الصحاح **و** هو في اللغة على وجوه احدهما ايضا
بمعنى السيد كما في قوله تعالى اذكرني عند ربك الثاني المدبر فانه كان يقال
عن ربيعة من بعد رب مضاء ربيبها **و** الثالث بمعنى الصاحب كما في قوله
يوسف انه ربي احسن مثواي **و** الرابع بمعنى المولى كما في قوله صلى الله
عليه وسلم في اشراط الساعة ان تلد الامة ربتها وفي رواية ربها اي مولاها
ومولاها ومعنى الامة تلد من سيدها ابنا او ابنة فيكونان موالي لها في
الحسب فكانهما ربا لها لانهما اثبتا عتقها فقال عليه الصلاة والسلام
في مارية القبطية اعتقها ولدها ولا كنها اذا اعتقت عن موت سيدها
او باعتاقه لها قبل موته كان ولاؤها للسيد في قول اكثر الائمة وقيل
الحديث ان السبايا والغنائم يكثرون قبل قيام الساعة بيسير فيكون الابن من
اشراطها التعرف فيهن عليهما **و** الخامس انه بمعنى المعطي للشيء والمرء

له والمربّب ابضا الغثاء **قال الشاعر**

برب بها يابا من الخير انه ... اذا فعل المعروف زاد وتمما

وقال اخر

يرب معروفه ويكمله ... وانما العرف بالربابات

ومن هذا الوجه يسمى اربابنوه ربانيين لعلمهم بالكتب وا صلاحهم لها
ومن بينهم الجهلة بصغار العلوم حتى يبلغوا كبارها **قال تعالى**
ولكن كونوا ربانيين **و** قيل سموا بذلك لانهم يربون المتعلمين بالعلم والحكمة ولما
مات ابن عباس قال محمد بن الحنفية مات رباني هذه الامة **وفي الحديث** الك
نعمة تربها اي تحفظها **و** في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان رجلا ممن كان قبلكم ذهب يزور اخا له في الله بجانب المدينة فجاء الملك على
مدرجته فلما بلغ المدرجة قال له الملك الى اين تريد قال له الى اخ لي في الله
بجانب المدينة قال ابينكما نسب رحم تصلها قال لا قال انه عليك نعمة تربها
قال لا قال له الملك اني رسول الله اليك انه قد غفر لك وادخلك الجنة
بحبك له فيه اي بها اي تحفظها وتغذيها **و** يقال لامرأة الرجل ربيبة
ولا بنتها ربيبة لانه يقوم بمصالحهما فيكون فعيلا بمعنى مفعول واذا
كان الرب ماخوذا من التربية والاصلاح كان في تصرف الفعل فيه اربع لغات
رب يرب ربابة **و** الثانية ربا يربي تربية فهو مربوب واسم الفاعل منه مرب **و**ا
والثالث ربّبه تربية كما في قول مرة
تكلف حسم وقد ربّبه ... بعلله باحليبة والفلس
والرابعة ربّب يربّب فهو مربّبه واسم المفعول منه مربّب قال

قال الشاعر

سميتها اذ ولدت تموت ... والقبر صهر ضامن ربيبه

وهو لكل الشي وربيبه في النعمة **و** من احسن ما قيل في ربيبه قول شاعر سيف
ابن ذي يزن يمدح الاشاور لما اخرجوا الحبشة من اليمن
يبطل اشاوره غلب اباطلة ... اشد تربيبه في الغيضات اشبالا
الذي يريد لغة حميرية والله سبحانه رب العالمين فهو سبحانه بمعنى سيدهم ومصلح
احوالهم والمتولي لهم ولا يجوز ان يكون بمعنى الربيب والصاحب حيث فقرت
تسميته تعالى به وجمع الرب على جميع الوجوه ارباب فهو سبحانه رب الارباب
قال القيسي المخلوق لا يجوز ان يقال له الرب وانما يقال له
رب كذا والرب على الاطلاق هو الله لانه المالك لجميع المخلوقات **و** قيل
في الرب قول شاذ انه بمعنى الثابت من قولهم رب بالمكان وارب والب
اذا اقام ودام فيه **وفي الحديث** انه صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ فيقول
اللهم اني اعوذ بك من فقر مرب او ملب بمعنى ثابت **قال الغزالي**
وهو احسن في اسماء الله تعالى من اطلاق الربيب مضاف لانه الثابت
الدائم الباقي الذي لا يزول ولا يحول اما اذا اضيف فقيل رب العالمين
فلا يصح هذا التاويل لانه لا يقال ثابت العالمين ثم بالرحمان ثلاثا
بالرحيم ثلاثا **واختلف** في الرحمن فقيل من اسماء الذات
وقيل من اسماء الصفات والقائلون انه من اسماء الذات قد استدلوا
على ذلك بقوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله
الاسماء الحسنى **و** سبب نزول هذه الاية ان بعض المشركين سمع النبي

صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا الله يا رحمان فقالوا ان محمدا ينهانا عن
عبادة واحد وهو يعبد الاثنين ويدعو بهما فلعله سمعته يقول في
سجوده يا الله يا رحمن فانزل الله تعالى هذه الاية ردا عليه والاخبار ان الله
سبحانه ليست له الا ذات واحدة وله اسماء كثيرة منها الله والرحمن لان الاسماء
سماة على قدر الذات ومن اياته التي ... فلقد انزل الله تبارك وتعالى
منها على ادم الف اسم ثمانية في التوراة وثلاثمائة في الانجيل وثلاثمائة في
الزبور وتسعة وتسعين منها في القرآن وواحد في صحف ابراهيم **واما**
اسماؤه تعالى جميعا فانها لا يحاط بها فمنها ما هو مكتوب على
اوراق الشجر ومنها ما هو مكتوب على صفحات البحار ومنها ما هو
مكتوب على اطراف الانهار ومنها ما هو مكتوب على الزجاج ومنها ما هو
مكتوب على ظلمة الليل ومنها ما هو مكتوب على ضوء النهار ومنها ما هو
مكتوب على الكواكب السيارة **والحاصل** ان ملك جميع
العوالم علويها وسفليها ملكها وملكوتها منوط باسمائه تعالى **روي**
عن ابن عباس انه قال في الرحمن الرحيم اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر
وقال المبرد في هذه الرواية تصحيف لان الرقة ليست من صفات
الله تعالى وانما يقال فيهما اسمان رفيقان احدهما ارفق من الاخر
كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي
على الرفق ما لا يعطي على العنف **و**اختلف الناس فقالوا فيقال في الارفق
منهما فقيل الرحمن لانه يعم برحمته المومن والكافر فيما يشمل ذلك قوله
تعالى جوابا لابراهيم عليه الصلاة والسلام لما قال ومن امن منهم قال الله
تعالى

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد

٨٧

تعالى ومن كفر فامتعه قليلا فهي شاملة في الدنيا والرحيم هو الذي يخص برحمته
المومنين وقيل الرحمن ارق الاسمين لانه لما اختص بالمومنين يوم القيامة كان
ارق لانحصار الرحمانية في الرحيمية فيكون بهذا الاعتبار ارق والقصد
واتم معنى انه تعالى كما كان رحيما بهم كان رحمانا عليهم لانه اشركهم مع
الكافرين في الرحمانية الدنيوية واختصهم بها في الاخرة **قال** الغزالي
حظ العبد من اسم الرحمن ان يرحم عباد الله الغافلين دون العنف وان ينظر
الى العصاة بعين الرحمة لا بعين الازدراء وان تكون كل معصية تجري في العالم
كانها مصيبة له في نفسه فلا يالو جهدا في ازالتها بقدر وسعه رحمة
لذلك العاصي ان يتعرض لسخط الله ويستحق البعد من جواره في دار قراره
وحظه من اسم الرحيم ان لا يدع فاقة لمحتاج الا سدها بقدر طاقته ولا يترك
فقيرا في جواره وبلده الا تعاهده ودفع فقره اما بماله او جاهه والسعي
في حقه بالشفاعة الى غيره فان عجز عن جميع ذلك فليعنه بالدعاء له
واظهار الحزن بسبب حاجته رقة عليه وعطفا حتى كانه مساهم له في
ضره وحاجته ... **وقيل** الرحمن العطوف على
عباده بفضله والرحيم الرفيق بهم من حيث انه لم يكلفهم ما يعجزون
عنه وقيل الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة **لما روي** ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله مائة رحمة وانه انزل منها واحدة الى
الارض فيها يتعاطفون وبها يتراحمون واخر تسعة وتسعين الى يوم
القيامة يرحم بها عباده المومنين **و**قيل الرحمن بنعم الدنيا من المال والاهل
والولد والرحيم بنعم الدين من المعرفة والايمان **و**قيل الرحمن للمرادين

والرحيم للمريدين وقيل الرحمن بنعمه الظاهرة والرحيم بنعمه الباطنة وقيل
الرحمن بالعصمة والرحيم بالنعمة وقيل الرحمن بالدفع والرحيم بالنفع واختلفوا
في حكمة تقديم الرحمن على الرحيم في اللفظ والكتابة **فذهبت طائفة**
من المفسرين الى انه لما كان اسم الجلالة اسما للذات العظيمة كان الرحمن
صفة ملائمة للذات في عموم الرحمة والرحيم صفة بين جمع معناهما الى
الرحمة الخاصة ولذلك النسبة الرحمانية من مناسبة اسم الذات حكما لسم
تكن نسبة الرحيمية لان الرحمن لا يسمى به غير الله كما ان الله لا يسمى به غيره بخلاف
الرحيم فان الله تبارك وتعالى قد اذن في التسمية به فكل رحيم يجوز ان
يسمى بذلك الاسم ويتصف به بخلاف الرحمن **وقيل الحكمة**
في ذلك ان العرب عرفوا الله بهذا الاسم الذي هو الله واليهود عرفته بالرحمن
والنصارى بالرحيم فقدم ذكر ما عرفته العرب به لفضلهم ومن جمع على
سائر الامم والاسم الذي عرفوا به كلاهما انه هو اشرف الاسماء فقدموا
ما عرفوا به لان النبي صلى الله عليه وسلم منهم والقرءان بلسانهم ثم
قدم ما عرفته به اليهود على ما عرفته به النصارى لان اليهود قبل النصارى
وقيل ان الله تعالى خاطب ثلاثة اصناف عبدة الاصنام
واليهود والنصارى فقيل لعبدة الاصنام انما الله اله واحد
نفيا لقولهم ان الاصنام آلهة **قال الله تعالى** لنا لان الرحمن
والرحيم اسمان ارادوا بهما الله الانعام على من يريد الانعام عليه وجب ان يكونا
اسمين لصفتين اذ ليس للذات العلية فيكون بهذا الاعتبار رحيما ما رحمهما في الازل
لما انه يريد في الابد الانعام على من علم انه ينعم عليه فبهذا الاعتبار يكون

تخلف

بعبدة الاصنام كانوا قبل اليهود واليهود قبل النصارى الاشعرية رحمه

الرحمن

الرحمن والرحيم معناهما واحد الرجوع الرحمة الى الارادة وان كان الرحمن
مختصا بالله تعالى والرحيم مأذونا في تسمية العباد به وقد يكون الرحمن بمعنى
الرحيم كالندمان بمعنى النديم واللهفان بمعنى اللهيف فلانهما يكونان
على هذا المعنى صفتي فعل **وكان القلانسي** يرد الرحمة الى
معنى النعمة والانعام فتكون من صفات الافعال فلا يقال انه لم يزل رحمانا
رحيما وعلى هذا يجوز ان تكون فائدة الرحمن في الانعام ابلغ من فائدة الرحيم لان
النعم تحتمل الزيادة والنقصان بخلاف الارادة فانها لا تحتمل زيادة ولا نقصانا
واختلف المتكلمون في هذه المسألة فزعم بعضهم ان الرحمة راجعة الى الا
نعام وزعم بعضهم انها ترك عقوبة من يستحق العقوبة فيقال للمعرفة الا
ولى البيس عندكم ان الله قد انعم على العباد فهل رحمهم فان قالوا لا فقد
نقضوا قولهم ان الرحمة ترك عقوبة من استوجبها واوجب ان لا يكون
الله راحما الملائكة والانبياء والاطفال لانهم لم يستوجبوا العقوبة
فتبين من هذا ان الرحمة العامة هي التي تتناول المستحق وغير
المستحق ورحمة الله تعالى تامة عامة فتمامها يقتضي قضاء حاجة المحتاجين
وعمومها من حيث شمولها المستحق وغير المستحق وعم الدنيا والآخرة فلذلك
تتناول الضرورات والحاجات والمزايا الخارجة عنهما فهو الرحيم المطلق
حقا **واعلم** ان الرحمة عند اعتبار اهمال الخلق فيه تخيلنا انها لا
تخلو من رقة مؤلمة تعتري الرحيم من الرحمة فيعلم بذلك انه كمال ليس بنقصان
اما كونه ليس بنقصان فلما ذكرنا ان كمال الرحمة انما يكون على كمال ثم انها
وقعها قضية حاجة المحتاج بكمالها لم يكن لمرحوم حظ في ذلك الراحم

رحمة في نفسه ولكن يرد فيها في عرف الحقائق **وأما دليل كونه**
في الاسمين الرحمن الرحيم من اجل رقته يكاد ينقص بمعظم رجع الى الرحمة
عن نفسه فيكون من نظر لتفسيم بمعنى الغرض في نفسه وذلك ينقص عن
كمال الرحمة بالكمال الرحمة ان يكون نظره الى المرحوم لا لاجل الاستراحة
من الم الرقة **قال الامام الحريشي** ان الله تعالى لم يزل ولا يزال
متسميا بانه الرحمن الرحيم واسماؤه كلها جليلة و لم تزل وسعت رحمته كل
شيء و كما قالت حملة العرش ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فان
نظرنا اليها بغير كونها صفة لذات الكمال وجب كونها قديمة ازلية
في منزلة الرحمة الحادثة التي سماها سبحانه باسم تلك الرحمة القديمة القائمة
بالذات فقال تعالى فانظر الى اثر رحمة الله فالرحمة في هذه الآية عبارة عن
المطر و قوله فبما رحمة من الله لنت لهم فهو عبارة عن خلق النبي صلى الله
عليه وسلم الكريم **ومقول** وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته
عبارة عن الخصب بعد الجدب **قال الزرنوغي** ثم اعلم ان الرحمة
حيث اطلقت فالمراد بها انها خلق من مخلوقاته كتبها للذين يتقون
وفي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله خلق الرحمة يوم خلق السماوات والارض مائة رحمة كل رحمة فيها
طباق ما بين السماء والارض فجعل منها في الارض رحمة واحدة فيها تعطف
الوالدة على ولدها والطير والوحش فاذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة
وفي حديث آخر ثم بسطها على عباده المومنين فلا يهلك على الله
الا هالك [illegible] لذلك فقوله تعالى فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى

كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء

٨٩

الذي كذب وتولى **وذكر تعالى** حال الكفار في النار فقال
من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا
عباد المومنين فالنار معدة للكافرين المكذبين ويخوف بها
المومنين العاصين وهم الذين اتقوا الشرك بالتوحيد واتقوا اشتغال الجوارح
باللوم على فعلها والخوف من الله عند غشيانها وكان ينبغي ان يقال
ان مومنا بالله واليوم الآخر يعلم ان الله سبحانه قد حرم عليه شيئا
وتوعد على فعله بالعذاب فيفعل ذلك الشيء فهو خال من الخوف
من الله تعالى والحذر من عقابه في حال تلبسه بمباشرة المعصية لانا [illegible]
واهل هذا الشرود هم المذكورون في حديث الشفاعة بان في قلوبهم
مثقال حبة من شعير من ايمان او مثقال حبة من خردل من ايمان **وروي**
باسناد حسن انه عليه الصلاة والسلام قال امتي امة مرحومة لا عذاب
عليها في الآخرة جعل عذابها في الدنيا الزلازل والفتن فاذا كان يوم
القيامة دفع الى كل رجل رجل من اهل الكتاب فيقال له
هذا فداؤك من النار **وفي رواية** لكل رجل من هذه الامة يهودي
او نصراني فيقال هذا فداؤك من النار ولم يتحقق بالعلم باسمي الله
الرحمن الرحيم الا من احسن الظن به وذاك حظه من رجاء فضله العظيم
واحسانه العميم **واعلم** انه لا يخلو طالب في تحصيل شيء يملكه
غيره من خوف فوته ورجاء الظفر به كما لا يخلو خائف من نزول مكروه به
من رجاء السلامة منه فلهذا قيل لا يخلو خوف المومن من رجاء ولا
رجاء من خوف فهما متفقان على البقاء ولذا جاء التخويف والترجية

في كتاب الله تعالى قيل للاوزعي **فقال** ابو بكر لعمر رضي الله عنهما
ان الله عز وجل انزل في كتابه اية رحمة الى جنبها اية عذاب
ليكون المومن راغبا راهبا ومتى تجرد الخوف من الرجاء دعا الى
الاياس من روح الله والقنوط من رحمته واقتضى انه تعويق هو
الله في مقتضى او طيب الخوفية فمن الاعتبار يعرف ان الرجاء
على ثلاثة انواع رجاء التائبين ورجاء العابدين ورجاء العارفين فالاول
رجاء تكفير الخطايا والباعث اليه الجزع من الوعيد والثاني رجاء
نعيم المعطيات والباعث اليه الطمع في موعود الله والثالث
رجاء رؤية الله وجالبه الطلوع واشراقه انبعاث بلابل المكاشفة
بعظمة اسم او صفة بواسطة محبة او معرفة وانما هنا طائفة
الغرزية مردود مضارب الخوف والرجاء ومطالع التوكل
والالتجاء لسوء نظرهم الفاسد وانهماكهم انوار استنباطهم الكاسر
فزعموا ان الله تعالى اذا اراد طاعتهم واراد معصيتهم تعلقت
قدرته بفعل ما يريدونه ولم تتعلق بفعل ما يريدها مشعوا بهذه
المقالة الشنيعة من ان يعطوا ربهم حقه من افتقارهم وانشاء تجردوا
من الجهالة وطردوا انفسهم عن الفلاح على ابواب الرجاء فطردوا
عن انوار الحق والحقيقة بظلمات الاهواء والاغواء فصاروا افوهنا
بول الاثم فالوا زورا وانتحلوا غرورا **الا كرام اهل**
السنة امنوا بقول ربهم وما تشاءون الا ان يشاء الله
رب العالمين وبقوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا

ق
من وعيد الله

الى

قرآنه تعالى

من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا **وبقوله** صلى الله عليه وسلم
لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم اخرين يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم
فقللوا انفسهم عن الطمع واللحا وروحوا افلاذهم بروائح الرجاء
فقالوا انت رجوا رحمة الله الرحمن الرحيم التي وسعت كل شيء ونومل
جود الكريم الذي لا يتعاظمه شيء ثم انضم الرجاء بهم في هذه الحالة
وعن السابقة ومن قوله تعالى لهم فرح هل عند ربهم فلا يسألون
عطية مستانفة بل انما اعتمدوا على العناية التي تهلل لهم بها حملة
العرش الكريم حيث يقولون فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك
وقهم عذاب الجحيم فيشمل الله الرحمن الرحيم من فضله الواسع انعمهم
ان يصلي بالثناء ويحيي اثمانا **ثم اعلم** ان الرحمانية هي
استغراق الخلق بالرحمة فاذا اخص ذلك بالبعض كان رحمة واذا استغرق
نوعا كان رحيمية وكلا استغراق معنى اسم الرحمة لم يكن لتمام معناه وجود
في الخلق فلم يجر على احد منهم فلذلك كان اسم الرحمن بسبب استغراقه
كالاسم الله في احاطته **فقال سبحانه** قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن **و**لذلك دل اسم الله تعالى في فواتح الكتاب
على هذا المعنى **و**الرحيم اخص من شمولية الرحمانية بما يوصل
من الرحمة في مقابلة من ال امره الى النعيم ليجمع مقتضى الاسمين من
شمول الرحمانية واختصاص الرحيمية **فان قيل** وما معنى كونه
رحيما وكونه ارحم الراحمين والراحم لا يرى مبتلى ولا صاحب ضر ومعذبا
وهو يقدر على ازالته فانهم الا وبادر الى اماطته والرب سبحانه قادر

على أن مع كل بلية وإحاطة كل شكية ومعز ورزية لم يبتل عباده
لا محيص بالبلاء معتصم الرزايا **فالجواب** أي الفعل
القبيح فقد ترى الأم تمنعه من الحجامة والأب العاقل يحمله عليها فهذا
فالجاهل يظن أن الرحيم هي الأم دون الأب والعاقل يعلم أن إيلام الأب له من كمال
رحمته وزيادة شفقته وأن الأم عدو لولده في صورة صديق فإن منع بهلها
المثل في حق الصبي فإن الآلام المعلل إذا كان سببا لزوال المرض الطويل
أمكن المعلم له بالمه الدواء لا رحمة لأن الرحيم يريد الخير الذي في ضمنه ويجعل
بطلانه شرا أعظم من الشيء الذي تضمنه الدواء فالمؤاله المانعة من التداوي
بطبعها فإرادتها الخير فيما يتضمن في ضمنه شر ظاهر والأب الموجه له بالدواء
شر ظاهر وفي ضمنه خير باطن ومن سلامة البدن وتخليصه من الشر المولم له
ولما كان الله تعالى أعلم بمصالح العبد من نفسه وجب عليه
أن يفوض إليه ويستسلم في جميع أمره حلوه ومره فإن الله تعالى يقول
فعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر
لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون فالمكروه مثل الأمراض والآفات والمحبوب
مثل الغنا والصحة وقد تكون النعمة كامنة في عين النقمة وقد تكون
النقمة كامنة في عين النعمة **فالله تعالى** لا يفعل بعبده الذي قد
خصه بعنايته إلا ما هو خير له في عاقبة أمره فربما أمرض عبده ومراده
بذلك رحمته فصار بعد الاعتناء مرضه عين رحمته كما يشهد لذلك قوله
صلى الله عليه وسلم ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب حتى الشوكة
يشاكها إلا غفر له من خطاياه رواه البيهقي وغيره **وقال بعض محققي**

السلف

السلف بيانا لمعنى الحديث فإن لم تكن له خطيئة كان ذلك
زيادة له في أجره والدرجات ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم أشد
الناس بلاء الأنبياء فالأولياء ثم الأمثل فالأمثل أخرجه النسائي وغيره **وأخرج**
الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنكم تبتلون على
قدر يقينكم من كان قليل اليقين شدد عليه بقدر ذلك قيل في
هذا أن رحمته تعالى غير مختصة بأهل العافية كما أن الأنبياء
والأولياء هم خير من خلقه وقد اختصهم بالبلايا والمحن التي أقامهم
عليها واختصاصه إياهم بأعظم البلاء من رحمته أما ترى أن أيوب عليه
السلام قد أطلق الله تبارك وتعالى بالبلاء العظيم الذي اشتهر عند جميع
العالمين وما أراد بذلك إلا وجوه خفية من الرحمة وعلو منصبه في درجات
الدنيا والآخرة وقصة قارون قد أمده الله بالصحة وقراءة التوراة
عن ظهر قلب والشرف في بني إسرائيل وآتاه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء
بالعصبة أولي القوة وجميع ما أوتي إنما هو نقمة متحلية بأثواب
نعمة ورحمة خفية فقال الذي هو من لا معرفة له بحقائق الأمور يا ليت
لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم فلما أفرح بذلك وأهمل
إليه كاد موسى وعاداه ولم يزل موسى عليه السلام يتألفه ويصانعه
ويغض عن مطالبه لقرابته ومحله في بني إسرائيل حتى أفضى به الحال
أن رماه بالزنا مواجهة في ملأ بني إسرائيل فغضب موسى عليه السلام
وغضب الله لغضبه فخسف الله به وبداره الأرض فهو يتجلجل فيها
إلى يوم القيامة فهذه عادته تعالى مع أوليائه وسنته في أعدائه قلت

نعو لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا روى انه كان
رجل صالح من سلف هذه الامة يقال له محمد بن حمير وكان كثير القبض
فاذا اشتد عليه القبض انطلق الى الجبانة يتفكر فبينما هو كذلك
في قبض اذا اقبلت عليه حية تسعى فلما دنت منه نادت يا محمد
فقالت يا محمد بن حمير اغثني اغاثك الله فقال لها ما بالك فقالت
له ان عدوا لي في طلبي يريد ان يقتلني فاخفني لا رحمة منه فقال لها
فمن اين جاء في طلبك فقالت ان الذي يطلبني من ورائي قال وما يطلبك
منه قالت كله يطلبني منه الا ان تعبر فاني ما فيه في بطنك فلان لم
عدوي من وجودي انتصر فخرجت وقد احسنت الي فقال لها انا اخاف
على نفسي فاعطته العهود والمواثيق على ان لا تضره وقالت فيما
قالت له كيف تخاف ضررا بعد ما اعطاه الله سبحانه من عدوي واصا
لنا الى حتى ادخلتني في بطنك فلما سمع ذلك منها ايقن انها لا تسعى
في ضرره فقعد لها فاقبلت فانسابت في بطنه فبينما هو كذلك اذ اقبل
القاتل فقال له اين عدوي قال له وما عدوك قال الحية التي
اقتفيته اثرها حتى انتهت فلم ار لها اثرا بقربك فقال له ما ارى شيئا
فعفو الى ما شيت فيها فقفز الشاب فلم ير شيئا فانصرف فلما توارى
قال للحية اخرجي فقد انصرف عدوك وتوارى فاخرجت راسها من فيه
حتى ابصرت انه قد انصرف وتوارى رجعت القهقرى حتى استقرت
في بطنه فقال لها الا تخرجي فقالت اختر بين ثلاث اما ان اقطع
قلبك او كبدك فقال لها ليس هذا جزاء احسان البط

ووضعي ابدا مع ما عندك بد من مواثيق الله فقالت له يا محمد بن
حمير ان العداوة القديمة كانت بيننا الصراعة الخالدة وان العداوة
بين بني ادم والحيات من حين امرهم ادم الى يومنا هذا فقال
لها ان كان ولابد فامهليني حتى اصلي ركعتين واعهد الى نفسي فعلا
اموت فيه فقالت له افعل فصلى ركعتين ثم رفع طرفه الى
السماء فقال يا ارحم الراحمين ثلاثا فاذا هو بفارس نزل من السماء
عليه ثياب بيض لم ير قبله ولا بعده احسن منه واذا بيده
ثلاث ورقات لا اشبه بهن ورق اشجار الدنيا فناوله احداهن
وقال له ابلعها فبعل ما امر الا بلغت بطنه عن بيت الحية
ثم سكنت فناوله الثانية فابتلعها فخرجت الحية من
دبره وقد تقطعت اربا اربا ثم ناوله الثالثة فقال له ابتلعها
فانها تذهب الالم والضرر فلما عوفي قال له من انت فان الله تعالى
قد من بك علي فقال له انا الاحسان لما قلت يا ارحم الراحمين
كنت في السماء السابعة فلما قلتها ثانيا وصلت الى السماء الدنيا
فلما قلتها ثالثا اتيتك فاذا اصابك امر فاستغث الله بيا ارحم
الراحمين فانه اسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به
اعطى وكذا المضطر الطالب وحسن النية والامر بيد ابن حمير في +
صنائع المعروف فانها ان ضاعت عند الخلق لم تضع عند الخالق
فلما انتهى كلامه صعد الى السماء وتوارى عنه فانصرف راجعا
فلما اتى اهله اخبرهم بامره مع الحية فجعلوا يبكون ويشكرون الله

تعالى على سلامته وعلى الكرامة التي اختصه الله بها من كتاب فتح الرؤوف
في الثناء على صاحب المعروف ومعنى قوله لا تكلني إلى نفسي
لا تولني أمر نفسي طرفة عين وبينها الأكثر في الوكيل في الدنيا ودون غيرها
وكان عليه الصلاة والسلام كثيرا ما يقول في دعائه رب لا تكلني إلى
نفسي فأهلك ولا إلى غيري فأضيع وكن الولي لي والوكيل علي في جميع
أموري وقد علم صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة دعاء بمعنى ذلك
فقال لها قولي كلما أمسيت وأصبحت يا حي يا قيوم يا بديع
السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام برحمتك أستغيث أصلح لي شأني
كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك يا الله يا الله ثلاثا
قال الله تعالى أليس الله بكاف عبده وقال المفسرون
في أداء عبيدهم بالكافي من كل شيء بأنه لا يكفي عنه شيء وأنه الكافي كل شيء
فإنه قادر على كل شيء ومعنى الكافي هو الذي لا يضيع من أسند
إليه وييسر حصول كل شيء من جميع وجوه الحق وفي هذا الاسم
دلالة على إبطال ضلالة القدرية لأن الله تعالى إذا تحققت أنه
الكافي من كل شيء علمت أنه يكفيك ما أهمك وما أخرك وغيرها فلا
أوضح دليل على أنه الخالق لكل شيء لأنه الكافي مما أهمك وأهمه والراجع
للمخالفة وقد يكون الوكيل أيضا بمعنى الكافي والكافي بمعنى الوكيل وكل
منهما يدل على معنى صاحبه وأما الكفيل فمعنى الضمين فهو الضامن
لأرزاق عباده في بلاده وإسعاف كل منهم برزقه وإمداده إذ هو الكفيل لما
كان به متكفلا وبإصداره متفضلا وقد قال تعالى وذو الكفل قيل

به لأنه تكفل بأمر نبي فقام بحقه بما يجب في أمته والكفل قد يأتي في اللغة
بمعنى النصيب ومنه قوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته أي نصيبين وقد يرد
بمعنى القيام بالأمر كما في قوله تعالى وكفلها زكرياء أي قام بأمرها وقد يرد
بمعنى النزول عن الشيء والتخلية عنه كما في قوله أكفلنيها أي ولنيها
دونك وانزل أنت عنها ومن دعائه صلى الله عليه وسلم
لما يئس من ثقيف لما عرض عليهم نفسه فمنعوه حتى يؤدي رسالة
ربه فأبوا ذلك عليه وقابلوه بقبيح القول ثم أغروا به سفهاءهم
يرمونه بالحجارة حتى أدموا ساقيه فانصرف عنهم وهو يقول اللهم
إنك ترى ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس مرافقك رب
المستضعفين إلى من تكلني إلى صديق أو لمن أمرا أو إلى عدو يتجهمني
إن لم تكن ساخطا علي فلا أبالي غير أن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور
وجهك الذي أضاءت له الأركان من نفسك وبجلالك الذي ظهر عليه أمر الدنيا
والآخرة أن يحل بي سخطك أو ينزل بي غضبك لك العتبى حتى ترضى
ولا حول ولا قوة إلا بك فبينما هو كذلك إذ أجرته قد أقبلت إليه فكلمه
ملك فيها فقال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك
وأنا الملك الموكل بالجبال فقد أمرني ربك أن أطيعك فيما تأمرني به فإن
شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت فقال له إني لأرجو الله أن يخرج
الله من أصلابهم من يعبد الله ويوحده ونجا هو في سبيل الله عز وجل ثم
أقبل عليه الصلاة والسلام راجعا إلى مكة في جوار المطعم بن عدي بن نوفل
ابن عبد مناف بن قصي فلما قدم أسلم حمزة وكان سبب إسلامه مع

من الله تعالى انه ذهب الى قنص فبينما هو يتطرد الوحش اذ مر به
هاتف يتشهد بشهادة الحق فقال هل اعجب من كاهن يتكلم بكلام البشر ويشهد
لمحمد بما كذبته به قريش فاستعجب عليه الكاهن فقال العجب من ذا لك عبرك
لمحمد وقرابة اقربه وصدقه الابعدون فاقبل من قنصه وقد اجمع على الاسلام
جنب طلاع الكاهن فلما دخل مكة من على مولاة لبني عبد المطلب فقالت
له يا ابا عمارة ان قريشا قد علمت اليوم ان ابا طالب قد توفي قال لها
وماذا قالت له ان ابا الحكم من هجر وسبه سبا قبيحا فلم يرجع اليه
شيئا وماذا الحال الا لعلمه ان ابا طالب قد توفي ولم يكن لمحمد بمكة نصير
ينصره فاحتمله الغضب فاقبل الى المسجد وقريش في انديتها حول
الكعبة وكان اذا قدم من قنصه يطوف بالكعبة سبعا ثم يقف على كل
نادي من انديتهم قريش فيحييهم ويحيونه الا انه اليوم فانه لم يحيي احدا وقد
اقبل الى نادي بني مخزوم فقام اليه ابو جهل فضربه حمزة بالقوس على
راسه فشجه شجة منكرة حتى اوضحت العظم فثارت رجال بني مخزوم
لينصروا ابا جهل فقال لهم اتركوا ابا عمارة فاني قد سببت ابن اخيه اليوم
سبا قبيحا وما حمله على ذلك الا انه اذا ثارت رجال بني مخزوم وثارت فيها
رجال بني عبد مناف وغيرهم من بني قصي فيعسر عليه ما يجا ولم يدر من.
اجتماع قريش على اذاية النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال حمزة من اراد منكم
ان ييتم ولده ويرمل زوجته ويفقد له اصحابه فليتبعني الى الشعب
فاني قد اعتقت بمحمد صلى الله عليه وسلم واتبعته على ما هو عليه واني اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فمن كان منكم من عمه ان

يمنع

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى ال سيدنا محمد

ان يمنع من اسلم من الاسلام فليسر وجهه حتى يعلم ما يفعل علاوة اليك ام لا ولكن
انهل حتى في قريش وانسلو شكيمته فلم يجبه احد منهم ثم اقبل على النبي صلى الله
عليه وسلم ووقع بينه ومعه ومن معه من اصحابه فبايعه على الاسلام فما فرح اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم باسلام احد فرحهم باسلام حمزة لانهم علموا بذلك
انه سيمنعهم ثم بعد يوم او ثلاثة اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجعلوا يقلون
جماعة كثيرة من المشرك قريش وجعل الاسلام يفشو في القبائل من قريش وغيرها
وشاع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الافاق فقدم عليه وفد نجران
فما هو الا ان راوه من قبول ما عندهم من نعته فجعل اشراف قريش تسبهم
فتقول لهم قبحكم الله من وفد قدم ما هو الا ان وقعت ابصاركم على محمد
تابعتموه وتركتم دين ابائكم واجدادكم على مجلس ساعة فقالوا لهم سلام
عليكم لا نبتغي الجاهلين في حقيقة ما املكت وملكت بمنزلة
التعرية والتضعيف بدون منزلة لاني لا املك شيئا الا بتمليكك
اياي فلا املك نفعي ولا ضري ولا موتي ولا حياتي ولا نشوري الا
بتمليكك وحيث ملكتني اياها فكن الحافظ لها على التوالي يحفظها
دونه فانك الحافظ الرقيب لاني وان ملكتني اياها فانما هو تمليك
مجازي فما انت املكته لجميع ذلك حقيقة لانك المالك على الحقيقة
ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يقول كلما اصبح وامسى اللهم اني
اصبحت لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا
اللهم بك اصبح وبك امسي وبك اموت وبك احيا واليك النشور جميعا
واليك المصير فسبحان الله اجعلني من اعظم عبادك عندك حظا

ونصيبا في كل خير تقسمه في هذا اليوم ان كان صباحا او في هذه الليلة ان
كان مساء وفيما بعده وفيما بعد هذا من رحمة تنشرها ونور تهدي به ورزق تبسطه
وضر تكشفه وذنب تغفره وشدة تدفعها وفتنة تصرفها ومعافاة تمن
بها برحمتك انك على كل شيء قدير" وامر في باحمر [illegible]
وحقيقة المدد العون الذي لا ينقطع وهو استكثار ما وجد به لم يوجد
كمدد الجيش ومدد البحر قال الله تعالى مالا ممدودا اي ماد له من
النسل والحرث والتجارة وكل ما لا مدد له ولا مادة فانه سريع الانقطاع
لان الشيء اذا انقطع مدده هو اذن بالانعدام والنفاد كما في قوله تعالى
ما عندكم ينفد وما عند الله باق فالمدد الذي يبقى ولا ينفد هو مدد الله تعالى
بخلاف غيره من الامداد الجارية فان مآلها الى النفاد وان بلغت ما بلغت
وذلك قوله تعالى ولو انما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله وقال تعالى ان هذا لرزقنا ما له من
نفاد كما ان ارزاق اهل الجنة لا تنقطع ولا تنقص واعلم ان كل اسم
من اسماء الله له معان عزيزة وخواص كثيرة وحقائق لا تتناهى ودقائق
لا تنحصر لان كل اسم من اسمائه بحر من بحور الحقائق فالناس في ذلك على
قسمين محروم ومحظوظ فالحقيقة هي الاتيان بالشيء وباطنه وبدايته
وبنهايته وبحكمته وبخاصته وبما يؤول اليه وبنتيجة ما يؤول اليه
وبسره وخاصيته الحفيظ اي الحافظ الذي يحفظ جميع الموجودات اي
المكونات قال الله تعالى الله حفيظ عليهم وما انت عليهم
بوكيل فهو الحفيظ والحافظ لا سيما ما هو اذن من الحفظ وهو من افعاله تعالى

والحفظ

والوثيقة الإتيان بالشيء وباطنه وبدايته وبنهايته

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

٩٥

وللحفظ معنيان احدهما كونه ضد التضييع وعلى هذا يجوز ان يكون الله
تعالى حافظا للخلق وحفيظا عليهم قال الله تعالى ولا يؤوده
حفظهما وهو العلي العظيم اي لا يثقل عليه حفظهما وهو العلي الذي
لا يدرك ... العظيم الذي يتصاغر كل شيء عند ذكره وهذا يسمى
والثاني ان يكون الحفظ ضد النسيان قال الله تعالى مثلا
عن موسى وفرعون لما انكر البعث فقال له فما بال القرون الاولى انكارا للبعث
لما دعاهم موسى الى الايمان به قال موسى مجيبا له علمها عند ربي في كتاب
لا يضل ربي عما الكلف من اجزائهم ولا ينسى فلا حظ في علمه عن ذويهم
واحاطته بهم وقد يطلق مجازا على العالم بالاسانيد فيقال له الحافظ والله
تعالى اعلم العلماء فان اريد بالحافظ معنى العالم فالمعنى صحيح
ولكن لا يطلق على الله اسم الحافظ بمعنى العالم لانه لا يقال فيه حفظ
بمعنى علم لان علمه تعالى لم يتقدمه جهل وانما يقال حفظ الله
فلانا بمعنى حرسه وصانه ومنعه من الآفات والعاهات ويقال حافظ
محافظ على الشيء اذا واظب عليه قال الله تعالى حافظوا
على الصلوات اي واظبوا على اوقاتها والاحفاظ ايضا الغضب يقال
احفظته اذا اغضبته فاسمه الحفيظ مبالغة في الحافظ فهو الحافظ
لعباده في جميع الاحوال والحافظ للسموات والارض وهو رافع السماء
بغير عمد وحافظها بقدرته وجعلهما بلا استعانة باحد ولا اعتضاد بعدد
وهو حافظ العرش والكرسي وما بينهما الى الثرى وحافظ دينه قال الله
تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون قال ابن عباس انزل الله

التوراة على موسى وكل حفظها الى أمته فقال بما استحفظوا من كتاب
الله فحرفوا وبدلوا وانزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ولم يكل حفظه
على أمته فقال وإنا له لحافظون فلا جرم عظم الله قدره عن تبديل الكفار
حتى انه لو اخطأ مخطئ في حركة من كان القرآن لنادى عليه العوام
القراء تخطئة فشتان ما بين امة استحفظهم كتابه فحرفوا وبدلوا
وبين قوم حفظ عليهم كتابه فبقوا مع العوم متصلين وبه عاملين **قال
امام الحرمين** لما ذلت الفرق الضالة وكثرت كان من حفظ الله
صيانة عقولهم في التوحيد عن التباسهم بالتقليد فحقق العرفان لهم
في اسرارهم بجميل التأييد وليس الحفظ كل الحفظ ان يحفظ قلبه من الاهواء
وان الله تعالى قيض ملائكة وكلهم بحفظ بني آدم من الآفات والبلايا حتى ان
احدهم اذا افتقر او فلج او عجب من نومه اذا نام يتقلب في حفظه ومن اقسمه ونقص
على احدهم رعايته **قال الله تعالى** قل من يكلؤكم بالليل والنهار
من الرحمن فهو الذي يحفظ النفس والمال والروح من الاهوال اذ لو رفع ذلك
رعايته عن المكونات لهلك الجميع في طرفة عين **وفي بعض الاخبار**
ان موسى عليه السلام سأل الله في بعض مناجاته فقال يا رب هل
تنام فلم يجب وارسل اليه ملائكة بايديهم زجاجة مملوءة ماء فقال
لهم اذ هبوا بهذه الزجاجة الى موسى وقولوا له لا تستحفظها الا ابدا ليلا
تنكسر ويهرق ما فيها فمنعه الله من النوم ثلاث ليال لضر فوقعت الزجاجة
من يديه فتبددت واريق ماؤها فاستيقظ فزعا فرأى الزجاجة
قد تبددت واريق الماء وقد ارتعد فقال له رب العزة يا موسى استوت

العجب في تعجبهم من البلاء وانما العجب كل العجب أن يعجب عليهم من الأمور

وحكي في نسخة

استوت عندك زجاجة واحدة فعجزت عن حفظها فقال اي رب لم اقدر
ولكن غلبني النوم فوقعت من يدي فقال يا موسى ان اردت ان تسلني
هل انام وانا القوي المهيمن الحفيظ على جميع الكائنات اني لا انام
ولا ينبغي لي ان انام ارفع القسط واضعه لو اني ابقى على النوم لوقع
العرش على الكرسي والكرسي على السموات والسموات على الارض
ولاختل نظام الكائنات يا موسى لا تاخذني سنة ولا نوم ولا
يجري علي ذهول ولا غفلة انا الله الذي وسع كل شيء رحمة وعلما
واحاط بكل شيء حكمة وحلما فقال اي رب تبت اليك فاني لم
اقل ما قلت جهلا بعزتك وانما قلته لتزداد ايمانا بجلالتك وقربك **قال
ابو علي** الوفاق ورث بعض الصالحين عن ابيه الف دينار فدخل
فقال الشيخ انه محتاج الى منزل الدراهم لاكني لست احسن حفظها فان معها
البطل لترد منها الى وقت حاجتي اليها فينصرف بتلك الدراهم والا لزم البعض
قال فيما احتاج ذلك الرجل من تفقاته الى شيء الا قبضه له في الوقت
وحكي عن بعض الصالحين انه وقع بصره يوما على عجوز
فقال انما اريد منها الاقبلة فلما طار سبيا للخالفة امرك
فلا سليمه قال فمضى فكان يقوم الليل فغاب ليلة من الليالي وكان
يعينه على الطهارة ولو بدله على العجلة فقال الشيخ انما قلت خذ
من الاقبلة فالليلة قد احتجت الى بصري لاجلها قرده علي قال
فرد الله عليه بصره بعد ما عمي **وحكي** ان بعض الفقهاء
دخل حجرة زابعة وقد اخذها النوم فسرق ملاءتها فجعى عليه بابه

العارف ٩٦

الجدران فوضع الملاءة فاجرى البنا من موضع الملاءة ثابتا فجعل عليه البنا
فلم يزل يفعل كذلك حتى ينقلب بما رقت من موضع الملاءة فانا نجد
نقضها اليها ولا نرفعها الى وان كانت ثابتة فترد الملاءة وانصرفا
وكان ذلك سببه توبته **ومن بعض الاخبار** ان امراة تصدقت
فتى غنيا و... اخذ السبع ابنا لها فشكت الى بعض الصالحين
فدعا لها فالقى السبع ولدها ونودي لقمة بلقمة انصرفت لاجلها
من غيب مردنا اليك ولدك وانجيناه وقد تقدم الاشارة فالله سبحانه
حافظ ما استودع ودائم فما استحفظ فالحفيظ هو الحافظ لكل
شيء ولم يبهم ذلك الامر بعضهم معنى الحفيظ وهو على وجهين
احدهما ادامة وجود الموجودات وانعدامها من المهلكات
والله سبحانه حافظ السموات والارض والملائكة وجميع الموجودات
التي يطول امد بقائها والتي لا يطول كالحيوانات والنبات **والثاني**
هو الحفظ معنى لانه القادر على صيانة المتعاديات بعضها عن بعضها
يغفر من غير علاج ولا مماسة ومعنى المتعاديات هو ما لا يظهر
ائتلافه الا بقدرة القادر كالماء والنار فانهما متعاديان فان
بطبعهما فاما ان يطفئ الماء النار واما ان تحيل النار الماء ان
غلبته بخارا ثم هواء والتضاد كما بين الحرارة واليبوسة فلا تصل
الاجسام الارضية مركبة من هذه الاصول المتعادية اذ لابد للحيوان
من حرارة غريزية لو بطلت لبطلت حياته ولابد له من رطوبة تكون
غذاء لبدنه كالدم وما يجري مجراه ولابد له ايضا من يبوسة بها تتماسك

اعضاؤه

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه

٥٨٧

اعضاؤه وخصوصا ما صلب منها كالعظام ولابد له ايضا من
برودة تكسر سورة الحرارة حتى تعتدل فلا تحرق الاعضاء ولا تحلل
الرطوبات الباطنة بسرعة وقد جمع الله بين هذه المتعاديات في
البشر واجسام الحيوانات ولولا حفظه لتنافرت وتباعدت وبطل
امتزاجها واضمحل تركيبها وقد يطلق اسم الحفيظ في حق العباد
فالحفيظ منهم من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه من سطوة
الغضب ومطالبة الشهوة وخدع النفس وغرور الشيطان فانه
على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية به اذا اهملها
عنها الى البوار **وحقيقة الحفظ** عناية من الله تعلى بحفظ
العبد من جميع جهاته ومن ظاهره وباطنه **قال تعلى** له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله **وقال الله** تعلى
في مدح الصالحات من النساء فالصالحات قانتات حافظات للغيب
بما حفظ الله وهو رعاية المحفوظ ان يتطرق اليه اذى باطن
او ظاهر **وقد جمع** مشايخ السلف من قابس هذا الاسم
تسع ايات من كتاب الله تعلى تستعمل للحفظ من كل مخوف فما يصيب
من استحفظ بها او علقها مكروه في بدنه ولا في ماله ولا في دينه
الا ان يكون مرض الموت الذي لابد منه وهي ولا يؤوده حفظهما
وهو العلي العظيم . فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله . انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون . وحفظا من كل شيطان مارد وحفظ

ايات من كتاب الله تستعمل للحفظ من كل مخوف

وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم • الله حفيظ عليهم • والله
من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ • ان كل نفس لما عليها
حافظ **ويروى** انه بينما هم يسيرون في البيداء اذ راوا شاة
اذا احاطت بها الذئاب من كل جانب وهم يبصرونها ولا يقدرون على
ان يحضروا عندها ففجعوا من ذلك واقبلوا نحو الشاة والذئاب
فلما دنوا منها فرت الذئاب واقبلت الشاة نحوهم تعرفوا فلما
بلغتهم اذا في عنقها حرز فعلموا ان ذلك من ذلك الحرز فاخذوا الشاة
وانتزعوا الحرز من عنقها وحلوا عنه الخرائط فاذا هم بصحيفة مكتوب
فيها هذه الآيات فانتفعوا بها من يومئذ للحفظ وشاع امرها في الناس
فانتفعوا بها في جميع امورهم فانها حرز وما للحفظ من الحديد ومن الجن
وسطوة الملوك والجبابرة وحفظ المسافر **وكيفية**
استعمال ذلك ان للمسافر ان يعمد الى غرزتيه او ثيابه فيكتب عند
اليمنى ولا يؤوده حفظهما وعند اليسرى وهو العلي العظيم
وعند اليمنى ايضا فالله خير حفظا وعند اليسرى وهو ارحم الراحمين
وعند اليمنى له معقبات من بين يديه وعند اليسرى ومن خلفه يحفظونه
من امر الله وعند اليمنى انا نحن نزلنا الذكر وعند اليسرى وانا له لحافظون
وعند اليمنى والله من ورائهم محيط وعند اليسرى بل هو قرآن مجيد في لوح
محفوظ بعد ما يكتب البسملة فعل الجميع على هذه الهيئة فيكتب
عند اليمنى بسم الله وعند اليسرى الرحمن الرحيم ثم يجعل المسافر بين الكتفين
بنفسه فاذا امن المسافر اغلق ما بين الخطير بعضه وهو يقول فالله خير

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد

٥٢

حفظا وهو ارحم الراحمين ثم يقول ويفتح بعض فروج المسافر من
بين الحجر واذ بالله فان المسافر يرجع سالما ولا يلقى في سفره ذا الخطر وهما
الذي حفظت به جميع الموجودات لان جميع المسموكات والموجودات
محفوظة بسر الله الحفيظ **والسين** اجعلني واحفظني **بدرع** وهو
ما يجعل في العنق ويسدل على جميع البدن على هيئة الدرع من سرد
الحديد فيحفظ الناس به من ضرر السلاح ونحن نستحفظ من جميع
البلايا والمحن بدرع من درع حفظ الله التي لا تخرقها الرماح ولا تشقها
الصفاح وذي الجلال **لعزتك وكفايتك الله تعالى** وكفاية الله تعالى
مصدر من كفى يكفي كفاية وذلك ماخوذ من اسمه الكافي لما هو
عن ان من قال عند ما يصبح ويمسي يا كافي اكفني ما اهمني من امر ديني
ودنياي (لا تبغي وعوفي حتى يمسي) وان قالها مساء كفي وعوفي
حتى يصبح **ولما دعا** النبي صلى الله عليه وسلم بدعاء الفرج
المتقدم ذكره انزل الله عليه انا كفيناك المستهزئين وهم خمسة
من اشراف قريش كانوا يستهزءون به ويؤذونه وينفرون عنه
الناس منه فشكاهم الى الله تعالى فانزل عليه انا كفيناك المستهزئين
فتولى سبحانه هلاكهم وكفاه شرهم وصرفهم كما يقال كفيت
فلانا المؤونة اذا توليتها دونه فلم تحوجه اليها ووقع توليه تعالى
هلاك المستهزئين به تسلية له واعلمه ان هذا الشر قد اصابه بل الانبياء
قبله كانوا كذلك بقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وعلى
هذا اقتبس البوصيري قوله

وكفاك المستهزئين من كيد هم * ويباهم فوم اشفهنراه

يجمع بينه هذا بين الاعتبار والتجلي وحقيقة التجلي الاشارة الى فضة او شعر او مثل سائر وانما ذكر التجلي في بيته مع كثرته لانه معنا الظهور باعتبار ظهور فضة المستهزئين من تتابع قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية وشبه الاعتناء بها وفيه ايضا التذييل والمثل السائر في الجملة الاستفهامية

ثم اتبع ذلك بقوله

وراموهم بدعوة من فناء البيت فيها للظالمين فناء

ثم اتبع ذلك بعد ذكر نجم بعد ابيانه بالجناس المحرف فجانس بيان فناه وفناه لاختلاف حركة الفاء فقال حمصة بيد المستهزئين من الظالمين وجعل بعضهم على انه خبر لمبتدا محذوف مع ان من المستهزئين من لم يذكر في قصيدته منهم ابو لهب وزوجته وعقبة بن الوليد وابن ابي معيط والحكم ابن العاص لانهم اشد من عليه ولذلك جعلت عقوبتهم وهم الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي من قال الله تعالى بالعمى الثاني منهم الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة جاءت باستسقاء حصل له في جوفه واستمر به حتى اهلكه والاستسقاء داء خبيث يكون على انواع والمراد به هنا الزق وهو افتقاء الامعاء بالماء القاصر المبطل لتصرفات الغريزية المفضي الى الهلاك عن قريب وسمي استسقاء لما يستسقاء صاحبه الاشتغال وتشبيه الردى بالمشروب حتى انه من لوازم المشبه به الثالث الوليد بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم فانه اصابته في رجله شوكة فمنعه الكبر ان يسوي

لفلعها

لفلعها فضربها بسوطه فاصابت رجله فتاكلت ومات منها فبل وقعة بدر بقليل الرابع العاص بن وائل السهمي وذلك انه خرج مع بنيه يريدون عرفات فاستظلوا اظل شجرة تحتها شرفة فمر رجله فاصابته شوكة من الشرفة فجعل يصيح ويقول لهم لدغت فنازلوا الشرفة فجعروا الحشيشا وعويها وقالوا والله ما الدغت وانما اصابتك شوكة من منزل الشرفة فانتفخت رجله حتى صارت مثل الزق فمات من يومه وما حدث انس بن مالك رضي الله عنه مما اخرجه النسائي ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم والمستهزؤون يطوفون بالبيت فقام جبريل وقام النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر بهما الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا فقال بيس العبد هو لله فقال قد كفيته واوما الى ساق الوليد فمر الوليد برجل من خزاعة نبال يريش نبالا له وعليه برد يمان وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من النبل بازار الوليد فمنعه الكبر ان يطاطئ راسه فينزعها وجعلت تضربه في ساقه فخدشته فمرض منها ومات ومر بهما العاص بن وائل السهمي فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال بيس العبد هو فاشار جبريل الى اخمص قدمه وقال قد كفيته فخرج العاص على راحلته ومعه ابناه يتنزه فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطئ على شبرقة فدخلت منها شوكة في اخمص رجله فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه ومر بهما الاسود بن المطلب فقال

جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فأشار جبريل بيده إلى
عينيه وقال قد كفيته فعمي وقال ابن عباس رماه جبريل
بورقة خضراء فذهب بصره ووجعه جسده فجعل يضرب برأسه الجدار
حتى هلك وفي رواية الكلبي قال أتاه جبريل وهو قاعد
على باب حجرته ومعه غلام له فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب
وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال له غلامه ما أرى أحدا
يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر
بهما الأسود بن عبد يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد
سوء على أنه خالي فقال جبريل قد كفيته وأشار إلى بطنه فاستسقى
بطنه فمات وفي رواية الكلبي أنه خرج من أهله فأصابه سموم
فاسود حتى صار حبشيا فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه
الباب فمات وهو يقول قتلني رب محمد ومر بهما الحارث بن قيس
فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فأومأ جبريل
إلى رأسه وقال قد كفيته فامتخط قيحا فقتله فهذا قوله تعالى
إنا كفيناك المستهزئين وفي بعض تفاسير القرآن فبان من هذا
أن من صحبه بكفاية الله كان له في كل مهلك منقذ ومن لم
يصاحبه بالكفاية كان له في كل منقذ مهلك قال الله
تعالى أليس الله بكاف عبده وكان المحققون يقولون في
دعائهم يا كافي من كل شيء يا من لا يكفي عنه شيء اكفنا شر كل شيء
فإنك القادر على كل شيء فإذا تحققنا أنه الكافي عن كل شيء فلنعلم
أنه الذي يكفينا ما أهمنا وما أحزننا ولما التقت أم موسى بالله قر

تعلى

تعالى وأسلمت ولدها له فألقته في اليم رده الله تعالى عليها [illegible]
في حجر عدوه وصرف عنه كيده وفي استسلامه إلى البحر متوكلة على الله
بالعز الأفرد له عليها قبل الكفى قيل إن فرعون قتل في ذلك اليوم
تسعة آلاف صبي من صبيان بني إسرائيل ليظفر بموسى فيقتله في
وموسى في حجره يغذيه بالنعم لتكون له قرة العين وحزنا فلا راد لما سبق
علم الله ولما قالت امرأة عمران إني نذرت لك ما في بطني محررا
فتقبل مني فلما وضعتها أنثى خجلت لأن الأنثى لا تصلح لخدمة
المسجد فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وبلغها الغا
ية التي بلغتها حتى وقع كثير من الناس في الغلط من أمرها فقالوا ما
قالوا وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ولما استسلمت
أم موسى لما نزل بولدها أنجاه من الغرق في حجر عدوه وصرف عنه كيده فكيف
لا يسلم قلب مؤمن أسلمه إليه فيأسره الشيطان فيقهره ويفترسه ويجعله حزبه
ويوقعه بعيبه روي في بعض الأخبار أن العبد إذا هم بالمعصية
يقول الله تعالى وأنيبوا إلى ربكم فإذا عمل المعصية يقول
وتوبوا إلى الله فإذا أصر عليها يقول سبحانه أفتتخذونه وذريته أولياء
من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا اه يسر القول من الفقيه بركة لأنه
عز بقوله مثل وغيره دليل لم قرأه إذا كان الحق ينعم والعبد يشكر غيره
وهو يرزق والعبد يخدم غيره وهو يعطي والعبد يسأل غيره فهذا أو ذلك
قطاع الطريق وعدول عن سبيل التوفيق فيتعوذون عن الحق حول
بئس للظالمين بدلا حكي أن رجلا أتى سليمان بن عبد الملك

بمسئلة حاجة وقد يدل ادعاؤه في التوصل اليه فيما وصل اليه الذي نسبكه
دخل عليه موجرله بسط وتضرع وتذلل لله تعالى فقال في نعيمه
كيف اسأل من هو محتاج فقيرا وما اجمل بي ان اسأل من ربي حاجة فانصرف
بعد ما وقع عليه بحر سليمان فجعله في اثره فجيء به اليه فقال له ما
صرفك عن بعد ما وجدت السبيل الي وقد بلغني انه نزلت فاقة في بينك
للحجاب ليبلغه ذلك الي فقال له لما رأيتك تسأل الله وتذلل اليه علمت
انك فقير مثلي من يقف حاجته الى من لا يفتقر الى غيره فقضى حاجته من
غير مسئلة وامر له بعشرة الاف درهم فقال اعطاكم ومعونة وانا
ما من فهو سبحانه في الاجلال ولا كمال الا وهو له ولا
كرامة ولا مكرمة الا وهي صادرة عنه فالجلال له في ذاته والاكرام
حاصل منه على خلقه من كمال صفاته وفنون اكرامه لاهل طاعته
لا تنحصر وصنوف نعمه على جميع الاشياء ولا تنقضي ولقوله
على ذلك علمه واوقعا اليه قوله وبين به كتابه فقال ولقد كرمنا بني
آدم فهو سبحانه ذو الجلال والاكرام وعيل الصالحون على الانعام
ولقد علمنا علما جازما اشترك فيه علماء العالم السفلي والعلوي ان عظم
قوى المصنوع دليل على عظمة قوى صانعه وعلمنا علما ضروريا اشترك
فيه عقلاء العالم جميعا انهم اذا اطلعوا على عتاق الملوك ايامهم في ناحية
من ارجاء الارض كبروا الكواكب بعلو بهم على عظمة ما خضعوا فيها وا-
ظهروا مع ذلك التكلف الذي اقتضاه البديع الرفيع كاللهم
ذا التعظيم بالنسبة اليه [illegible] فوق ذلك البراهين الدالة بالعقول

المسرودة

المسرودة على ان الفضاء الارضية دركة من سبع دركات وان الرابعة
السماوية درجة من سبع درجات وان الكرسي يسعهن لو سع الاحاطة
والاستيلاء فيحمل العظيم ثم ان الكرسي الكريم مع ما حصر به من الاستيلاء
المحيط بالدرجات والدركات وهو الاستيلاء الذي استحق به عند اهل
علم الهيئة التسمية بالفلك المحيط او بالفلك العقلي لان العقل اذا
تجاوز فكره ما فوقه استولت عليه الحيرة ولقد جاء الكرسي في القرآن
موصوفا بالسعة الموهمة في غالب الاستعمال فهو ضرب من ضروب
العظمة الجرمية وهي مسافة الاقطار عرضا وطولا وجاء العرش العظيم
موصوفا بصريح التعظيم فقال العظيم سبحان رب العرش العظيم **وما
يحسن** ان يعلل به كون الكرسي لم يذكر في القرآن الا مرة واحدة
وان العرش العظيم ذكر فيه ان يقال الكرسي لم يوصف الا بانه وسع
وسع اجراما عظاما وهذا للعظيم يوجب القضاء عليه بان عظمته
متساوية لعظمة ما وسعه في حكم الجرمية فليس فيه اشكال يحتاج
للتكرار واما العرش المعظم فانه وصف بثلاث صفات بالانفصال
العالي الى المحل ووصف بانه محمول للسماء وثانيه محمولا للملائكة ثم وصف
بالتنافي وبما يخص الحلو فيه من الاحاطة فقال تعالى وترى الملائكة
حافين من حول العرش حتى اذا استولت عليه فيهما الحروف الثلاث
هما الحصر والقهر بسطها على اعلانه سلطان الاستيلاء والعظمة المعروفة
الواجب الواجبة فلاشك المعظمات عن تخليها فقال على العرش
استوى تجليا وقهرا لامكانه وقصرا فسبحان العلي العظيم المستوي

اي الحد والاين والجهة فوجب وصفه بانه منزه
عن الاشكال وعن [illegible]
هيهات [illegible]

بتجليه على العرش الكريم قال جعفر بن محمد الصادق الكرسي والسموات
والارض وكل ما خلق الله تعالى في جوف العرش كحلقة القيتها في فلاة من
الارض **اخرج ابن حبان** في كتاب العظمة ان الله تبارك وتعالى
لما خلق العرش تجلى عليه بجلاله فارتعد العرش حتى كاد ينفصم فتجلى
عليه بتجلي الربوبية فسكن بعض السكون ثم جعل من هيبته
لجلاله فكتب اسماء العظمة على اركانه وامده بالانوار فازداد رعشا
وارتعادا لعظمة اسمائه فكتب عليه اسم محمد فلما كتب عليه سكن
لانه عليه الصلاة والسلام عين الرحمة فكيف وعرشه سبحانه اعظم
مخلوقاته فمن خوفا واشد من له هيبة فضلا خشية لله تعالى لاهل علمه
بعظمته فصار ملازما لها **ولهذا المعنى قال** صلى الله عليه
وسلم انا اعلمكم بالله واشدكم له خشية ثم انظر الى هذا الشخص
الانساني الجامع لسائر صفات العالمين الذي هو بالاضافة الى البعوض
كالجبل بالاضافة الى الحصاة كيف فيض هذا الخلق الضعيف يعني
البعوض ليعقر اليه نفسه بالجرأة عليها فانظر بذلك الى ذكر
عظمة الله تعالى وانه لم يتأذ فانظر الى ذكر عزة الله ونقص
نفسه وضعفه وانتقامه بالذلة فانظر الى ذكر كمال الله تعالى وعجزه
هو بالغلبة فانظر الى ذكر قدرة الله تعالى وعجائب الحال التراوح
حيث لم يشعر فانظر الى ذكر حكمة الله هذا الى ما اكتسبه بالادلة
من محض التواضع فيحضر ذلك الى التفكر في الموت فانها من حيث
طبقت للنقص وسمت بالعجز فانها لا قوام لها ولا بقاء الا بكفالة

الم

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد

الله وكفايته وحفظه لما فتبرات من الحول والقوة فقاد هذا الحال الى
الهداية والتوكل واستراحت بالتراوح من حيث لا تشعر على التفويض لامر الله
وان مصالحها مقصورة عليه والكفالة مصدر كفل اليتيم ونحوه كفالة
قام بمصالحه وسعى لايصال المنافع اليه **واعلم** ان بين الكافي
والكفيل والوكيل فرقا خفيا دقيقا لا يعلمه الا الراسخ من العلماء
فالكافي هو القائم بدفع المضار جلبها ودفعها والكفيل هو القائم
بجلب المنافع دون دفع المضار كما في قوله تعالى وكفلها زكرياء والوكيل
هو الذي تسند اليه جميع امور الخلق من غير ضرورة عليه دفعا ونفعا مع
الطمانينة وطيب النفس ابد الاباد **قال الله تعالى** وتوكل على
الحي الذي لا يموت في السلب والجلب والوضع والنفع **وقال**
وكفى بنا حاسبين **وقال** ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ
امره **وقال** عليه الصلاة والسلام لو توكلتم على الله حق توكله
لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا **وقال ايضا**
عليه الصلاة والسلام يدخل سبعون الفا من امتي الجنة بغير حساب
قلوبهم على قلب رجل واحد ووجوههم كالقمر ليلة البدر قالوا صفهم لنا
يا رسول الله قال هم الذين لا يسترقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون
وقد اخطأ كثير من الناس في معنى التوكل زاعمين ان التوكل رفض الاسباب
واساءوا الظن في هذا الحديث المذكور والامر ما قال علماء الحديث من انها فعل
الاسباب من غير اعتماد عليها فان الطير الموصوفة بالتوكل تغدو في طلب
الرزق فتقلبهم طلبا حثيثا تلتقط الحب من كل مكان وقطنها الموهن

بنعم انعامه حتى اذا راحت اعتلفنا البانها فشرب وسقى عياله
ومثال الطائر الرجل يغدو ويطلب فضل الله وهو الربح ليوسع
على نفسه وعلى عياله وليكف وجهه عن التكفف **قال الله تعالى**
فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله **وقال**
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم **وقال** فانقلبوا بنعمة
من الله وفضل وفيما ذكر الفضل في الغزو ان فالمراد به الربح اما الربح
العاجلة او ربح الآجلة **و**حقيقة التوكل استعمال الاسباب تادبا
مع الله وابقاء لحكمته على ما هي عليه من غير اعتماد على الاسباب بل
اعتماده في جميع ذلك على الله تعالى فينقسم الناس عند ذلك الى
ثلاثة اقسام مومن صرفا ومشرك معنى وكافر محضا فمن ترك الاسباب
ولم ير الرزق الا من منشيها تعالى فهو مومن صرفا ومتوكل صرفا ومن رأى الاسباب
ورأى ان الرزق منها ومن الله تعالى فهو مشرك الشرك الاصغر ومن
رأى الاسباب ولم ير الرزق الا منها فهو كافر محضا ومن ثم قيل الا ع
الاعتماد على الاسباب شرك وتركها سوء ادب والطريق المثلى بينهما
هي ان تفعل الاسباب من غير اعتماد عليها وليس معنى قوله الرقى
والاسترقاء راسا بل المراد انهم لا يرقون ولا يسترقون ثم انهم تركوا الرقى
والاسترقاء راسا بل المراد انهم يرقون ويسترقون ثم انهم مع ذلك على
الله يعتمدون **الا ترى** انه عليه الصلاة والسلام كان سيد
المتوكلين وقد ثبت عنه انه رقى واسترقى وتداوى وداوى واحتجم فانه
في جميع ذلك غير معتمد الا على الله تعالى وكان يقول لا رقية الا بما

الناس تداووا وداووا فان الله تعالى ما انزل داء الا وانزل له دواء علمه
من علمه وجهله من جهله **وروى ان الله تعالى** وكل بكل داء
ملكا يحجبه فاذا اراد الله تعالى نفع الدواء امر الملك بازالة الحجاب
بين الداء والدواء فيطاوعه الدواء الداء وينزل الله عند ملاقاتهما الشفاء فليس
الشفاء من الدواء وانما يجري الله الشفاء عند ملاقاة الدواء الداء فضلا
منه ومنة لنا وفي قوله تعالى حكاية عن ابرهيم عليه السلام واذا مرضت
فهو يشفين فليس الشفاء الا من الله تعالى مع ان الله تعالى يحب ابقاء حكمته
على ما كانت عليه والامر في جميع ذلك اليه الا له الخلق والامر تبارك الله رب
العالمين ولقد شاع وذاع انه عليه الصلاة والسلام كان يظاهر في حروبه بين
درعين ويجهز العساكر ويبعث العيون فاذا جمع هذا افهم فيما تبرأ من
جميع ذلك ورد اثر من الرقائق فيقول عند ذلك ايبون تائبون
عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده **وقال سبحانه في معنى ذلك** فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى سبحانه عنهم الحقيقة
وابقى لهم السبب لينبههم بذلك وهم مع ذلك منزلتهم عنده لان جبريل
عليه السلام وامداد الملائكة كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يومئذ
فنسب الفعل الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ولم ينسب شيئا من ذلك
الى جبريل وسائر الملائكة ابقاء للحكمة ليكون جبريل ومن معه من الملائكة
من امداد الامداد وعددا من الاعداد على عادة مدد العساكر والا فلو سلط الله
جبريل على ذلك الجيش لاهلكه بريشة من جناحه ولا قلبهم بصيحة

كما فعل بأهل الحجر وأهل الانطاكية ولكن أراد سبحانه أن ينصر خير خلقه
من خلقه بشرعه تلك الهزيمة وقتل أعدائه بيد رسوله وأيدي أصحابه وحزبه
قال الله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم
عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وقوله بسبعة أفراح وجائزة أي
التقليد جعل جملة الشفع في العنق كالقلادة وذلك الزمخشري بالعرب
ولذلك قيل في زبور داود في وصف النبي صلى الله عليه وسلم
ومن يقلد بسيفه أيها الجبار فإن دينك مقرون بهيبة يمينك ... أنه
أنه من العرب لأنه لا تتقلد السيف أمة من الأمم غير العرب وسيفا النصر
عبارة عن الرعب الذي يمد الله تعالى به الأنبياء والمؤمنين كما في قوله تعالى إن
ينصركم الله فلا غالب لكم موعود من في منزلة الغاية بالنصر ثم بشرهم بوقوعه
بقوله إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا وفي قوله
وإن جندنا لهم الغالبون و قوله وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين و قوله
إن الله يدافع عن الذين آمنوا ومن كان الله المدافع عنه فلا قبل لأحد به
ولما وعد نبيه سبحانه بمورد السماء قال تعالى وما
النصر إلا من عند الله ثم بشر سبحانه بتمام النصر والفتح بقوله إذا جاء
نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك
واستغفره إنه كان توابا فكانت هذه السورة مؤذنة
بتمام النصر والفتح وكمال الدين وإتمام النعمة ونعيا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وبشارة له بقرب لقاء ربه وقرة عينه باجتماع أمته على الدين القويم وذلك
كالجبار عنيد وملكهم قلوا في الأمر في أقصى مدة وأقرب زمان حتى بعد

التربيع

ملك

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد

١٠٦

ملك أمته ودينه في جميع الأرض بسير الشمس والقمر وذا معنى قوله
تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى في الدنيا بظهور أمته وفي الآخرة بعموم
شفاعته وجائزته له معطي من كل محبوب ومكروه بفضله فيا دون قوله
إلى والعمارة المنح وما هي مأخوذ مما كانت تحميه الملوك من الأرض والمراعي
لأنفسها فلا يقربه أحد إلا بإذنهم ومراده به في قوله فغراسه من كل
محبوب مما تحت ملكه وجمعه فيه وغلبته قوله وتوج
بتاج عز وكرم أما مثله أن تعزيه بعز الملوك لأن التيجان مختصة
بالملوك وهي من زيهم الذي لا يستحقه غيرهم ومن ثم عبر بالتاج عن
العز لأن العز من شعار الملوك وهو مختص بهم قال الله تعالى قل اللهم
مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل
من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير وسبب
نزولها أن الله تعالى وعد نبيه صلى الله عليه وسلم أن ينيل أصحابه ملك
فارس والروم وينفقون كنوزهما في سبيل الله فلما بلغ ذلك الكفرة
والمنافقين استعظموا ذلك وقالوا فارس والروم أعز من ذلك ليملك محمد
من جنبيه فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية ردا على الكفار والمنافقين
المكذبين بذلك المستعظمين زوال ملك فارس والروم بأيدي محمد وأصحابه مع
قلتهم وقلة ذات أيديهم فأنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الله هو
مالك الملك قل اللهم يا مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وهو محمد وأمته
وتنزع الملك ممن تشاء وهي فارس والروم وتعز من تشاء وهو محمد وأصحابه
مع ذلتهم وقلتهم وتذل من تشاء وهو فارس والروم بالقهر والغلبة

والذلة واعز المسلمين بهم فقتلوا وضربوا الجزية على اعناقهم بعد قتل
ملوكهم واساورتهم وبطارقتهم والاستيلاء على معاقلهم واماكن عزهم في
اقصر مدة حتى عاد ذلك وحصل من كان يستعبد ويذل به بعد الجم
اي المال بعد عزه عمن تشاء وتجعله في يد من تشاء لان الدنيا كالمتداول
كلما ضيع منها قوم تعلق بها اخرون وبعضهم قوله تعلى بيدك الخير اي المراد
بالخير المال والكنوز فقوله تعلى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان
ترك خيرا الوصية اي ان ترك مالا يوصي به انك على كل شيء قدير لا يعجزك
شيء فتنزل ملك من تشاء بعد نعمه وامتداد اطنابه ورسوخ اوتاده وتؤتيه
من تشاء من بعد فقره وذله وقلة عدده وعدده **وفي الخامس**
لا تبع العز اذا انقضت الثرة قوله في يدي حرارة معك اي استخرجه
بجلباب الامن والعافية لان من اعطاه الله تعلى وبسط عليه رداء عافيته
فليس في الوجود من يغبطه **قال الشاعر**

واذا السعادة لاحظتك عيونها • نم فالمخاوف كلهن امان •
واصطد بها العنقاء فهي حبالة • واقتد بها الجوزاء فهي عنان •

قال الله تعلى امتنانا على قريش باعطائه اياهم العافية حتى تجبر
عن اخافتهم جميع الملوك والجبابرة فلا يقصدهم احد من ملوك الملوك
الا كبتهم الله تعلى واهلكهم بغير سبب من البشر بل بامره كما فعل باصحاب
الفيل والعمالقة فقتلهم وقهرهم وكان اولاد الذين ما استقووا الحرم
فارسل عليهم الضفادع فمات منهم في ليلة واحدة ثمانون الفا فعبروا الى
اليمن ولذلك سميت مكة بكة لانها تبك اعناق الجبابرة فالعافية بهذا

الاعتبار

الاعتبار من اعظم النعم **روي** ان رجلا من ثقيف عمر ثلاثمائة عام بعز
وثروة وعافية حتى ادرك الاسلام فسأله رجال من قريش فقالوا له
نسألك عن النعمة فقال لهم النعمة العافية ومن لا عافية له لا نعمة له فقالوا
زدنا فقال النعمة الصحة ومن لا صحة له لا نعمة له فقالوا زدنا فقال النعمة
الشباب ومن لا شباب له لا نعمة له فقالوا زدنا فقال النعمة الغنى ومن لا غنى له
لا نعمة له فقالوا زدنا فقال لا ازيدكم شيئا اذا رزق الانسان العافية والصحة
والشباب والغنى فقد اسبغ الله عليه نعمه ظاهرة وباطنة **وفي الخبر**
ان العباس تردد على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له علمني شيئا
ادعو به وكان يزيد على ان يقول له يا عم سل الله العافية فقال له
بعد ذلك مرارا وكانه استقلها قال يا عم اذا رزقك الله العافية
فقد جمع لك خيري الدنيا والآخرة **وكان** عليه الصلاة والسلام
كثيرا ما يقول كلما اصبح وامسى اللهم عافني في ديني اللهم عافني
في دنياي اللهم عافني في آخرتي اللهم عافني في اهلي اللهم عافني في
مالي اللهم عافني في ولدي اللهم عافني في شعري اللهم عافني في بشري
اللهم عافني في سمعي وبصري واجعلهما الوارث مني **اللهم**
اني اسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة
اخرجه الطبراني والنسائي وابو داود والحاكم وقال صحيح الاسناد **و**من حديث
ابن عمر رضي الله عنهما انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الجوامع
من الدعاء فيقول قولوا **اللهم** اني اسألك خيري الدنيا والآخرة
واعوذ بك من شرهما واتاه رجل يوما فقال له علمني دعاء ادعو به

ولا فضل فقال له قل اللهم إني أسألك من كل خير سألك منه محمد
نبيك وأعوذ بك من كل شر استعاذك منه محمد وأنا المعاذ
يوما فقال له يا رسول الله كيف تدعو ربك فقال له إن نبيك علمني كلمات
إذا قلتهن قضى الله دينك وإن كان مثل جبل ورزقك من حيث لا تحتسب
فقال علمنيها يا أبا أمامة فقال له قل اللهم إني
أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من
غلبة الدين وقهر الرجال فقالهن فما لبث إلا أياما حتى قضى الله عليه بما
قضى به دينه ووسع له في فضله اتبعهما أخرجه النسائي وأحمد في
مسنديهما والطبراني وابن ماجه في صحيحهما والحاكم وقال صحيح الإسناد
وكان يقال في خير تقام لا يعلمون ولا يعملون وذا الحج الجاهلية
وأما بعد الإسلام فإنهم صاروا أمم ملوك الأرض شرقا وغربا وجنوبا وقبلة
قوله ونجنا من التقصير في الأعمال وبعد الممات من كرب النجاة
التوفيق للعمل الصالح في الدنيا والعصمة من السيئات وفي الآخرة
من تمام السلامة من هول المحشر والمرور على الصراط بسلام ودخول الجنة
بلا محنة ولو كان لا بد من ورود جهنم لما في قوله تعالى وإن منكم إلا واردها
كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
فمن الله أتم أنواع النجاة وأعظمها فضلها لا انقطاع بعد الحضور ولا
مرور قبله والمعنى وما منكم من أحد إلا واردها وقيل
القسم فيه مضمر والأصل منكم من أحد إلا واردها والورود موافاة المكان واختلفوا
في معنى الورود هنا على أقوال ما تعرف إليه الكناية في قوله واردها

قال

١٠٦

قال ابن عباس والأكثرون معنى الورود هنا الدخول والكناية راجعة
إلى النار فيدخلها البر والفاجر ثم ينجي الله المتقين منها كما روي أن
نافع بن الأزرق خالف مع ابن عباس في الورود فقال ابن عباس هو الدخول
وقال نافع بن الأزرق ليس الورود الدخول فقرأ ابن عباس إنكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون أدخلها هؤلاء أم لا ثم
قال يا نافع والله أما أنا وأنت فسنردها وأنا أرجو أن يخرجني الله منها
وما أرى أن يخرجك منها بتكذيبك ثم قال بدخول المؤمنين النار يقول
من غير خوف ولا ضرر ولا عذاب البتة بل مع الغبطة والسرور
لأن الله تعالى أخبر عنهم أنهم لا يحزنهم الفزع الأكبر فإن قلت
كيف يدفع عن المؤمنين حر النار وعذابها فالجواب أن الله تعالى يخمد
النار حتى يعبرها المؤمنون ويحتمل أن الله تعالى يجعل الأجزاء الملا
صقة لأبدان الكفار من النار محرقة والأجزاء الملاصقة لأبدان المؤمنين
تكون على المؤمنين بردا وسلاما كما اتفق في حق إبراهيم عليه السلام وكما
أن الملائكة الموكلين بالنار يعبرون إليها فإن قلت إذا لم يكن
على المؤمنين بسبب الورود عذاب ولا مشقة فما فائدة دخولهم النار
فالجواب من وجوه أحدها أن ذلك مما يزيدهم سرورا إذا علموا
الخلاص منها وثانيها أن فيه مزيد غم على أهل النار حيث يرون المؤمنين
يتخلصون منها وهم باقون فيها وثالثها أنهم إذا شاهدوا العذاب
النازل على الكفار صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة وقال
قوم ليس المراد بالورود الدخول وقالوا لا يدخل النار مؤمن أبدا

لقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون
حسيسها فمعنى من ان يكون المراد من الورود الحضور والرؤية لا الدخول
كما قال تعالى ولما ورد ماء مدين اي الحضور وقال عكرمة
الاية واردة في الكفار وانهم يدخلونها ولا يخرجون منها وروي عن انس
بن مسعود انه قال وان منكم الا واردها يعني القيامة والكناية راجعة
اليها والقول الاول اصح وعليه اهل السنة بانهم جميعا يدخلون النار
ثم يخرج الله منها اهل الايمان بدليل قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا الشرك
وهم المومنون والنجاة انما تكون مما دخل فيه كما يدل عليه ما روي
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم
وفي رواية فيلج النار الا تحلة القسم اخرجاه في الصحيحين
اراد بالقسم قوله تعالى وان منكم الا واردها وعن ام مبشر الانصارية
انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة لا يدخل النار ان
شاء الله من اصحاب الشجرة احد من الذين بايعوا تحتها قالت بلى يا رسول الله
فانتهرها فقالت حفصة وان منكم الا واردها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم قد قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وقال
خالد بن معدان يقول اهل الجنة الم يعدنا ربنا انا نرد النار
فيقال بلى ولكنكم مررتم بها وهي خامدة وفي الحديث
تقول النار للمومن جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي وفي كتاب مناقب ابي عمرو
الاوزاعي انه كان له جار يهودي وكان يجلس اليه نحو الجوار فاتاه

اليهودي

اليهودي يوما فقال له والله انك لحبيب لولا ما بيننا الذي فقال له ابو عمرو
اما انا فلا احببتك بل ابغضك في الله لانك عدو الاسلام ومن سكان النار فقال
اليهودي وانتم معنا فيها فقال نعم قوله تعالى وان منكم الا
واردها فقال الا انا نردها معا فتكون علينا بردا وسلاما وننجو ١٠٧
منها الى الجنة وتبقون فيها خالدين مخلدين ابدا ولنعتبر لكم وان شئت
اريتك ذلك في دار الدنيا قبل الاخرة فقال له اليهودي ان كنت
تستطيع ذلك فافعل وكان في باب دارهما تنور عظيم فقال له ابو عمرو
ناولني بعض ثيابك التي على جلدك فناوله اياه واخذ ابو عمرو بردة
عليه ولف فيهما ثوب اليهودي ثم القاهما في النار وتركهما فيه ساعة ثم
دخل التنور بنفسه واخرج الثوبين فاذا ثوب ابي عمرو لم تضره
النار ولم تغيره واذا ثوب اليهودي قد صار رمادا فانزعج اليهودي
عند ذلك وارتعدت فرائصه وهاله ثم التفت الى ابي عمرو فقال
له يا ابا عمرو لا شك بعد عيان ولا كفر بعد ايمان اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان لا دين الا دين
الاسلام فقال له ابو عمرو انصرف الى بيتك فاغتسل ثم ارجع
الي لاعلمك شرائع الاسلام فذهب الى بيته فاغتسل ثم رجع الى ابي عمرو
فقال له ابو عمرو تشهد الا شهادة الحق وابرا مما كنت عليه من
دين اليهودية ففعل وناوله ابو عمرو ثوبه الذي كان على جلده فلبسه وخلع
عنه ثياب الكفر وعلمه ابو عمرو شرائع الاسلام ثم اقبل الرجل
المسلم على عبادة الله تعالى واعلم ان اول ما يشق

عن المومن فيبعث يوم القيامة يوتى بنجيبة من نجائب الجنة عليها رحل من
ذهب وعليها النمارق والحرير فيقودها رجل لم ير الراؤون احسن منه فيقول له
من انت يا عبد الله فاركب فيقول له من انت فانى ما رايت خلقا احسن
منك فيقول له انا عملك الصالح فاركبنى اليوم كما كنت اركبك في الدنيا
فلطالما اسهرتنى فمنعتنى لذة النوم ولطالما اظماتنى في الهواجر
ولطالما منعتنى من شهوات نفسك فهذا مركب النجاة فاركبه الى
المحشر وابشر بالسعادة التى لا شقاوة بعدها فيقوده بتلك النجيبة
حتى يقف بين يدى الله تعالى فيقول له يا رب هذا عبدك فلان فيقول مرحبا
به وبما جاء به ثم يقول للملائكة الرحمة يا ملائكتى توجوا عبدى بتاج العز واكسوه
حلة الكرامة فيجعلون على راسه تاجا اضوا من الشمس ويلبسونه حلة
من السندس منسوجة بقضبان الذهب ملمعة باليواقيت ثم ينادى عليه
يا من اصحابه الهداة يا اهل المحشر هذا فلان بن فلان قد توج بتاج العز
ولبس حلة الكرامة ولقد سعد سعادة لا شقاوة بعدها وذلك
الجزاء على زهده وبر الاجتهاد وبين يدى رب العباد اشتهى الى نفسه في
دخول الجنة وذلك معنى قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا قال ابن عباس ركبانا وقال ابو هريرة على الابل
وقال علي بن ابي طالب رضى الله عنه لا يحشرون والله على
ارجلهم ولكن على نوق رحالها من الذهب ونجائب سروجها من اليواقيت ان
هموا بها سارت وان هموا بها طارت وعن ابي هريرة رضى الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة

على

على ثلاثة طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير
واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا
وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسى معهم
١٠٨ حيث امسوا وفي رواية اخرى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف صنف مشاة وصنف
ركبان وصنف على وجوههم قالوا يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم
قال ان الذى امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون
بوجوههم كل حدب وشوك اخرجه الترمذي ويروى ان كل
اهل زمان ياتون الى المحشر يتبعون امامهم الذى كانوا يقتدون به اما في
الخير واما في الشر فيدعى امام الخير الى الله تعالى فاذا قام بين يديه قال له
مرحبا بعبدى الذى كان يدعو الناس الى [illegible] ويدلهم على [illegible] ويامرهم بالخير بقوده
وينهاهم عن الشر ويعلمهم الشرائع ويحثهم على الطاعة ثم يقول
للملائكة الرحمة يا ملائكتى توجوا عبدى بتاج العز والبسوه حلة الكرامة وبما
توكل بالثواب فيجعلون على راسه تاجا ابهى من الشمس ويلبسونه
حلة اجمل من القمر ثم يأتونه بلواء من نور مكتوب تحته اسمه واسماء
اتباعه ثم يقول الله له ابشر وبشر اتباعك ان لهم عندى من الكرامة مثل
ما لك ثم ينصرف الى اصحابه ومعه ملائكة الرحمة يزفونه ويثنون عليه
ويمدحونه فاذا دنا من اصحابه واتباعه قالوا اللهم بارك لنا في المقبل
علينا فيقول لهم ابشروا فان لكل واحد منكم مثل ما لى فعند ذلك
تظهر على وجوههم نضرة السرور فتاخذهم ملائكة الرحمة بالزفاف الى الله

معهم فيفعلون حتى اذا اقاموا بين يدي الله تعلى قال لهم مرحبا بعبادي
واهل ودادي انتم اتباع الاخيار ومجانبوا الاشرار لكم عندي ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يامر ملايكة فيجعلون على راس كل
واحد منهم تاجا من تيجان العز ويلبسونه حلة من حلل الكرامة ثم يامرهم
بالرجوع الى اماكنهم واذا كان امام الضلالة بعث اليه زبانية العذاب
فياتون به يجرونه على وجهه باخزى من تاريخ ما عينه وتاركا بقومه حتى اذا
وقف بين يدي الله تعلى قال له سبحانه سحقا وبعدا لك من عبد سوء كنت تدعوا
عبادي الى الضلالة وتغرهم وتمنيهم حتى نسوا ذكري وكانوا قوما بورا فعليك
لعنتي وغضبي وسخطي فيامر ملايكة العذاب فيتوجونه بتاج الخزي اسود
كالقار فيسود من سواده وجهه ثم يكسونه حلة الهوان وفي عنقه جرابة سوداء
مكتوب عليها اسمه ثم يقال له ارجع الى اصحابك واتباعك فان على كل
واحد منهم مثل ما عليك من الخزي والهوان وغضب النيران فيرجع اليهم
وملايكة العذاب يدفعونه ويلعنونه ويلكمونه حتى اذا رآه اتباعه قالوا
اللهم لا تبارك في القادم علينا فيقول لهم تبا لكم وسحقا ان على كل واحد منكم
من الخزي والهوان واللعنة وعذاب النيران مثل ما علي فيقومون اليهم فيلكمونهم
مثل الكمون اقاموا ثم تاتيهم سيئات اعمالهم على صورة اشخاص سود اقبح
ما رات فيركبون ظهورهم ويقولون لهم نركبكم في الاخرة كما كنتم تركبوننا
في الدنيا حتى نلقيكم في سواء الجحيم **بحق جحش** اللهم اقسم عليك يا ...
بحق منزلة الرموز اقسم عليك يا ... بحق منزلة الرموز العظيمة عندك
المتضمنة اسرار اسمائك العظام التي منها قالوا الصباح وقالوا الجنبر

١٠٩

وبارك الصمد وفاطر السموات والارض وما بينهما وما تحتهما وما فوقهما الفرد
المنفرد بانواع الملك والملكوت والقهر والجبروت وباسمك الجبار الذي جبرت
به الخلق على امرهم تسخيرا وتسعيرا وباسمك الجامع لانواع المتفرقات
في الجبال وقعر البحار ولجميع جود في المحيط بجميع الموجودات ويشهد
شموخ قدري في المنزل عن الكم والكيف ويشهد ذاتك ويشهد في بجميع
مخلوقاتك ويشكر لي القليل اعمالنا فيجعلها كثيرة بفضلك فلك في
محكم كتابك ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا **قال**
عليه الصلاة والسلام رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يعبأ به لو اقسم على الله
لابره ولا يصح ان يقسم على الله تعلى من خلقه غير الزاهدين الخفيين من اوليائه

قال الجيلي رضي الله عنه

وامر بامر الله اوفاك كريكي ❊ وكل بامر الله فاحكم بقدرتك
فهو سبحانه يظهر على يدي انبيائه واوليائه الخوارق استيجابا للمشية
وعلى يد اوليائه باستصحاب الامر الكلي لله وبالله ولهذا المعنى كرر
سبحانه المشية في امر عيسى ليعلم بذلك ان الحكم ذكر في مفرده وانما
اجرى العاير به ليكون براءة له ولامه مما قذفهما به اليهود من البغي
والسحر كما قال الله تعلى واذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك
وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ
علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين
كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه
والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني شروري انه لا اله الا الله تعالى

ان يصور من الطين صورة الخفاش فاذا اتم التصوير نفخ فيه فيكون طائرا
فيطير حتى يتوارى عن الناس ثم يسقط فيموت فقال في بعض الايام
اي رب لم جعلت خلقي يعيش كما يعيش خلقك فقال له الله اجمع ما
تقول يا عيسى اتريد ان تكون شريكا لي في ملكي اخلق وتخلق وارزق وترزق
انما اجريت هذا على يديك والكرامة لاظهر براءتك ليعلموا انه قادر
على ان اخلق نقلا واجبه بمجرد النفخ دون ذكر ولا معالجة عمل وفي ذلك
يقول الحكماء اذا اراد الله ان يظهر فضله عليك خلق ونسب اليك
ومن اجل ما ينسب الى العبد من فضل الله الخلق الحسن لانه من باب الهداية
الى اعتقاد الحق لان الذين يشاؤن هدى مع الحق وخلق حسن مع
الخلق **وفي الخبر الصحيح** ان النبي صلى الله عليه وسلم قال طوبى
لمن مات حاجا واصبح غازيا فقالوا ومن هم يا رسول الله فقال من كان
على الموظف قوانية تراه وحسن خلقه فهم بين فضائل حاجا ولم يخرج حاجا
ولم يلبث انا منهم وهم مني وهم الحاجون الغازون في سبيل الله
وقال الحسن بن علي لان يصحبني رجل فاجر حسن الخلق
احب الي من ان يصحبني عابد سيئ الخلق **وقال** عليه الصلاة والسلام
الخلق الحسن طوق من رضوان الله سبحانه في عنق صاحبه والطوق
مشدود الى سلسلة من الرحمة والسلسلة مشدودة الى حلقة من حلق
باب الجنة فحيثما ذهب الخلق الحسن جرته تلك السلسلة الى نفسها حتى
تدخله من ذلك الباب الى الجنة والخلق السيئ طوق من سخط الله في عنق
صاحبه والطوق مشدود الى سلسلة من عذاب الله والسلسلة مشدودة الى

حلقة

حلقة من باب النار فحيثما ذهب الخلق السيئ جرته تلك السلسلة
الى نفسها حتى تدخله من ذلك الباب الى النار فهو سبحانه الذي خلق عباده
الصالحين بفضله وجوده بشريفات ذاته حتى اشتهروا واشتهروا
على كل شيء وقاد عوام عباده لمن لا بد لمخلوقاته حتى استشهروا واشتهروا
بكمالات صفاته وجبر كل مخلوق على استعمال ما لا بد منه من قضاء
حاجته وتوجهه في اموره الى متوجهاته فيلهم الطفل التقام
الثدي عند انفصاله من بطن امه ويلهم الفرخ الى التقاط الحب عند خروجه
من بيضه فقشرته عليه ويلهم النحل بناء بيته على شكل التسديس لكونه
اوفق الاشكال لبدنه وابعد من [illegible] خلل الفرج المضيعة فيجيء لامتناع
من وهمه فقال موسى البصير من الهدى الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
والهداة من العباد الانبياء ثم الاولياء ثم الذين يلونهم
من العلماء العاملين فهم في هدايتهم متفرقون والامر جرى من اشتغل عمله
بعقل ومن يتلون **ثم اعلم ان اسماء الله تعالى**
من حيث معنى اشتقاقها على قسمين لا ثالث لهما قسم لا يصح فيه التخلق
وهي تسعة عشر اسما اولها الله ثم الرحمن ثم الحكم ثم القدوس
ثم السلام ثم المتكبر ثم مالك الملك ثم ذو الجلال والاكرام ثم ذو
العرش ثم شديد البطش ثم شديد المحال ثم عالم الغيب والشهادة
ثم المتعال ثم الجبار ثم القهار ثم المنتقم ثم الخالق ثم الرازق وقسم ما
يصح للتخلق والخلق فالله رحيم تحققا والعبد رحيم تخلقا والله حليم
تحققا والعبد حليم تخلقا والله عالم تحققا والعبد عالم تخلقا الى

منتهى الاسماء فعلى القول بجواز التخلق اجاز جمهور السلف التسمية بالتحقق
بغير الاسماء المخصوصة بالتحقيق ومنع طائفة من ذلك منهم الشافعي
واحمد وابو حنيفة والامام الغزالي وابو بكر بن العربي والشيخ الزمي
الصوفية وابو علي الجواني وفرقت طائفة فقالوا اذا اقتصرنا
بالتسمية التحقق فلا خلاف في المنع واذا اقتصرنا بالتسمية التخلق فلا خلاف
في الجواز وان قلنا بالجواز مطلقا فما وجه نهيه عليه الصلاة والسلام
عن تسمية نافع والجواب والله اعلم انه خاف ان يقصد الناس
بذلك التحقق لقرب عهدهم بالشرك والتنبيه على عظمة اسماء الله
تعالى واجلالها ولذلك قال عليه الصلاة والسلام خير الاسماء ما عبد وحمد
واضع الاسماء من تسمى بما لله تعالى فجهل هذا الحديث من منع التسمية الله
على ان المراد التسمي باسماء الله وقال من ذهب الى جواز التسمية
باسماء التخلق ان ذلك مخصوص بما كان مثل ملك الملوك روى العلامة
الزمخشري ان عضد الدولة خرج يوما الى بستان له فرجع عليه
حاشيته ومعه جواريه على وجه النزهة ومعه من الات الطرب وكؤوس
الخمر فقال ما احسن هذا لو كان معه ريشا شربهم فما خرج بعد ربه في الحين
من نبه فرشت عليه وعلى جواريه جملة الطرب والشفاء الشابق فقال

ليس شرب الراح الا في المطر ... وجوار سالبات البشر
بغناء في تضاعيف الوتر ... عضد الدولة وابن ركنها
ملك الاملاك غلاب القدر ... فلم يلبث بعدها الا ثلاث ليال حتى

عاجله الله بنقمة فسلط عليه قومه فقتلوه شر قتلة لجرأته فجعلوا

راسه

١١١

راسه على المنارة ولما تلقب ءاخر ملوك العباسية
بالمعتز سلط الله عليه التتار فقتله شر قتلة بان ادخل عمودا في
دبره حتى اخرجه من فيه وهو حي ثم القاه منكسا في حاض
بعد ما امتحن هو واباه اهل بيته فانفصل الملك من بني العباس الى
الاعاجم وهو اليوم فاستقر في ايديهم الى يومنا هذا وقد الحق
الامام الرازي وابو بكر بن العربي اسماء من اسماء الله تعالى
بالشرع والشعر وسماها بالواجب منها الغالب محتجين بقوله
تعالى والله غالب على امره وقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وبقول
كعب يوم الخندق في قصيدة يهجو بها الاحزاب ويمدح النبي صلى الله
عليه وسلم وحزبه بقوله

جاءت سخينة كي تغالب ربها ● فليغلبن مغالب الغلاب

فلم ينكر عليه الصلاة والسلام هذا البيت واعجبه ولم ينكر على كعب تسميته
رب العزة بالغلاب وصار ذلك منه دليل على جواز تسميته ومنها
الفرد اجمعت الامة على انه يجوز ان يسمى فردا لانفراده تعالى بالملك
والملكوت والعزة والجبروت وقال من لم يجوز ذلك انما
يصح اطلاق الفرد على الواحد الذي يجوز ان يكون له زوج لانهم يقولون
في العدد فرد وزوج ويكفي به اجماع الامة على اطلاق هذا الاسم في
قولهم بالواحد الفرد وقد قال اهل السنة الاله سبحانه منفرد
بالالوهية متوحد بالفردانية مختص بالوحدانية ولذلك في بهذين
الاسمين اعني الفرد والجبار في من يسمى من الحكماء الذي هو في هذا الفرد

ومنها القديم اجمعت الامة على وصف الله تعالى بذلك وورد في بعض
الاخبار التي فيها ذكر اسمائه ودل عليه في القرآن قوله تعالى وما نحن
بمسبوقين والقديم في اللغة له معنيان احدهما السبق في الوجود والقدم
في الزمان من قولهم شيء قديم وبناء قديم اي متقدم الوجود على ما حدث
بعده وان كان في نفسه حادثا وفي التنزيل حتى عاد
كالعرجون القديم والثاني التقدم والسبق للمكان والزمان مع وجود
نفي الحدوث وقد يكون بمعنى التقدم في الرتبة كما في قوله تعالى يقدم قومه
يوم القيامة اي يتقدم ويقال قدمه قدمه بمعنى الذال اقدمه بعينها
فرقا بسكون الدال وقدم يقدم بكسر الدال من الماضي وفتحها في المستقبل
ايضا اذا قدم من السفر وقدم يقدم بالتشديد ايضا اذا تقدم او قدم غيره ومنه
كلازم ومتعد وفي تعريبه قول الشاعر

قدموا للنزال حي قريش • انهم قدموا بكل نزال •

ومنه استقدم يستقدم ايضا كما في قوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستأخرين وقد يكون بمعنى الاستنان كما في قوله تعالى
حكاية لقول اهل النار ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في
النار ومنه قوله ان لهم قدم صدق عند ربهم اي سابقة في الصدق
والخير والقدم في اللغة التي يتقدم اقدامك متقدم عليه وفي الحديث
حتى يضع الجبار قدمه في النار قال ابن عباس حتى يضع فيها الذين
يستحقون التقدم ابهام من شرار خلقه فهم قدم الله في النار كما ان المسلمين
قدمه في الجنة ومن تاول القدم في الخبر على الرجل فانه يتاول الجبار

اعني

اعني احد الجبابرة والكفرة الذين كانوا يدعون الربوبية كان عظم جنسهم
على قدر عظم جرائمهم وذلك على قدر عذابهم لقوله تعالى وخاب كل جبار عنيد
من ورائه جهنم قوله امن بوقاني اسمي اي افهم علينا بمعاني
الاسماء المتقدم ذكرها الا ما امر دق اي تقويته في المعارف والشوقات
والترقي الى اعلا الدرجات بدقائق اسمائك التي استأثرت به في علم الغيب عندك
اي لانه لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا وليا محبا ثم معنى
ذلك الاسم عند وعن من عرفه من ادناه فصرف سوء من جميع المؤذيات
دنيا واخرى ودين والسوء ما هو مما يسوء الانسان ايحزنه من كل خوف
ظاهرا وخفيا اي مما يعرفه الطبع وتختال القلوب وتشمئز منه
النفس وازل رائبة العزا اي صفة صبغة العز التي اختصت بها عبادك
اذا حيث قلت للشيطان ان عبادي ليس لك عليهم سلطان كأن الولاية
ماخوذة من تولي الله تعالى امر عبده كأنه لا يخليه بنفسه ويسر نفسه قال
تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي موهو
المتولي امورهم كما يقال فلان ولي هذا الامر اي المتولي له وجمع
الولي اولياء واولياء الشيطان انصاره الذين يتلون امره وفي الحديث
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق الرجل على الولاء وهي البرادع
واحدها ولية سميت بذلك لانها تلي ظهر الدابة والله سبحانه هو الولي
على الاطلاق لكون الملك المطلق له وهو الولي بمعنى المتولي لامور العباد
وكافيهم ولذلك قال يوسف عليه السلام انت وليي في الدنيا والاخرة
توفني مسلما والحقني بالصالحين وقد يكون بمعنى الناصر فهو ولي المومنين

اسم بوقاني

بتولون

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله كلما

دائما قال الله تعالى فنعم المولى ونعم النصير وهو الولي انشط
بمعنى القريب من عباده له قرب رحمة ورأفة وولاية لا قرب مكان وقرب علم
وتدبير لهم واقبال عليهم كما في قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وقوله اولى لك فاولى فهو وعيد بعد وعيد او تأكيد وعيد بوعيد فيقرب
من اوليائه برحمته وافضاله ويبعد من اعدائه فيقربهم من عذابه ووعيده وهي
كلمة موضوعة للتهديد والوعيد ومعناها وليك شر له بعد شر فهو
دعاء على الجهل والكافر بان يليه ما يكرهه **وقيل** معناه
انك اجدر بهذا العذاب واحق واولى به فقال ذلك لمن يستحقه فكرر ولا
يستوجبه **قال القشيري** ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
نزلت هذه الآية اخذ بمجامع ثوب ابي جهل بالبطحاء وقال له اولى لك
فاولى فقال ابو جهل اتوعدني يا محمد والله ما تستطيع انت ولا ربك
ان تفعلا بي شيئا واني لاعز من مشى بين جبليها فلما كان يوم بدر صرعه الله تعالى
وقتله شر قتلة **وكان النبي** صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة
فرعونا وفرعون هذه الامة ابو جهل **قال المحققون** المولى
الولي والوالي من وليك ومن والى احسانه عليك فهو وليك الذي والاك
وقيل الولي مبالغة من الوالي والمعنى في غير هذا الموضوع المطيع
الولي بمعنى الوصي وهو ولي الله والي الوصي وهو في صفة العبد
من واظب على طاعة الله وقد تكون الولاية بمعنى المحبة كما في قوله تعالى
والله ولي المؤمنين **قال** بعض العارفين لما علم الله تعالى تفاضل المؤمنين
وعلم ان في هذه الامة من يرتكب الذنوب وليست له مكانة دعوى الولاية

بادامهم

بادامهم بجميل فعله من المعاملة بعطفه فقال نحن اولياؤكم في الحياة
الدنيا وفي الآخرة فشتان ما بين عبد يقول له انت ولي وبين عبيد يقول لهم
نحن اولياؤكم فيوسف قائل ونحن الامة المرحومة يقال لها وليس هذا
مما يقتضي تفضيل رتبة احد على رتبة نبي لا كرجحه بهذا على وجه الرفق بالضعفاء
فهو الاكرم واحسن من كرمه ولو لم يكن في هذا الباب الا قوله تعالى ذلك بان
الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم لكفى بذلك شرفا وفخرا
والعبودية للعبد نسبة وولاية الله له نسبة فمستحيل ان تكون نسبته
تعالى لك لم تزل لانه تعالى لم يزل باسمائه وصفاته فلم يزل خيرا لك
من نفسك **ومن علامات** من يكون بالخوف ان يصونه
ويمونه ويكفيه في جميع احواله فيغار عليه ان يتعلق بمخلوق في دفع شر
او جلب نفع بل يكون القائم على قلبه في كل نفس يخفيه اهله عن اشارة
ويعجل مسارعه عن فطرته **قال ابو سعيد الحسن**
الرازي دخلت على ذي النون يوما فقال في ما يقوله الناس في
فقلت يقولون انه زنديق فقال الامر سهل حيث لم يقولوا انه يهودي
لان الناس تنفر قلوبهم عن اليهود اشد مما تنفر عن غيرهم فخرجت فلم
البث ان سمعت الناس يقولون انه يهودي فدخلت عليه فاخبرته
فتبسم ثم انهم حضروا السلطان ليسعوا به فجمعوا زورا فنظر اليهم
ذو النون وحرك شفتيه فكادوا يغرقون ثم انهم تابوا وتضرعوا
اليه فقبل منهم عذرهم ان من لم ينتقم لنفسه انتقم الله له ومن لم
ينتصر لنفسه انتصر الله له الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات

خ
يكون نفسه بالخوف
ويلزمه

الى النور **واعلم** ان من امارات الولاية لعبد ان يريه نور توفيقه
فلو اراد المعصية لم يقدر عليها ولو رام سيئة لم يصل اليها ولو جنح
الى تقصير في طاعة اتاه عليه الا توفيقه وتاييده ولو مال الى نشاط عرض له
ابى له الا رشاده وتسديده وعكس هذا من امارات الشقاوة المكتوبة
والغواية المغوية فان الله تعالى اذا احب عبدا صانه واذا ابغض
عبدا اهانه **وفي المعنى** انشد بعض الاولياء فقال

واحببتني فاحببت نفسي عليكم ... فما زلت يعني عليه محق اكرم
اشمه اعزاني ومن احبهم ... اذا دان خطي منا حبهم

ومن امارات الولاية ان يرزقه الله مودة في قلوب اوليائه
في قلوب اوليائه ومحبة في صدور احبابه فان الله سبحانه ينظر الى
قلوب اوليائه في كل وقت وحين فان راى للعبد في قلوبهم محلا نظر
اليه بعين اللطف والرحمة وان راى مقتة ولي من اوليائه متعلقة بانسان
او سمع دعاء ولي لم يفعل الا الفضل والاحسان اليه ولهذا جرت سنته
الكريمة ونعمته الشاملة العميمة بل اذا نظر الى قلبه فوجد فيه عبدا وقع
نظره عليه فيسعد بتلك النظرة الواقعة العامة الجامعة فلذلك
ينبغي للعبد ان يكون له في قلوب الاولياء محل لانهم موضع نظر الرب
فاذا اطلع فنظر الله اليه بعين رحمته ولطفه **قال** بعض الاولياء
رايت منصور بن عمار في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال اقامني
بين يديه وقال يا مشغب لولا انك كنت تثني علي في بعض مجالسك
فمر عليك ولي من اوليائي فاستحسن ثناءك علي فاستوهبك فيه

فوهبتك له

١١٤

فهو يبسط له العذر فيه **قال** ابو علي الدقاق لولا ان وليا من اولياء الله
من بلخ تحملت بركاته من ورد اهل ذلك البلد حتى يتفق بتجمعهم الانهم
عن اخرهم فلا يسلمهم الله فيهم تنقطع الجنايات والاحوال فلا يزالون في العز
في اولادهم واحفادهم ومن اسرهم ومنتهاهم لان حقيقة الولاية العز كل العز
بالله لا بغيرهم كما في قول ابن عزة

اذا الغائب نعتنا دلالا ... على كل الجرائر والعبيد
وان كنا بما عزمنا اليه ... فعطلت لنا ذل العبيد

يروى ان ابا يعزى ذكر الله نوقا مطايا ثم غاب
جهلا على وجهه فطويت له الارض فاذا هو ببعض النصارى فاخذوه عبدا
وذهبوا به الى السوق ليبيعوه جملا وقع عليه الضوء اذا هم ينادون
عليه من يزيد **فجعل يقول**

او يقفني حيث ما في ربي ... في موقف الذل وقد العبد
فرحت البائع والمشتري ... عبد اموفوف فجاء ازيد

فلما تم البيت اختطف من بين ايديهم حتى غاب عن اعينهم فقال
اهل السوق بعضهم لبعض انكم وقعتم على ولي من اولياء الله المصطفين
فوقع الاسلام في قلوب طائفة منهم فركبوا البحر في سفينة حتى
وقعوا الى ارض الاسلام فجعلوا يصفون ذلك الرجل الذي وقع في
ارضهم فاختطف وهو حتى غاب عن اعينهم فقالوا لهم هذه
صفة ابي يعزى فدلوا عليه فما هو الا ان زالوا عن قوله فاسلموا على
يديه وحسن اسلامهم فلم يزالوا في عبادة الله حتى بلغوا مبلغ

الرجال ومن علامات اعتناء الله بالعبد ان يصرف
عنه قلوب المتجبرين ويقبض ايديهم عن الاحسان اليه صونا له عن خبيث
مكاسبهم وعن ضرر الفاخرين بهم ومن حديث ابي الدرداء رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومجالسة الموتى
قيل يا رسول الله ومن الموتى قال الاغنياء ومن علامات
الولاية قطع الوسائط بين العبد وربه فمن ولي ربه بغير واسطة
كان من اوليائه حقا ومن اعتمد على واسطة كانت تلك الواسطة هي
وليه وغاية الولاية ولاية الله ثم ولاية رسوله قال الله
تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم ثم بعد ولاية النبي
صلى الله عليه وسلم ولاية وارثيه من الاولياء المتبرين فان ذلك لا يعد
واسطة بينه وبين الله لانه انما تعلق بهم ليوصلوه الى الله تعالى
كما يشير اليه قوله عليه الصلاة والسلام بجلوا المشايخ فان تبجيلهم
من اجلال الله وقوله تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين
ءامنوا فان حزب الله هم الغالبون وقال النبي صلى الله
عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه فقال عمر هنيئا لك يا ابا الحسن فقد اصبحت مولى كل
مومن ومومنة وحد الولاية ودليلها رجوع العبد عن كل عادة
ونازلة بقلبه الى ربه فلم يحقق الولاية من لم يناجه بلا واسطة ولم
يتحقق باسم الولاية من احتاج الى واسطة كما في بعض الاثار عن
الله تعالى انما سميت اولياء لانه يليني دون ما سواي وقد قدمته

انقلا في الخبر الصحيح ان من اولياء الله من لو اقسم على الله لابره ثم لما في قصة
مالك بن دينار مع الانصاري وذلك انه بينما هو يمشي يوما في سكة
من سكك البصرة اذا هو بشاب من الانصار يبني قصرا وقد اجتمع الفعلة
لياخذوا اجورهم فلما راه ذلك مالك دنا منه فقال له اعطني اجرتي
فقال له الانصاري ما عملت لنا شيئا فنعطيك اجرتك فوضع مالك
يده على راسه وهو يقول واطول سفراه واضيعة عمراه فقيل
للانصاري انه مالك بن دينار افضل اهل زمانه فاقبل عليه الانصاري
وقال له خذ من مالي ما شئت لعل الله ينفعني به فقال له مالك
لا اخذ منك شيئا ولاكن ما هذا الذي تبني قال له اريد ان ابني قصرا
قال له وكم اعددت في النفقة عليه قال له اعددت له مائة الف
درهم فقال له ان كنت جمعتها من حلال فقد ضيعتها في غير شيء
وهو الماء والطين وان كنت جمعتها من حرام فهي نار في نار فقال له
الانصاري لمالك يا ابا يحيى لا بد لي ان تشير علي برأي فيما هو خير من
هذا العمل به فقال الرأي ان تعطيني هذا المال واضمن لك قصرا
من زبرجدة خضراء اسفله في تخوم الارضين واعلاه في عنان السماء ليس
فيه اعوجاج ولا ميل حشيشه الزعفران وبلاطه العنبر وشرفاته
من اللولو والمرجان قال او تفعل يا ابا يحيى قال نعم فدعا بدواة
وقرطاس وقال للانصاري اكتب فكتب واملا عليه ما نصه بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم هذا ما ضمن مالك بن دينار
للانصاري ضمن له على ربه قصرا في الجنة اسفله في تخوم الارض -

واعطاه في فروع الشجرة السريرية اعوجاج ولا خلل حشيشها الزعفران وبلاطها المسك والعنبر وشرفاته من اللؤلؤ والمرجان لفلان بن فلان الانصاري بما اعطاه على مالك بن دينار لما لطخ على زبه من الاغتزام حسنا قال ابن دينار وزيد على حسنات فلان الانصاري حتى ينال الفضل المذكور والله شاهد على ذلك ورسوله وجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش من الشاهدين ثم ان الشاب الانصاري قال له يا اخي اجل يعني ارجع غدا الى المدينة الا ذهب برجع من الغد فوزنها وقبضها وانفقها على الارامل والمساكين وبنى الخانات وحفر الابار في سبيل الله فجعل جميع المال في ذلك حتى انفرغ فلم يبق منه شيء **وكان**

لمالك بن دينار موضع يطالع فيه من الليل فبينما هو ذات ليلة يطالع فيه اذا هو بالصك الذي كتبه لصاحبه في المحراب فاخذه فاذا في ظهره كتابة ليست بحبر ولا نقش فيه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم هذه براءة مما ضمنه مالك بن دينار لفلان بن فلان الانصاري حيث قبلوا هذا الكلام فلا سبيل لفلان بن فلان الانصاري الى مالك بن دينار في شيء مما ضمنه له وقد اعطاه ربه الفضل المضمون له حسبما ضمنه له مالك بن دينار وزيادة نعمه وبرئ مالك بن دينار من ضمانه فاخذ مالك الكتاب ومضى الى بيت الانصاري فوجد جماعة على بابه يبكون فقال لهم ما فعل فلان فقالوا انه مات وقد قتله بالامس رحمه الله فقال ما فعل بالكتاب الذي كتبته له على نفسي قالوا انه امرنا ان نوضعه معه في قبره وقد قال لنلقى الله به يوم القيامة فقال فهل

تعرفون ذلك الكتاب اذا رأيتموه قالوا نعم انا نعرف خط ابن عمنا فاظهر لهم فقال هو ذلك الكتاب يعرفونه ثم قلبه بظهره واقرأ في ظهره من البراءة فعجبوا واخذ من اموالنا ما اضرت من عياله واخى لنا لما ضمنته له فلم يفعل وانصرف عنهم رضي الله عنهم **وانشدوا في المعنى**

هبت عليهم رياح من الهمم • فاستنشقوا عطفا زاد افقهم النعم

من القصر التام اخلافا وا المليم • عفوا واعطيهم السمع والبصر

وفق معاطيهم من حق في الفهم • لانهم غلبوا في اقصر الصور

كسعفا حمار هم يحب في الفهم • اذا بغيروا انهم فيها على صور

لله قوم هم في الارض خيرتها • هم المصابيح مثل الانجم الزهر

قوله يخضع لها كل جبار عنيد فالجبار كل عات متمرد يجبر الناس على امتثال مراده بغير حق شرعي والعنيد هو المعاند للحق لا يتبعوا امر الله تعالى وذلك معنى قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد **وقيل** الجبار في صفة الانسان يقال لمن يجبر نقص باده فله منزلة عالية لا يستحقها وهي صفة ذم في حق الانسان **وقيل** الجبار هو الذي لا يرى فوقه احدا **وقيل** الجبار المتعظم في نفسه المتكبر على اقرانه والعنيد المعاند للحق المجانب له قاله مجاهد **وقال ابن عباس** هو المعرض عن الحق **وقال قتادة** هو الذي يأبى ان يقول لا اله الا الله **وقيل** العنيد هو المعجب بما عنده **وقيل** هو الذي يعاند اهل الخير ويخالفهم من ورائه جهنم يعني من

أمامه وهو صاير إليه قال أبو عبيدة هو من الأضداد يعني أنه
يقال وراء بمعنى خلف وبمعنى أمام كما في قوله تعالى وكان وراءهم
ملك يأخذ كل سفينة غصبا أي أمامهم وقال الأخفش هو
كما يقال هذا الأمر من ورائك وقوله ويسقى يعني في جهنم من ماء صديد
وهو ما سال من الجلد واللحم من القيح جعله الله شراب أهل النار
وقال محمد بن كعب القرظي هو ما يسيل من فروج الزناة
يسقاه الكافر يتجرعه أي يتحساه ويشربه لا مرة واحدة بل جرعة
بعد جرعة لمرارته وحرارته وكراهته ونتنه ولا يكاد يسيغه أي
لا يقدر على ابتلاعه يقال ساغ الشراب في الحلق إذا سهل انحداره
كما في قوله تعالى لبنا خالصا سائغا للشاربين وقال
فساغ لي الشراب وكنت قبلا أكاد أغص بماء الزلال
وهذا الشراب إنما هو الذي قال الله تعالى في آية أخرى يصفه
إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما قال
بعض المفسرين كاد صلة بمعنى زائد والمعنى أنه يتجرعه
ولا يسيغه وقال صاحب الكشاف كاد هنا للمبالغة والمعنى
ولا يقارب أن يسيغه بعد إبطاء فكيف تكون الإساغة قال بعضهم
ولا يكاد يسيغه أي يجيزه ويدل على أن تكون كاد على أصلها وليست
صلة وقال ابن عباس معناه لا يجيزه وقيل معناه
يكاد لا يسيغه ويسيغه فيغلي في جوفه عن أبي أمامة أنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال
يقرب

يقرب إليه فيتكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه
فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره قال تعالى وسقوا ماء
حميما فقطع أمعاءهم وقال وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا أخرجه الترمذي وقال حديث
غريب قوله ووقعت فروة رأسه أي جلدة رأسه شبهها بالفروة
للشعر الذي عليها ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت يعني أن الكافر يجد
ألم الموت وشدته من كل مكان من أعضائه وقال إبراهيم التيمي الموت
من تحت كل شعرة من جسده وما هو بميت فيستريح وقال
ابن جريج يتعلق قلبه في حنجرته فلا يخرج من فيه فيموت ولا يرجع إلى مكانه
من جوفه فتنفعه الحياة ومن ورائه يعني أمامه عذاب غليظ
شديد أن أربعة في النار أشد من انقطاع النفس والظلمة وغضب
الجبار والخلود الذي لا ينقطع أبد الآباد لأن كل منقطع ضعيف وكل
دائم ثقيل ولما بلغ أبا بكر رضي الله عنه أن آخر من يخرج
من النار رجل يقال له هناد فقال يا ليتني كنت هنادا فقيل له وفيم
ذلك يا أبا بكر فقال كل منقطع سهل والغرام ما لا ينقطع أبدا
وهو عذاب الكفر لأن نياتهم الدوام على الكفر فعوقبوا بالخلود في النار
أبد الآباد على مقتضى نياتهم جزاء وفاقا وشيطان مريد أي متجرد
لما كان شيطانا مريدا شيطان فيعال من الشطن وهو الشر يقال
شطن إذا أكثر من الشر فهو شيطن إذ ونه فإذا أفرط
المبالغة في شره وخبثه قلنا شيطان يقال فلان ذو شطون كثير الشر

اى شرور كثيرة ومن بلا نعت لشيطان بمعنى تمرد في الشر والعشق والخبث حتى اشتهر به وصار صفة له **واعلم** ان الشيطان كما يطلق على كل متمرد معروف بالشر من الجن كذلك يطلق على كل فاجر خبيث من الانس كما في قوله تعالى شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا **واختلف** العلماء في معنى شياطين الانس والجن على قولين احدهما ان المراد شياطين من الانس وشياطين من الجن والشيطان كل عات متمرد من الجن والانس على قول ابن عباس من رواية عطاء واليه ذهب مجاهد وقتادة وقالوا شيطان الانس اشد تمردا من شيطان الجن لان شيطان الجن اذا عجز عن اغواء المؤمن الصالح واعياه امره استعان على اغوائه بشيطان الانس ليعينه ويدل على صحة هذا القول ما روى عن ابى ذر انه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعوذت بالله من شياطين الجن والانس قلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن ذكره البغوى بغير سند واسناد الهيثم قال قال ابو ذر ان شياطين الانس اشر على من شياطين الجن وذلك انى اذا تعوذت بالله ذهب عنى شيطان الجن وشيطان الانس يجيئني يجرني الى المعاصي

القول الثاني ان الجميع من ولد ابليس واضيفت الشياطين الى الانس على معنى انهم يغرونهم **وهذا** قول عكرمة والضحاك والسدي ورواية عن ابن عباس قالوا والمراد بشياطين الانس التي مع الانس ... وخضوع الجبابرة له وانقيادهم وكف يده عن الضرر والعدوان

يروى ان اول ما ظهر التجبر في قوم عاد لانهم كانوا اشد الناس

قوة

قوة واعظمهم اجساما **فمنهم شداد بن عاد** بن ارم بن سام بن نوح وكانت يقرأ صحف نوح عليه السلام وفيها صفة الجنة مجملة طغيانه وشهامة نفسه وملكه البلاد والعباد مع طول عمره الى ان دعته نفسه الى اتخاذ مثل الجنة في دار الدنيا فبعث رواد ابن شداد من الارض ارضا واسعة فيحاء ذات انهار مطردة واشجار ناعمة وطيور مغردة فوجدوا تلك الصفة التى ذكرها لهم بعد طواف مدة من الزمان ولم يجدوها الا بالاحقاف وهى ارض بين اليمن والشام موكلا وكلاء على جميع الارض ملوك الارض على ان ياخذوا ما بايديهم من الذهب والورق واليواقيت والزبرجد والزمرد وانما سموا ابناء العماد لانهم كانوا اهل عمود سيارة **وقيل** سموا ابناء العماد في الشدة **قال مقاتل** كان طول احدهم اثنى عشر ذراعا ولذلك قال الله تعالى التى لم يخلق مثلها في البلاد يعنى انه لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة ولذلك قالوا من اشد منا قوة **وقيل** سموا ابناء العماد لبناء بناه بعضهم ... ورفع بناءه وذلك انه كان لعاد ابنان شداد وشديد ملكا بعده البلاد والعباد ثم مات شديد وخلص الملك لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها وكان يحب قراءة الكتب القديمة فوجد فيها ذكر الجنة وصفتها فدعته نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله وتجبرا **وفيما رواه وهب ابن منبه** عن عبد الله بن قلابة الحجبي انه خرج في طلب ابل له زمن معاوية فبينما هو يسير في صحارى عدن اذ وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة ... فلما دنا منها ظن ان فيها احدا يسأله عن ابله فلم ير عينه خارجا ولا داخلا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل

من بابه المدينة فاذا ببابين عظيمين مرصعين بالياقوت الاحمر فلما راى ذلك
دهش ففتح الباب ودخل فلما دخلها اذا هو بمدينة لم ير الراؤون مثلها واذا
فيها قصور في كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة
واحجار اللؤلؤ والياقوت واذا ابواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة
يقابل بعضها بعضا واذا هي مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران
فلما عاين ذلك ولم ير احدا هاله ما راى ثم نظر الى الازقة فاذا في تلك الازقة
اشجار مثمرة واذا تحت تلك الاشجار انهار مطردة يجري ماؤها في قنوات من فضة
فقال الرجل في نفسه هذه الجنة وحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق مسكها
وزعفرانها ورجع الى اليمن واظهر ما كان معه وحدث بما راى فبلغ ذلك
معاوية فارسل اليه فقدم عليه فسأله عما راه فقص عليه ذلك فبعث
معاوية الى كعب الاحبار فلما اتاه قال له يا ابا اسحق هل في الدنيا مدينة
من ذهب وفضة قال نعم هي ارم ذات العماد بناها شداد بن عاد فقال له
معاوية حدثني حديثها فقال لما اراد شداد عملها امر عليها مائة قهرمان
مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى ملوك الارض ان يمدوه بما في بلادهم
من الجواهر فخرج القهارمة يسيرون في الارض ليجدوا ارضا موافقة لما
طلب شداد فوقعوا على صحراء نقية من التلال واذا فيها عيون ماء ومروج
فقالوا هذه الارض التي امر الملك ان يبنى فيها فوضعوا اساسها من الجزع
اليماني واقاموا في بنائها ثلاثمائة سنة وكان عمر شداد تسعمائة سنة
فلما اتوه وقد فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا واجعلوا
حوله الف قصر عند كل قصر الف علم ليكون في كل قصر الف وزير من وزرائه

ففعلوا

ففعلوا وامر الملك وزراءه وهم مائة الف وزير ان يتهيئوا للنقلة
الى ارم ذات العماد وكان الملك واهله في جهازهم عشر سنين ثم سار
اليها فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه
صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا ثم قال كعب وسيدخلها
رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه
خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر عبد الله بن قلابة فقال
هذا والله ذلك الرجل ثم اخلفهم بعدهم في التجبر قوم ثمود فاهلكوا
بالصيحة كما اهلكت عاد وهم اول من نحت الجبال الصلبة واتخذوا من ذلك
قصورا في الارض لا تطل عليها الشمس ولا تصيبها الاعداء وكل تهدم
على طول الزمان وانما فعلوا ذلك لطول اعمارهم فكان الرجل منهم
اذا ابتنى البناء من الاجر والاحجار تهدم من قبل ان يموت فاتخذوا من الجبال
قصورا لا تتهدم على طول الزمان وتلك البلاد يقال لها الحجر وتسمى
اليوم بوادي القرى لانها من القرى العامرة ثم خلفهم
في التجبر نمرود بن كنعان الاكبر بن سيم بن سام بن نوح وهو اول
من اتخذ الارقاء وادعى الربوبية ورام الصعود الى السماء ليحارب
الملك الاكبر عندما بعث الى ابرهيم عليه السلام وفي ذلك انزل الله تعالى
قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فقال نمرود ان كان ما يقوله
ابرهيم حقا فلا انتهي حتى اصعد الى السماء فاعلم ما فيها فعمد الى
اربعة افراخ من النسور فرباها حتى شبت وكبرت فاتخذ تابوتا من
خشب وجعل له بابا من اعلاه وبابا من اسفله ثم جوع النسور ونصب اربع

ابن لاوذ ابن كنعان

خشبات في الهواء التابوت وجعل على رؤوس الخشبتين لحما احمر
وقعد هو في التابوت واقعد معه رجلا آخر وامر بالنسور فربطت في
اطراف التابوت من اسفل فجعلت النسور كلما رأت اللحم طارت اليه
فطارت النسور يوما اجمع حتى بعدت في الهواء فقال نمرود لصاحبه
افتح الباب الاعلى فانظر الى السماء هل قربنا منها فنظر فقال له ان السماء
كهيئتها فقال له افتح الباب الاسفل فانظر الارض كيف تراها فقال
ارى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان قال فطارت النسور يوما آخر
وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران لانها قد بلغت الى ملجأ
الريح فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى ففعل فاذا السماء كهيئتها
وفتح الباب الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة فنودي ايها الطاغي اين
تريد قال عكرمة وكان معه في التابوت غلام قد حمل القوس
والنشاب فاغرق في القوس ورمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم سمكة
قذفت بنفسها في بحر في الهواء وقيل بدم طائر اصابه السهم فلما رجع
اليه السهم ملطخا قال قد كفيت اله السماء ثم امر نمرود صاحبه ان
يقلب الخشبات الى اسفل لينعكس اللحم ففعل وهبطت النسور با
لتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت
ان قد حدث حدث من السماء وان الساعة قد قامت فكادت تزول عن
اماكنها فذلك معنى قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
واستبعد بعض العلماء هذه الحكاية وقال لان الخطر
فيها عظيم ولا يكاد عاقل ان يقدم على مثل هذا الامر العظيم وليس فيها

خبر صحيح يعتمد عليه ولا مناسبة بين هذه الحكاية وبين تاويل الآية ولسنا
نحتاج لهذا التاويل الى علم **والذي ثبت وصح** من خبر نمرود
انه خرج يوما في جنوده وقد لبس الدروع والبيض حتى وقف على ابرهيم
فقال له يا ابرهيم ان كان ما تقول ان ربك حقا فقل له يبرز الي حتى
ابارزه ويقاتل جنوده جنودي فجعل ابرهيم عليه السلام يقول في سجوده
اي رب ان عدوك قد طغى وتجبر فابعث اليه جندا من جنودك فاوحى الله
تعالى اليه ان اصبر لهم فسيكون من جنودي ابعثه اليه فقال اني قد اخترت
له الباعوض فاوحى الله اليه لولا انك اخترت الباعوض لاهلكته وجنوده
بجند من جنودي لو اجتمعت منه عشرون لم تبلغ جثة باعوضة واحدة
فامر الله سبحانه الباعوض ان يجتمع من البر والبحر حتى ملأ الجو وتراكم حتى
صار كالمزن السود فقال الاهل ضاق علينا الجو وامرنا بالرحيل فقال
جعلت نمرود وجنوده لكم غذاء فاقبل الباعوض نحو الجند وله دوي
كدوي الرعد فخرق الدروع والبيض ومضى الى اجسادهم فافناهم ولم
ينج من ذلك الجند الا نمرود ودخلت انفه باعوضة شلاء فمكثت ثلاثة
ايام تطوف بانفه ولا تخرج لعله يجد او يموت فلما طال عليه امرها
فتوغلت في دماغه فجعل يامر اعوانه ان يضربوا راسه بالمرازب حتى
طال به الامر بالغم والكرب وتباعد الناس عنه لنتنه فاتاه ابليس
على صورة رجل حبيب فقال له انت تزعم انك اله العالم وان الناس قد
قد استعبدتهم وانت بهذه الحالة الخبيثة المنتنة التي يخرج نتنها
من منخريك ويتحاملون العز منك ويسمعونه يقولون انك لست باله الهم فلو

كنت الا أمّا المنعث بنفسك وجنود ما نزل بك فقال له وما الرأي في
ذلك قال له الرأي في ذلك ان تقطع هذا الرأس الخبيث المنتن وأن
تجعل لك رأسا من الذهب فقال له ان نبذ فصوّرت له واشار معه على
صورة رأسه فقال له ان هابقه نبعس على هذا رأسه الأول فدعا الأعوان
فأمرهم بجز رأسه وان يجعلوا مكانه رأسا من الذهب فجعلوا فمات من حينه
ولم يغن عنه رأس الذهب شيئا وانما بغية ابليس منه ان يموت على الكفر
لانه قد رأى من المعجزات والايات كفاية لو كانت له عند الله سابقة خير
فلما مات وولي ابنه [illegible] بقتل ابراهيم عليه السلام فأتى جبريل
ابراهيم فأمره بالخروج الى الارض المقدسة ولم يتبعه غير زوجته سارة
ولوط وزوجته فوكل ابن نمرود بالنهر وكلاء وامرهم الا يتركوا احدا
يتكلم بالسريانية يعبر النهر فأتاه جبريل عليه السلام فعلمه العبرانية
في حال عبوره النهر فصار كلما لقيه احد من الوكلاء كلمه بالعبرانية
فيتركه ولهذا سميت العبرانية عبرانية لانه عليه السلام تعلمها وهو يعبر
النهر **ثم كانت الجبروتية** بعد الكنعانية في
العمالقة فتجبروا وتكبروا وبغوا في الارض بغير حق وكان بينهم
وبين عاد شبه في العظم والقوة فقيض الله لهم يوشع بن نون بعدما
امر موسى عليه السلام بجهادهم واخراجهم من الشام فلما تهاون عن
بنوا اسرائيل فقالوا ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها ابدا ما داموا
فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فغضب الله
عليهم بردهم امرهم وخلافهم لموسى وجبنهم عن الجهاد فأوحى الله الى

موسى انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض لانهم طلبوا الخروج
الى مصر رغبة عن الشام وخوفا من العمالقة فرماهم الله بالتيه فيظلون
يسيرون النهار كله فاذا امسوا اذا هم بالمكان الذي اصبحوا فيه وظعنوا
منه فكانوا كذلك اربعين عاما حتى مات في التيه جميع من عصى موسى عليه
السلام وقبض هارون عليه السلام حاجا الى البيت الحرام وقبض موسى عليه السلام
عند الكثيب الاحمر فلما احتضر بالموت قال اللهم قربني من الشام رمية
حجر فقربه تعالى من الشام كذلك فلما مات موسى عليه السلام وجميع
بني اسرائيل الذين عصوا خلفه يوشع موسى عليه السلام فغزى
العمالقة بابنا بهم فأيده الله بنصره فأخرج العمالقة من الشام بعد
ما قتلهم قتلا ذريعا ورد الله اليه الشمس في اليوم الذي قتلهم فيه بعد
ما غربت وزاد الله في ذلك اليوم ساعة حتى فرغ يوشع من قتلهم ثم كانوا
بأطراف الشام يؤذون بني اسرائيل بعد ما مات يوشع وذو الكفل
ودخل الوهن بني اسرائيل وكثر فيهم الاختلاف حتى بعث الله داود
عليه السلام فأخرجهم من جميع الشام الى المغرب الاقصى بوحي الله تعالى وذلك
ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود اخرج البربر من الارض
المقدسة الى المغرب الاقصى والى نهاية البلاد والبعد فانهم قوم سوء لم يزالوا
على حبل الاخوة حتى يأتي النبي صلى الله عليه وسلم الذي تتم به الكلمة وهو احمد
فيقتلهم من امته ويكونون من جملة امته بعد الفتح والغلبة الا ان البربر
لا يجاوز ايمانهم حناجرهم **ثم كانت الجبرية** في فارس
والروم حتى بعث الله اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم نبينا فاقتفوا جميع

الجبابرة والشيعة ما ايدهم الله به من الملائكة الكرام والرعب بين ايديهم مسيرة شهر **ثم** انقطعت الجبرية بعد نبيه عليه الصلاة والسلام حتى كانت الدولة الاموية فظهرت فيها الجبرية كما قال الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام الخلافة بعدي ثلاثون ثم تكون ملكا ورحمة ثم تكون ملكا عضوضا ثم تكون بعد ذلك جبرية وفسادا في الارض **واول** من اظهر الجبرية من ملوك بني امية الوليد بن يزيد وذلك انه فتح المصحف يوما ليستفتح به فتفاءل به فوقع على قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف ورمى به وهو يقول

اتوعد كل جبار عنيد • فها انا ذاك جبار عنيد •
اذا لاقيت ربك يوم حشر • فقل يا رب مزقني الوليد •

فلم يلبث بعدها الا ثلاثة ايام حتى سلط الله عليه قومه فقتلوه ثم قتله لما كان يعتني من حرمات الاسلام قال عمر ان لا تشك في ايمانه فلا اراه مومنا **يا عزيز يا جبار ثلاثا** يا عزيز الذي لا يقوم لعزته عزيز ويذل بجبروته كل عزيز وينفذ حكمه كل جبار عنيد فيجبر كل على ما اراده ومعنى الجبار في حق الله تعالى هو الذي يغلب ولا يغلب ويجبر ولا يجير ويقضي ولا يقضى عليه ويقال عز يعز بفتح العين في المستقبل قال الله عز وجل وعزني في الخطاب اي غلبني **وفي المثل** من عز بز اي من غلب سلب **و**قيل معنى العزيز الذي لا مثل له او يقال عز يعز بكسر العين في المستقبل اذا صار عزيزا او يقال عز الطعام في البلاد اذا قل وجوده فالذي لا مثل له احرى ان يكون عزيزا **و**قيل العزيز القوي قال الله تعالى

فعززنا بثالث اي فقوينا فيكون العزيز بمعنى المنيع يقال حصن عزيز اذا تعذر الوصول اليه فالذي يستحيل الوصول اليه اولى ان يكون عزيزا وكل ما تقدم وصف لذاته الكاملة **وقيل** معناه المعز فيكون صفة فعله **و**ما ذكرته فرا جمع عليه اهل اللغة والاصوليون **واما** اقاويل اهل الحقيقة فمعنى العزيز عندهم هو الذي لا يوثر فيه عزة سواه على رضاه ويرى محفوظا عليه قرضا ولا يرى لنفسه عليه حقا وفي المعنى انشد

الا في سبيل الله قلبي فانه • قضى نحبه او كاد مما به يقضي
فليت بمكنون اذا راح او غدا • فاحسن خلق الله يمشي على الارض
اري حبه فرضا علي كما ارى • بغيته الهجران عندي من الفرض
جفاني واضناني بكثرة صده • فبعضي من الهجران يبكي على بعضي

ومن ادابه من عرف انه العزيز اي يتفرد كل فرد سوى فرد له فعلى ويعوا الا كان من تذكره ولا يتعزز بسوى عزه **تذكرة** ان رجلا امر بالمعروف ونهى عن المنكر عند هارون الرشيد وكان عنده بغلة سمينة الخلق فقال لاعوانه اربطوه معها تقتله ففعلوا ذلك فلم تضره فقال اطرحوه في بيت وطينوا عليه الباب فرءوه في البستان وباب البيت مغلق على حاله فاخبروا هارون الرشيد بذلك فاوتي بالرجل فقال له من اخرجك من البيت فقال الذي ادخلني البستان قال ومن ادخلك البستان قال الذي اخرجني من البيت فقال لهم هارون الرشيد احملوه على دابة وطوفوا به في البلد

2 فجعلوا الد

وانتم تقولون برفع صوت ان تعززوا بما اراد ان يذل عبدا اعزه الله
فلم يقدر وليس اعزازه بشجاعته لعلية ولا اذلاله لعلة بل هما قدر
كان الى القضاء والمشيئة فالواجب على من تحقق عزه ان يداوم
على المراقبة في حركاته وسكناته **قال ابو بكر العطار**
حضرت وفاة الجنيد رضي الله عنه ومنزله جماعة من اصحابه
وفيهم ابو محمد الجريري فنظر الى الجنيد وهو مشتغل بما هو فيه من
ذكر القرآن والركوع والسجود فقال له الجريري يا ابا القاسم
لو رفقت بنفسك فقال يا ابا محمد ما انزلت ملتقاها الى الله تعالى
في بدايتي لا اداركها حتى الحق بالله تعالى ثم قال له الجنيد
يا ابا محمد لي اليك حاجة اذا مت فاغسلني وكفني وصل علي فقال الجريري
وبكينا البكاء وقال وحاجة اخرى وهي ان تتخذ لاصحابنا طعام
الوليمة فاذا انصرفوا من الجنازة رجعوا الى الدار حتى لا يقع
التفتيت قال فبكى الجريري والاصحاب بكاء شديدا ثم قال
والله يا معشرنا منذ لم نعمل بما امر به لم يجتمع منا اثنان ابدا ثم

ثم انشد الجريري فقال

علمت بان يوم فراقكم ابلا ... وقد حكمت فينا سهام النوى نبلا
فزودت عونا وادعوا الفراق بعينا ... ودمعي على خدي منسكب وبلا
همم نار شوقنا عند رحلة عالي ... اعالي من الموت قد قطعوا الرملا
انوح على تلك الديار كانني ... من الشوق للاحباب قد نكلي
ولما سالت الدار عنهم اجابني ... سريعا وحار العز بعدهم ذلا

انجوم

انجومهم بعد البين التي قلت ... وقد قطعوا عني الرسائل والرسا
وقد يكون العزيز بمعنى القليل كما في المثل كل شيء اذا عز غلا الا الانسان
فانه اذا عز رخص وقد يكون العزيز بمعنى الثقيل على القلب الذي يمضه
كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم اي ثقيل
عليه ومضى ما يعنتكم اي يحرجكم ويشق عليكم وقد يطلق العزيز ويراد به
الشديد كما في قوله تعالى اذلة على المومنين اعزة على الكافرين اي ذوو لين
وتعطف على اخوانهم من المومنين وذوو غلظة وشدة على الكافرين من
كتابيهم ذا الحقوله تعالى في وصفهم وقد جعلهم اشداء على الكفار رحماء
بينهم **وذكر بعض الحكماء** ان العزيز في حق الكم من الذي
غلب اربعا وملك ثلاثا غلب النفس فكفها عن الشهوات وغلب
دنياه فزهد فيها واثر عليها ما هو ات وغلب شيطانه فعصاه
ولم يطاوعه فيما امره به من المخالفات وغلب هواه فلم يساعده في اتباع
الشهوات وملك عينيه ولسانه وقلبه **يروى** ان الله
تعالى لما خلق ادم وعرض عليه الامانة ورضي حملها قال اي رب اعني
على ما حملتني فقال يا ادم ان معينك بذلك عينيك ولسانك وقلبك
وقد اعنتك على الكل بمعينه فاذا عولت الى ما لا يحل فاطبق فالطبقان
المذكوران الجفنان والشفتان و[illegible] وجعلت الحسنة بعشر امثالها
ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وان هم بالسيئة ولم
يعملها لم يكتب عليه شيء وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة وقال
فبل توبة العبد ما لم يغرغر او تطلع الشمس من مغربها وان اتاك بقراب

الارض تبا لنفسه بعد ما قطع له ولا يعطل على الاعمال ولا
لعزيز في عرف الناس متوكلين الطرفين وهو الخمول المعم وكان
اخفى النبي صلى الله عليه وسلم من الوضاعة ترفع النبي صلى الله عليه وسلم
ويقول مقوله اخي وتم مثل اقي   وليس من نسل ابي وعمي
اقربه من خمول مغمى   فانه اللهم فيما ينمي
ان كريم الاحوال والاعمال وأما الجبار فقد تقدم الكلام عليه
بمجموع الاسمين يقال انهما اسم الله الاعظم وهذا الذي ورد في الاسم
الاعظم من الاقاويل بحسبه الحاصل خلافا وليس ذلك بخلاف لان
الخلاف فيما ورد عن الله ورسوله محال كما يشهد لذلك قوله تعالى
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وانما ذلك بحسب
مقامات الذاكرين والراغبين لان الاسماء من حيث هي اسماء تنحصر
في ثلاثة اقسام اسماء جلال واسماء جمال واسماء كمال فمن كان من
الطائفين في تجلي الجلال فالاسم الاعظم في حقه جميع اسماء الجلال ومن
كان في تجلي الجمال فالاسم الاعظم في حقه ما كان من اسماء الجمال كالبر
والقدوس والسلام والمؤمن والمهيمن ومن كان منهم في تجلي الكمال فالاسماء
كلها في حقه عظام لانه يكابر طار اسماء من اسماء الله فيما يحتوي في صفة
الاسماء لان اسماء الله سبحانه كلها عظيمة وليس فيها ما ليس بعظيم لكنها
مع عظمها كلها متفاوتة في العظم فاسماء الذات اعظم من اسماء الصفات
واسماء الصفات اعظم من اسماء الافعال بالنسبة الى العاقل لا بالنسبة الى
المقامات فبهذا الاعتبار تجب المحافظة على جميع اسماء الله تعالى مع

تجعلها

تجعلها واعتقاد عظمها فيروى ان الله تعالى خبأ سبعة في سبعة
خبأ اسمه الاعظم في اسمائه لتقع المحافظة على جميعها والطاعة المستوجبة
للمغفرة في جميع الطاعات لتقع المحافظة على جميع الطاعات والمعصية التي
يستوجب العبد بها سخط الله تعالى في جميع المعاصي ليقع اجتناب جميع المعاصي
وليلة القدر في جميع الليالي لتقع المحافظة على جميع الليالي بالذكر والصلاة والقيام
وساعة الاجابة من يوم الجمعة لتقع المحافظة على الجمعة كلها بالذكر والصلاة والقيام
وفي الخبر صلوا علي في الليلة الغراء واليوم الازهر فان صلاتكم فيهما اسمعها
باذني وفي غيرهما تبلغنيها الملائكة الى اخره النسائي وغيره وفي الخبر ايضا
من احيا الليالي الاربع احيا الله قلبه يوم تموت القلوب ليلة الجمعة وليلتي العيدين
اخرجه الطبراني وابو داود والترمذي والحاكم وقال صحيح الاسناد والصلاة الوسطى
في الصلوات لتقع المحافظة على جميع الصلوات واولياءه في عباده لتقع
المحافظة على جميع المؤمنين او على جميع العباد لان الله تعالى عم بني آدم بالتكريم
والتفضيل على سائر اجناس العالم فينبغي للمؤمن الاقتداء بالله تعالى في ذلك
لان مدار الامر على الخواتم والسوابق ولذلك قيل من سبقت له العناية لم تضره
الجناية فربما اختار العبد في اعلى الدرجات فلا يبقى الا وهو في اسفل الدركات وربما
اصبح في اسفل الدركات فلا يمسي الا وهو في اعلى الدرجات قال الله تعالى ولقد
كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على
كثير ممن خلقنا تفضيلا اعلم ان الله تعالى قال في اول الآية ولقد
كرمنا بني آدم وقال في آخرها وفضلناهم ولا يلزم من الفرق بين التفضيل والتكريم ولا
لزم التكرار والامر بان يقال ان الله اكرم الانسان على سائر الحيوانات بامور

خلقية ذاتية طبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة ثم انه تعالى
عرفه بواسطة ذلك العقل والفهم اكتساب العقائد الصحيحة والاخلاق الفاضلة فالاول
هو النهاية والثاني هو التفضيل ثم ان تعالى على كثير ممن خلقنا تفضيلا فظاهر الآية يدل
على انه قسطل بني آدم على كثير من خلقه لا على الكل فقيل فضلوا على جميع الخلائق
الا على الملائكة وهو مذهب المعتزلة وقال الكلبي فضلوا على الخلائق
كلهم الا على طائفة من الملائكة مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
واشباههم وقيل فضلوا على جميع الخلائق وعلى الملائكة كلهم فان قيل
كيف تضع بكثير فالجواب هو ان تضع الاكثر موضع الكل كما في قوله
تعالى يلقون السمع واكثرهم كاذبون اراد كلهم وفي الحديث عن جابر يرفعه قال
لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم يأكلون ويشربون
وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال تعالى لا اجعل من خلقته بيدي
ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان فجاء فيل من التفضيل هو الاولى والراجح
فان خواص بني آدم وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة وعوام الملائكة
افضل من عوام البشر من بني آدم لان الكفار لا حرمة لهم بخلاف المومنين قال
الله تعالى يقول ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال المومن اكرم عند الله تعالى من الملائكة
الذين عنده لانهم يقدرون على الاعمال الصالحة والاخلاق الجميلة والمعارف
الشريفة مع سنوح الحاجات وما ركب فيهم من الشهوات حتى يكونوا في ذلك
كالملائكة او افضل لان الاعمال الصالحات مع الشواغل افضل واولى
للاخلاص قال الله تعالى ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مشكورا وان الله تعالى قد قسم الحيوانات الى ثلاثة اقسام قسم ركب
فيه العقل دون الشهوة وقسم ركب فيه الشهوة دون العقل وقسم ركب
فيه الشهوة والعقل معا فالملائكة ركب فيهم العقل دون الشهوة والبهائم
ركب فيهم الشهوة دون العقل ونوع البشر ركب فيهم عقول الملائكة
وشهوات البهائم فمن غلب عقله على شهوته فهو كالملائكة بل هو افضل ومن غلبت
شهوته على عقله فهو كالبهائم بل هو اضل لان الله تعالى ركب فيه آلة
العقل فلم يستعملها في الفضائل فكان بهذا الاعتبار شرا من البهائم اللهم
بحق الاسماء الحسنى والصفات العلى يسر ادبسر وهو لي جميع اسباب
الطاعة فيتيسر في بها جميع خلقك لخبر من اطاع الله اطاعه كل شيء ومن
عصى الله عصاه كل شيء والخبر ان الله تعالى اوحى الى الدنيا
ان اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك يروى ان شاهنا
الكرماني ذهب يتصيد ويتنزه مع حاشيته فظل عنهم في بعض غيضات
العراق فوقع في خيفاء فاطابه عطش شديد فبينما هو كذلك اذ وقع
بصره على رجل راكب على اسد فقصده حتى اتاه فسلم عليه فرد عليه الرجل
السلام فعلم من حال شاه انه عطشان جائع فتعلقت همته بزوال ذلك عنه
فاذا بامرأة قد اقبلت اليهما وبيدها كوز من ذهب فامر المرأة ان
تناوله شاهنا فشرب ثم ناله بوقف فثلثه فظهر ثم امرها ان تاتيه بشيء
فاتته برغايف فاكل منها حتى شبع ثم انصرفت ثم قال للشاب من المرأة فقال
هي الدنيا فقال له كيف ذلك فقال له اما بلغك يا شاه ان الله تعالى اوحى
الى الدنيا ان اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك وانه خدمت الله تبارك

وتعلو ما افترض دنياه فهي تاتي بجميع ما ازدته بمجرد الهمة فتشبعه
ذلك الطالب حتى ازال فضله وانصرف من يومين صلحت احواله كلها واقبل
على العبادة وحسنت سيرته في رعيته وكذلك من خاف الله فانه يخافه
كل شيء لخبر اذا خاف عبد ربه خوفت منه كل شيء وان لم يخف خوفه من كل
شيء. يروى انه بينما عبد الله بن عمر في قافلة يقصدون جهة اذ
عرض للقافلة اسد فخافهم فحبسها وكان ابن عمر في اواخر الناس فلما
لحق بهم قال وما حبسكم فقالوا حبسنا ذلك الاسد فنزل ابن عمر رضي
الله عنه وقصد اليه حتى اخذ باذنه وقال له ان ضربه وانصرف لم يزل الاسد
وامتثل امره فلما رجع الى الناس قال لهم لو خاف ابن آدم الله
لا خاف منه كل شيء. وفي المعنى انشدوا

ومن يخف الله رب العالمين ۞ يخافه كل قوي ومتين
ومن يخف الله خوفا مؤلما ۞ فهو منه خلفا فليعلما

والتسخير هو التذليل قال الله تعالى تعليما لعباده سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين اي مطيقين. يروى ان رجلا من السلف ركب دابة
فجعل يسوقها على قدمه حتى اذا العيار كبها ثم قال اذا صحت اليوم
مغرنا الرابنة هذه فيما مولاي ان ركبتها ركضت به فلقته فاندقت
عنقه. لما سخر البحر لموسى عليه السلام وذلك ان الله تبارك
وتعالى سخر البحر لموسى عليه السلام ثلاثة ايام اولها حين هم فرعون
وقلبه بنفسه وبني اسرائيل فلما احس فرعون اتبعهم بالجنود التي
لا يحصيها الا الله تعالى وكان عدد بني اسرائيل يومئذ ستمائة الف

لا

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد

لا يعدون ابن عشرين لصغره ولا ابن ستين لكبره وقال فرعون لما رأى تلك
اتبعهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون فاتبعهم بالف
الف من جميع شيات الخيل فلما تراءا الجمعان بغرب بحر القلزم قالت
بنو اسرائيل لموسى انا لمدركون هذه الجنود في اكتافنا والبحر امامنا
فاجابهم كلا ان معي ربي سيهدين الى السبيل الذي ينجيني من عدوه فامره الله
تعالى ان يضرب البحر بعصاه وكانت بنو اسرائيل اثنى عشر سبطا فا
نفلق البحر على عدد الاسباط وكان كل فرق من تلك الفرق كالطود
العظيم فامرهم موسى عليه السلام بالمسير في تلك الفرق فقال بعضهم
ان اخواننا قد غرقوا فامر الله البحر فتشبك فصار بعضهم ينظر
الى بعض فذهبت عنهم تلك الوحشة فجعل بعضهم يخاطب بعضا
وهم يسيرون بين حيطان البحر واقبل فرعون بجنوده فلما رأى البحر كذلك
قال لهم انفلق البحر لهيبتي مع انه يضمر الخوف في نفسه ويعلم انه انما
انفلق لبني اسرائيل بامر الامين وكان على حصان فاتاه جبريل على
فرس ودين فجى الحصان على الفرس فلما راته ذلك جيوشه احضروا
يخبون بها تبعا لفرعون فلما تمم اولهم بالخروج وتوغل آخرهم في البحر
امر الله البحران ينطبق عليهم فلما رأى فرعون ذلك قال آمنت انه
لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فاخذ جبريل طينة من اسفل البحر
فغلق بها فاه وقال له آلان وقد عصيت قبل فلما غرقوا اخبر
موسى عليه السلام بني اسرائيل بهلاك فرعون وقومه فاستشعروا
وقالوا ان فرعون اجل من ذلك فرجع موسى وسأل الله تعالى

ان يغرق البحر فرعون وقومه فلم يستيقنوا حتى نظروا اليه وعليه درع
من الذهب فمن يومئذ صار البحر يغرق الاموات واما الثاني فقد تقدم
ذكره عند ما اراد ان يجاب الى ارض **واما الثالث** فعند موته عليه
السلام وذلك ان الله تعالى بعث اليه ملك الموت يقبض روحه فجاءه
فقال له من انت قال انا ملك الموت فقال له ولم جئت قال لقبض روحك
وكان موسى رجلا شديدا فصفعه على عينه ففقأها فرجع عزرائيل عينه في
يده حتى رجع الى الله فقال اي رب انك بعثتني الى عبد لا يحب الموت ولولا
كرامته عليك لجعلت جبينه بين اصبعين من اصابعي فرد الله عليه عينه وقال
له ارجع الى موسى فقل له ليضع يده على ذروة ثور فما وارت من شعره اعطيته
سنة فقال له وما بعد ذلك قال الموت قال له ان كان ولا بد من الموت فلا
اقل من ان تمهلني حتى اودع امي وبني واوصيهم فقال له افعل فسار اليها فقال
لها يا اماه استودعك الله وهو يبكي فان ملك الموت ينتظرني لقبض
روحي فلا فارقتك الى يوم القيامة فقالت له كيف يقبض عزرائيل روح
من يكلمه رب العالمين فقال لها يا اماه انه لا بد من الموت فاستودعك الله
واستخلفه عليك ثم انصرف الى بنيه فلما دنا من بيته ابتدره بنوه فطارة امه
بكى فقال اي رب انك ايتمته بني وهم صغار ولا ولي لهم وقد قبضت
عمهم فبقي من يقوم بشؤونهم ويكفلهم فاتاه جبريل عليه السلام في الحين فقال
له ان ربك يامرك ان تضرب الموضع الفلاني من البحر بعصاك فانه اعلم بما فيه
فما بقيت بنفسك فاتى ذلك المحل من البحر وضربه بعصاه فانفلق له عن صخرة
صماء فامره بضرب الصخرة فانفلقت له عن دودة بيضاء ناعمة وفي فمها لقمة

تعلى

١٢٧

تعلى بها في جوف الصخرة وهي تمصها وتتقوت بها وهي تقول خالقي
ورازقي وحسن احوالي فما كان لي من رزق فليس يفوتني فقال له عند
ذلك يا موسى انا لم انس دودة لا تعرف في ظلمات البحر في بطن صخرة ولم اضيعها
فكيف اضيع بنيك وهم يعرفونني ويوحدونني فقال الان طابت نفسي
للموت فرجع للموضع الذي تركه فيه عزرائيل عليه السلام فوجد ثلاثة رجال
لا يعرفهم واذا هم قد احتفروا قبرا لم ير احسن منه نورا وبهجة ونضرة وفيه
من جميع الرياحين فقال لهم لمن هذا القبر الذي لم ار قبرا مثله قالوا هو على
قدرك يا موسى فاضطجع فيه عليه السلام ثم تبين انه ملك الموت وبيده تفاحة
من تفاح الجنة فقال له انا وليها اشمها فتناولها فلما شمها خرجت روحه
والحكمة فيهم بالرائحة والحب والاقبال وزوال البغض والشحناء.
حكاية الملك مع داود عليه السلام يروى ويخبر ان داود
عليه السلام كان شديد الحب لله عظيم الخوف منه كثير الورع مبلغ ورعه
انه لما ملك بني اسرائيل كان من عادته ان يخرج الى الناس متنكرا فاذا راوا
انسانا لا يعرفه تقدم اليه وسأله عن داود فيقول له ما تقول في داود
والبكم منزا اي رجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فبينما هو كذلك
اذ قيض الله له ملكا في صورة ادمي فلما رآه داود تقدم اليه
على عادته وسأله فقال الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه ففزع
داود فقال له وما هي يا عبد الله فقال انه ياكل ويطعم عياله من
بيت المال فتنبه عليه السلام لذلك وسأل الله تعالى ان يسبب له
سببا يستغني به عن بيت المال فيتقوت منه ويطعم عياله فالان الله

لداود عليه السلام صنعة الدروع فانه اول من اتخذها وكانت قبل
ذلك يتخذون صفائح ويقال انه كان يبيع كل درع باربعة آلاف
فيأكل من ذلك ويطعم عياله ويتصدق بما بقي على الفقراء والمساكين وقد
جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان داود لا يأكل الا من
عمل يده وكان عليه السلام يعمل درعا كاملا وانقطعت من الانبياء على
الارض وكان يعمل في كل يوم درعا فيها يصنعون الا باذنه يعني
ان العباد لا ينطقون بخير ولا شر الا باذن الله تعالى وخلق القدرة فيهم
على النطق لانه جعل في قلوبكم لا يتنفس بقول فكيف انهم لا يقدرون
على النطق الذي يعبر به اللسان ويترجم به عن القلب فكذلك لا قدرة للعباد
على ضر ولا نفع ولا بغض ولا حب الا باذن الله لان الاقوال يطلق عليها
اسم الافعال كما في الحديث سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الاعمال
افضل فقال شهادة ان لا اله الا الله وفي رواية اخرى ايمان
بالله وتصديق بما جاءت به رسله وفي المعنى انشدوا
ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال والله خلقكم
وما تعملون قوله نواصيهم في قبضته اي انها خاضعة للجميع ومالك
لامرهم ولا تصرف الا باذنه لان من اخذت بناصيته فقد قهرته وغلبته وكانت
تضرب بناصيته بيدك ومن اخذت وقبضت كما في الحديث ما من عبد ولا امة الا وقد
قبض الله له ملكا اخذ بناصيته فهو قابض عليها فاذا تواضع رفعه
واذا تكبر خفضه واذا ما جرا خلعوا دالله صل الا الملك يحرم وقلوبهم

لا يستحون

٦٢٨

عند رحمته حيث يشاء يعني ان قلوب العباد بيد الله تعالى انها محبوسة
عن تصرفهم فيها يقلبها كيف يشاء كما في الحديث ان قلوب العباد بين اصبعين
من اصابع الله يقلبها كيف يشاء والمراد بالاصبعين القدرة والارادة لانه
وانما سمي القلب قلبا لتقلبه ما يشاء ان تصرف قلوب العباد الى النعم
والاقبال والاعراض والافعال لان الولي اذا صرفها اليه قلوب قوم فقد
سعدوا بسعادته كما روي ان قلوب اولياء الله محل نظر الله ومهبط
رحمته فاذا اراد انسانا في قلب ولي من اولياء الله اورث الولي في قلب
احد من عباده نظر اليه بعين الرحمة والعطف بالطاعة وما ثبت اسمه في ديوان
السعداء ثم قال عليه الصلاة والسلام من احب قوما حشر معهم وقال
لا تغتر انت مع من احببت روي ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف يوما
وقد اقام وجهه الى اليمن واشار بيده فقال اللهم اقبل بقلوب اهل اليمن
الي وغزينا صيبهم الي ثم استقبل نجرا وقال مثل ذلك ثم استقبل
الحجاز وقال مثل ذلك ثم استقبل الشام وقال مثل ذلك فلم ينشب ان
اقبلت اليه وفود العرب من كل ناحية وفشا الاسلام فيها ولم يمض بعد
ذلك الا عام او عامان حتى غزا مكة في عشرة آلاف الذين هاجر فيما بين
العرب لجهينة ومزينة وسليم واسلم وغفار وقضاعة واشجع وطوائف
بعد من غطفان ثم فتح الله عليه مكة وهوازن فدخل الناس في دين
الله افواجا فما قبض عليه الصلاة والسلام وفي جزيرة العرب كافر ثم
غزا اهل الشام واخذ الجزية على قرى ناحية الشام وكان دعاؤه
عليه الصلاة والسلام باقبال قلوبهم اليه سببا لسعادتهم في الدارين

وقد احسن البوصيري حيث يقول

• وإذا افتخر الآل إذا أنا منا • لسعيد فإنهم سعداء •

وأصبعيه في الاحتفال والاعراض عن انهم ثم دعاه باسمه المرافق لما
نقدم لأن ذلك من أسباب الإجابة وسواء تدعو الله تعالى بمعنى اسمه ثم
تدعوه باسمه **فقال يا مقلب القلوب** وهذا الاسم من أسماء
الله تعالى الحسنى في رواية ابي هريرة وقيل انه من اللواحق وعلى
كل حال فإنه اسم من أسماء الله تعالى وقد تقدم معناه في صدر الكتاب
ثم اتبعها بقوله يا علام الغيوب لأنه العالم بما يصلح العبد في
قلبه وما يصرفه عنه إذ هو الواجب التفويض له والدعاء والضراعة ان يمحوها
سواء كان شرا أو يثبت مكانه السعادة والحسنى كما يدل عليه قوله يمحوا
الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وهذا الاسم من الأسماء المجمع عليها
كما ان الله تعالى الذي لا يحيطون به علما أحاط بعلمه وقد جاء على ثلاثة
أوزان عليم وعالم وعلام فالعالم مشتق من العلم والعليم مبالغة في
بالعلم والعلام أكثر مبالغة **ويطلق الأسماء الثلاثة**
قد وصف تعالى بها نفسه إلا أنه وصف نفسه بالعليم مطلقا وبالعالم
والعلام مضافين فقال عالم الغيب والشهادة وقال علام الغيوب
فلا يجوز إطلاق هذين الوصفين مع هذه الإضافة على غير الله تعالى
ولا يقال لغيره عالم الغيب ولا علام الغيوب وإنما جاز أن يقال لغيره
عالم أو عليم على الإطلاق ويجوز في هذا الباب أن يقال لغيره علام
أو عليم ويجوز في هذا الباب للمبالغة من المبالغة فلا يجوز في صفات

١٢٩

الله من فعّال للرجل علامة والهاء فيه للمبالغة لا للتأنيث وهو مثل الهاء
في راوية ونسابة وقوله وإنه لعلم للساعة على القراءة بفتح العين
واللام والمعنى أن مجيء عيسى دلالة على مجيء الساعة ومن قرأ
وإنه لعلم للساعة فمعناه علامة وأصل العلم الحد وهو أشهر العلامات
ولهذا قال تشبيها له وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام وقوله
وأضله الله على علم أي على ما سبق في علمه وقوله حكاية لقول قارون
إنما أوتيته على علم عندي أي على علم مني به قيل هذا **وقيل**
معناه لكن عالما بوجوه هذا وقد ضربت العرب الأمثال في المبالغة
من صفة العلم ومنه قولهم فلان أعلم بمنبت القصيص أي عالم
بموضع حاجته والقصيص نبات الكمأة ولا يعرف ذلك إلا عالم
بالأمور وقولهم فلان أعلم من أين تؤكل الكتف وهذا أيضا في قوله
في الرأي الضعيف أنه لا يحسن الكتف وقد غلط بعض الطائفة من
أهل الأهواء في إثبات هذا الاسم وهذه الصفة للمتعالي مع إقرارهم
بوجود الصانع تعالى فلا عجب عن حكاية مذهبهم الفاسد لأن الله
سر القلوب عنه ذكرها **ثم أعلم** أن التوقف في أسمائه تعالى
معنى وإذن في جواز إطلاقها منتظر فلا يطلق شيء إلا بعد وروده في
الكتاب والسنة وكذلك يطلق عليه ما انعقد عليه إجماع الأمة
ولهذا لا يسمى عارفا ولا عاقلا ولا داريا ولا طبيبا وإن كان الجميع
بمعنى واحد على أن بعض الأئمة ذكر في ذلك خلافا فقال تحمل إطلاق
الأسماء على المنع إلا ما دل عليه السمع وقيل على الجواز إلا ما منع

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله بشر محمد

منه الشرع من يخفى كونه تعلى عالما بالكائنات قبل وقوعها وجب
عليه ان يكون مكتفيا بعلمه ساكنا تحت جريان حكمه فارغا عن اختياره
واحتياله مسلما لما يقضي عليه في سائر احواله قال الله تعلى
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ولما تعرض جبريل
للخليل في الهواء حين رمي به في المنجنيق فقال له هل من حاجة قال
اما اليك فلا واما الى الله فبلى فقال سل الله فقال حسبي من سؤالي علمه
بحالي وروى ان رجلا قال لبعض العارفين اين يطلب العبد الرزق
فقال ان علم اين هو فليطلبه فقال ايسأل الله فقال ان علم انه
ينساه فليذكره فقال لا ادري ما الحيلة قال له الحيلة ترك الحيلة
والاعتماد على الله ومن آداب من علم انه عالم بالخفيات
خبير بما في الضمائر من الخطرات ان يخشى من مواضع اطلاعه ويرعوي
عن الاغترار بجميل ستره ويخشى بغتة قهره ومعاجلة مكره وفي
بعض الكتب انه تعلى يقول ان لم تعلموا اني اراكم
فكفركم تم وان عصيتموني مع علمكم اني اراكم فقد تجاسرتم ومن اشتغل
بهذا الاسم وحسن الادب مع معناه ان لا يلتفت الى مخلوق فيما يحتاج
اليه الخفاء بعلم ربه فان سأل مخلوقا بقلبه كان ذلك من الحجاب المانع
من قربه وذلك مما يوجب المقت فان كان له عند الله قدر عوقب
في الوقت قال ابرهيم الخواص كنت في البادية فتهت
فلازلت في ذلك التيه اذ سمعت نباح كلب فاضعفت فسكنت الى
ذلك الصوت واتبعته فقلت استدل بنباحه وقلت في نفسي لعله

يلوي الى عمارة فلم البث ان سمعت شخصا من ورائي فالتفت فلم ار
شيئا فوقع على القفا فقلت الامر من اجرائه من توكل عليك فمضيت بما اتفق
لما هممت في قفار تيها كنت عزيزا وانما ضعفت لما دخلت في قفار لا
كلب فيه سرا امرى ضعفت فنظرت فاذا اثر من مفضوع من برى ومن
ذلك ما روى عن ابي علي الخواص انه قال اصابتني مجا
عة في بعض سياحتي فاويت الى الروم فحضر بيتا في انها بها معارف فاذا الرعب
دخلتها الحقني فلما دخلت البلد رايت منكرا اوجب على الامر فيه
بالمعروف فلم ترضى بالمعروف فاخذوني وضربوني فقلت في نفسي من اين اصابني هذا
الضرب على جوعي فنوديت في سري انما اصابك ذلك لانك سكنت الى معارفك
بقلبك وقلت انهم يطعموني اذا دخلت البلد فلزمني ما اصابك وضربت فلو انك
دخلته معتمدا على الله لم هممت والزمت وقال بعض الصالحين
كنت جائعا فقلت لبعض معارفي اني جائع فلم يعطني شيئا فمضيت
فوجدت درهما ملقى على الطريق فرفعته فاذا مكتوب عليه اما كان الله
عالما بجوعك حتى تقول لغيره اني جائع وروى عن ابي سعيد
الخراز انه قال دخلت الكوفة في بعض خلواتي وانا جائع وكان بها صديق
لي يقال له الحارث وكان يضيفني كلما دخلت الكوفة فاتيت حانوته
فوجدته غائبا فجلست مستترا بقرب حانوته انتظر رجوعه فقلت بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله رب العالمين السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ثم قعدت
مستترا الى اسطوانة انتظر الحارث فقعدت اذل وقال الحمد لله رب
العالمين وسبحان من اهل الارض من المتوكلين وسلام علينا وعلى جميع الانبياء

يا ابا سعيد يا قرة التوكل في الصحارى والبوادي ليس التوكل الجلوس على
الشوارع تنتظر الحرارف فاتبعت فلما ارادا اهمهم له سنة الله مع خواص
عباده فانه لا يساهلهم بنظرة ولا يتجاوز عنهم في ذرة بل ابهم با
للكثير والصغير وبواخذهم بالنقير والقطمير واما الذين حسنت
رتبتهم وقلت عنوا فينتهم فانه يذرهم في طغيانهم يعمهون وفي
غفلاتهم ينهمكون حتى اذا اخذهم بغتة فلم نزل اليهم لفتة نعوذ
بالله من شر اهماله ونسئله خير امهاله والعلم ما تضمن معنى ا
من ادراك والتعبير عنه بالمعرفة من باب عز وجهه فالعلم اعم من
المعرفة وقد استعملت المعرفة فيما سبق بالجهل فالعلم حقيقة بالنسبة
الى الله تعالى هو الذي لم يتقدمه ذهول ولم يتخلله ولا يعقبه بل هو علم
تام كامل من جميع وجوهه فاذا ثبت العلم الذي بعد الذهول كان معرفة
ولا يخرج عما ذكرنا سوى علم العبد ربه فانه يعلمه ولا يحيط به واعلم
ان علم العبد مخالف لعلم المعبود وكذلك ذات عليه ان الله تبارك
وتعالى خلق في العبد علما وسمعا وبصرا وكلاما وقدرة وارادة وفيومية
وبقاء وحياة ووجودا وكلها صفات نقص حيث اضيفت الى العبد
على كنهها وصفات كمال حيث اضيفت الى الخالق على كنهها الكون
النقص في جميع كمالاتنا ووجوب الكمال في كل اسم وصفة لله تعالى
ولو توافقنا في التسمية فكمالاتنا دليل على كمالاته من وجه التوصل اليها
بكمالاتنا الناقصة فعرفنا بعلمنا المحصور المفهوم المتخيل علمه الكامل المطلق
القديم الدائم وعلمنا بوجودنا المسبوق بالعدم المتخلل بالفنور الملحوق با

بعقا

بالعقل وجوده المطلق الواجب له الكمال وعرفنا ببصرنا المحصور المحدود
المتكيف المفهوم بصره العاري عن الكم والكيف الواجب له الكمال من جميع
وجوه الكمال وكذلك حتى تنتهي جميع الصفات لان
نعوت صفات كمالنا لا تعري جميع صفات كماله نعوت نقائص منزه تعالى
لانه منزه عن قدر ما شابه واسماؤه على قدر صفاته واسماؤه وصفاته
لا تنحصر فلولا صفاتنا المنسوبة الى الكمال المجازي لما عرفنا صفات
المنسوبة الى الكمال المطلق فلنا صفات علمية وصفات دينية فاذا
تخلق بصفات الغني عن صفاتنا العلمية محاها ونضر فيها بما يشاء
فنسبة صفاتنا الى صفاته نسبة المجاز الى الحقيقة فعلى قدرتنا
مثلا وارادتنا بقيت احكام التكليف علينا واخذ علينا العهد
وحملنا الامانة التي عرضت على السماوات والارض والجبال فابين ان
يحملنها واشفقن منها فحملناها وحملنا اياها ما تعبد به واعتماده عليه
فسعد بذلك من سعد وشقي من شقي ثم حملنا الجوارح التي هي امداد الصفات
العلمية ما حملت من استعمال الاوامر واجتناب النواهي مطا
بقة بعجز وقدرة وارادة والكراهة مراعاة لاجل الصفات العادية المركبة
من كمال ونقص فعلت على ذا الحسب توفيق الله وخذلانه فصفاتنا
الكمالية هي التي سمانا بها الافعال هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا
ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس ثم تجلى باسمائه
وصفاته على صفاتنا الذاتية فما صالها عليه فاذا تجلى على ما سوى منا فلا
سمه التواب الهمه التوبة فتاب عليه ليتوب فيتزين على توبته المقبول

فاذا اقبلت نفوسنا وزكت اعمالنا جرى الطاعة حتى تصير فيها قرة
عينيه ثم نتجلى على قلبه باسمه الهادي فيهتدي الى سبيل الرشاد فتحصل اهو
الديه وتتابع عليه الامدادات الربانية فاذا تجلى باسمه العليم على جهله
العميم استضاء مصباح البصيرة فزال فيه ظلام الحس فالهم العلوم
اللدنية وادرك حكم الشرعية كما يشير لذلك قوله تعالى واتقوا الله
ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم واذا كان بليدا لا يفهم العلوم ولا يستـ
تنفتل في سره فتجلى على بلادته باسمه الحكيم انتعش قلبه فتجني ثمرة
نفحا اسمه الحكيم كما تحيى الارض الميتة بوابل المطر فتبرز على لسانه علوم الحكمة
فتنبت في قلبه حدائق ذات بهجة من جميع انواع الحكم الربانية والشمو
قات الصمدانية فتكل العبارة وتستعمل الاشارة كما يدل على ذلك
قوله تعالى يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
فان قلت ما معنى تكثير العلوم الحكمية كما في هذه الاية — للعلوم الحكمية
وتقليله للعلوم الشرعية في قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا
فالجواب ان العلوم الشرعية محصورة فيما ورد عن النبي صلى الله
عليه وسلم من النصوص والاحاديث فهو محصور معلوم فهو قليل وما دل الحكمة — ولا معنى معلوم
غير منحصرة لانها امدادات منه تعالى وامداداته لا تنحصر وفيها انزل
قوله تعالى ولو انما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله ولذلك وصفها جل وعز بالكثرة لعدم
تناهيها واستحالة الاحاطة بها كما في قوله ولا يحيطون بشيء من
علمه الا بما شاء فاعلم وفقني الله واياك ان المثال لا ينحصر ومن نور الله قلبه فالا

شارة

١٣٢

فالاشارة تكفيه فالعلم ما تضمن معنى احاطة الادراك والتعبير
عنه بالمعرفة تنزيل عن درجته لان العلم اعم من المعرفة وقد استعملت
المعرفة فيما سبق بالعلم ثم اعتمد قول فاذا احاط العلم به تعلق كان
معرفة ولا يخرج عما ذكرنا سوى علم العبد به فانه يعلمه ولا يحيط به
فللعبد حظ في الوصف بالعلم الا كمال فيه علم الله تعالى فله خواص
وله خواص ثلاثة **احدها** المعلومات في كثرتها فان معلومات
العبد وان اتسعت فهي محصورة في قلبه متناهية والا نهاية له وهو
علم الله تعالى **والثاني** ان كشفه وان اتضح فلا يبلغ الغاية التي
لا يمكن وراءها غاية بل انما يشاهد الاشياء وكانه يراها من
وراء ستر رقيق فلا ينكرون درجات الكشف مع ذلك لان البصيرة
الباطنة كالبصر الظاهر وشتان فيما يتضح في وقت الاسفار
وبين ما يتضح ضحوة النهار **والثالث** ان علم الله تعالى بالا
شياء غير مستفاد من الاشياء بل الاشياء مستفادة منه وعلم العبد
بالاشياء تابع للاشياء وحاصل بها فان اعتاص عليك هذا الفرق فانظر
سبب علم متعلم الشطرنج وعلم المتعلم مسبوق ولذلك كان علم الله بالا — الذي علم واضعها علم واضعها هو السبب في وجود الشطرنج
شياء سابقا عليها وسببا لها وعلمنا بخلاف ذلك **واعلم** ان شرف
العلم بحسب كونه من صفات الله ولكون العلم الاشرف هو ما كان مع
معلومه اشرف واشرف المعلومات هو الله تعالى فلذلك كانت معرفته
اشرف المعارف بل معرفة سائر الاشياء انما تشرف لانها معرفة لافعاله
ومعرفة الطريق التي تقرب الى الله او الامر الذي معرفته تنشط بها الدلالة

عليه وكل مغرفة خارجة عن ذلك فليس لها كبير منزلة ولا عظيم
رتبة **واعلم** ان علوم الحقيقة نتائج علوم الشريعة فمتى
عمل العبد بموجبات اوامر الشرع واجتنب المنهيات وخلاف الاولى
مخلصا صادقا فانه الله له زيادة اخرى في سر كشف له بها علوم الملكوت
وحقايق الجبروت حتى يدرك بذلك الفرق بين الشقي والسعيد فيشاهد
من سعادة السعيد من فوقه خطا ابيض على صفحة جبينه وشقاوة الشقي
خطا اسود على صفحة جبينه ثم ينتقل الى مقام اعلى من ذلك وهو ان تكون
اجسام الخلايق بمنزلة الزجاجة لا تحجب عنه ارواحها فيرى روح المخلص
على صورة كرسي بيضاء نقية ويرى روح العاصي المتلوث باوضار الذنوب
غبرا مظلمة ويرى روح الشقي المنافق او الكافر على صورة نسر سوداء
مظلمة الى ما لا نهاية له من الترقيات **والاصل في ذلك**
قوله عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم **روي**
ان فتى اتى ابا على الخواص فقال له اتريد ان الكون عندك فقال له فمن انتهى
عند عبيد فقال اتريد ان الكون خادما لك فقال له فمن نما هو عند حرص
فقال له اتريد ان الكون تلميذا لك فقال له لم يبق في طلب الغزلة بعد ما مر فقال
له اتريد ان الكون خفيرا لك فقال ان شئت فافعل فمشى على ركبتيه
اقدام بين يديه فجعل الابر يرعى المكتوبة فسمع بذلك بعض من شيوخ الوقت
فانكر عليه ذلك واستعظمه فقصد اليه على رسم الاستفادة ومعه تلامذته
فلما انتهوا الى باب الدار اذا هم بالفتى رابض فكروا منه واستهزءوا به
فقال بعضهم انت خفير بوابك فقال نعم فاستاذنوا على الشيخ فاذن

نعم

لهم فدخلوا عليه فلما همو الا ان جلسوا قال الجنيد مستنفر من فيهم علم
فارى خيار اصحابك فاشار الى رجل منهم ثم دعا الفتى فمسح على
جبهته فاراهم خطا ابيض مكتوب فيه من السعيد في الازل وما لا يزال
ثم مسح على جبهة الرجل المشار اليه فاذا مكتوب على جبهته بخط اسود
من الشقي في الازل وما لا يزال فلم يسعوا ان تمنعوا فقال لهم ابو علي
الخواص ليس الشان في كثرة الاعمال انما الشان في طهارة الاحوال
والتبري من الحول والقوة والاعتماد على الملك الخلاق والافتقار اليه فانها
واصل الجميع العناية الازلية والخذلان السابق وليس قول الفتى
انه خفير على خفير الباب خفيرا اذ قلب الحقائق محال وانما اراد انه ان لم
يتق الله ولم يطع امر الله ولم يزك اعماله فالخفير خير منه لانه
مكلف اطاع ما كلف به والخفير لم يكلف بشيء ولم يضيع شيئا واعلم
ان الله تعالى على العباد فهو خلق من خلق الله تعالى كما ان الفتى خلق
من خلق الله تعالى فالكل الحسن وعظم وجل فقد اشترك في الصفة
والخلق وانما يتفاوتون بالعناية الربانية فمن اكرمه بالتقوى
والاخلاص فقد اكرم وليس ذلك اليه وانما هو بيد الله تعالى يكرم من يشاء
ويذل من يشاء هو المعنى بالعناية السابقة وقوله تعالى ان اكرمكم عند
الله اتقاكم من اكرم بالتقوى فقد اكرم فالى تقصد نفسا فاذا نسبت
نفسه الى التقوى خاف العجب فجعل الى التحفظ فنزل فرضه
وينقطع الرجاء منه اهلكت نفسه الناس بالا الله واعطى
الجاهلي هنا بحد المنيع وحصنا الحصين الزمة قلبه فغرفا زبالنجات

قوله وتسلسل العلوم الحقيقية واذا استعمل موجباتها زيادة الله زيادة اخرى في سر كشف

قوله شكله

قوله الاعمال ... فقال له اتريد ان الكون

وهو معنى لا اله الا الله لتطفئ به حر غضبه كل غضب لا سيما غضبك
الذي ينشأ عنه كل غضب وفي حديث قدسي اذا ارضاني عبدي
بسخط خلقي رضيت عنه وارضيت عنه خلقي لان قلوبهم بيدي ومن ارضى
خلقي بغضبي سخطت عليه واسخطت عليه خلقي ويروى
ان معاوية بعث الى عائشة رضي الله عنها ان ابعثي الي بوصية واوجزي
فبعثت اليه بما نصه اما بعد يا معاوية فاياك ان تطلب رضى الناس
بسخط الخالق فانك ان فعلت سخط عليك واسخط عليك خلقه
واطلب رضى الله بسخط المخلوقين فان فعلت رضي الله عنك ولا تبالي
بسخط المخلوقين ان سخطوا عليك بسبب طلبك رضى الخالق فما يسخطهم
فلا يضرهم عليك لا صالة امر وان سخطوا عليك امرا واجعل همك
في اخراك فانك ان فعلت جمع الله عليك ضيعتك وكان معك حيثما
توجهت فان من كانت الاخرة همه جمع الله عليه امره وجعل غناه في قلبه
وفي الخبر لا اله الا الله حصن الله فمن دخل حصنه امن من
عذابه ومن امنه من عذابه فقد امنه من غضبه لان غضبه هو موجب عذابه
ومن رضي عنه ارضى عنه خلقه حتى الجمادات والسباع والوحوش
كما ثبت ذلك وصح في حكاية الانبياء والاولياء حتى قيل ان ...
لا اله الا الله اطفاء الغضب لانها كلمة الاخلاص وسبب الخلاص لان
معناها في الحقيقة لا معطي ولا مانع ولا ضار ولا نافع الا الله وهي
تنفي الاعطاء والمنع والضر والنفع الا الله تعالى به انعدام الغضب
المفضي الى الضرر كما تدل على ذلك قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصلحت

حجة في نفسه ومن جعل له رسالته سنة الله عليه وهو

١٣٤

فيجعل لهم الرحمن ودا اي محبة فيلقي محبتهم في قلوب عباده
المؤمنين وفي صحيح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله سبحانه وتعالى عبدا دعا
جبريل عليه السلام فقال له ان الله يحب فلانا فاحبه فيحبه
جبريل ثم ينادي جبريل في اهل السماء ان الله يحب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وفي
رواية لمسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه
وتعالى اذا احب عبدا دعا جبريل عليه السلام فقال اني احب فلانا
فاحبه ثم ينادي جبريل في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه
فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض الله عبدا
دعا جبريل عليه السلام فيقول اني ابغض فلانا فابغضه فيبغضه
جبريل عليه السلام ثم ينادي جبريل عليه السلام في اهل السماء
ان الله يبغض فلانا فابغضوه فيبغضه اهل السماء ثم يوضع له
البغض في الارض قال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه على
الله عز وجل الا اقبل الله بقلوب المؤمنين اليه يرزقه مودتهم
وقال كعب مكتوب في التوراة لا محبة لاحد في الارض
حتى يكون ابتداؤها من الله ينزلها على اهل السماء ثم على اهل الارض
وتصديق ذلك في القرآن سيجعل لهم الرحمن ودا قوله واستعملت
مودتهم بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه عليه الصلاة والسلام هو
اصل المودة لان المودة اثر الرحمة وهو عليه الصلاة والسلام عين

الرحمة كما في قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين أي أمان لـ
من العالمين الآية فقد خص منه صلى الله عليه وسلم بنصيب من الرحمة وبكر
ما فرقه فقوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
فمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم موجبة لمحبة الله ومحبة الله موجبة
لمحبة خلقه ومعنى قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين شاملة
لجميع أنواع العالم علويه وسفليه ناطقه وصامته ولذلك المعنى
أسرى به ليلا ليختص العالم السماوي رحمته وليشترك في الافتقار به
ومحبته فيوجب ذلك للجميع اتباعه والاقتداء به الموجبين لمحبة ربه
لأن الناس كانوا قبل بعثته أهل كفر وجاهلية وضلال وأهل الكتابين
كانوا في حيرة من أمر دينهم لطول مدتهم وانقطاع تواتر رسلهم ووقوع
الاختلاف في كتبهم فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حين لم
يكن للطالب الحق سبيل إلى الفوز والثواب فدعاهم إلى الحق وبين
لهم سبيل الصواب وشرع لهم الأحكام وبين لهم الحلال من الحرام
قال ابن عباس هذه الرحمة عامة لجميع الخلق فتعم من آمن
ومن لم يؤمن فمن آمن فهي له رحمة في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن فهي
رحمة له في الدنيا بتأخير العذاب عنه ورفع الخسف والمسخ والا
والاستئصال كما نزل على الأمم قوله عليه الصلاة والسلام إنما أنا
رحمة مهداة ويصدق ما ذكر من العموم قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وفي الخبر
إن الله جعلني رحمة لأمتي وأمانا فإذا أنا تركت فيهم الاستغفار

وأما قوله

وأما قوله ما حكمة الوقف على قوله سبحانه وتعالى كذلك
قبل تمام الآية فالجواب أن ذلك ليس بوقف وإنما هي به للمطابقة
مع مثلها من الفاتحة الحسنة الفرد أنبه بالنا الخاصية الواردة لأهل السلوك
ولبيرة الى بتوقيف وإنما من الباطن جمعت خاصية فيها عن الشيخ
فنفى كما وردت من غير اقتباس عليهم وأما قوله هل
للمتيمم إذا أجرى التيمم فعل بعض الأوراد المذكورة فالجواب
أن ذلك له وإنما المشتغل بالكتب والنظر يسرد الأوراد ونحوها وليس
له أن يقصر لأن الأكثر لواجب لمفروض لأن الذكر نور القلب والعلم إنما
يتضاعف النور لأجل الظلمة قال مالك رضي الله عنه ليس العلم
بكثرة الرواية وإنما العلم نور يجعله الله في قلب من يشاء ومنه مقالة
قول النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه إن أبا بكر لم يفضلكم بكثرة صلاة
ولا صيام ولا صدقة ولكن بشيء وقر في قلبه لا ومن النور كذلك لا إله
وأما قوله هل لمن عدم الماء وكان فاقد الصعيد التيمم
لركعات الورد كالفرائض فالجواب أن حكم أوراد النفل حكم
الفرائض لأنها فرائض والتزام من العهود من النذور وأما قوله
هل لمن خاف إن أخر تهجده إلى آخر الليل أن تغلبه عينه أن يقدم تهجده
في أول الليل فالجواب أن ذلك له لا بأس بعد العشاء الأخيرة لأن
الله تعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها ولو كان التهجد آخر الليل أفضل فما
لحاقه إلا وأما قوله هل على من فاته وقت الورد إعادة
أم لا فالجواب أنه تجب إعادته إذ حكمه حكم الفريضة لأنه عليه الصلاة والسلام

كان اذا عمل عملا اداه وقال خير العمل ما كان ديمة ولو قل وقد فرغنا
في صدر الاجوبة مما يدل على ذلك واما قولك هل من زاد بعلمي
الفرد على المعروف كقراءة سورة الكوثر والاسعاء ونحوهما او
نقص كقراءة بنهاية خمسا ونحوهما فما الاعادة للصلاة ان تذكر قبل
الفراغ منها فالجواب انه لا اعادة عليه واما قولك
او للقراءة ان تذكر قبل الانحناء ام لا فاما القراءة ان تذكر قبل الانحنا
فانه يرجع اليها واما بعد الانحناء فلا واما قولك هل من لم
يركع وافتتح الفريضة المحضور فيها قبل ان يركع ام لا فالجواب
انه اذا كان في المسجد فليقدم المكتوبة خوف الطعن على الامام وان
كان خاليا او في بيته فليقدم ورده واما قولك هل من خاف
عليه الوقت وخاف فوات الجماعة تقصر القراءة ويكتفي بالكافرون
فالجواب ان ذلك ان لم يخف تعود التساهل وان خاف ذلك فلا علتها
فليحملها على العزم واما قولك ما الفرق بين السلب والسالب
في قول اهل الكلام كل سلبي سالب ولا عكس فالجواب ان السلبيات
في اصطلاح اهل الكلام هي الخمس فانها مع كونها سالبة لغيرها من
المستحيل سلبية في نفسها في اصطلاح اهل الكلام بخلاف صفات المعاني
والمعنويات فانهن سوالب لضدهن من المستحيل غير سلبيات في اصطلاح
اهل الكلام فالسالبة غير السلبية من تتبع منها التخلي والتحلي وسلب
والسلبيات موضوعات للتخلي دون التحلي فان القدم مثلا يوجب التخلي
ولا يوجب التحلي وكذلك اخواتها الاربع بخلاف صفات الاحوال فانها توجب

التخلي والتحلي ومعنى التخلي التنزه عن النقايص بصفات السلب ومعنى التحلي
التجمل بصفات الكمال الوجودية دون العدمية فان الصفة العدمية
لا يتحلى بها واما قولك وما معنى قوله صلى الله عليه وسلم سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون او لا تضارون في رؤيته فالجواب
ان لفظ الحديث اما انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضارون ولا تضامون
في رؤيته وسببه كما في البخاري قال جرير بن عبد الله كنا عند النبي صلى الله عليه
وسلم اذ نظر الى القمر ليلة البدر فقال اما انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر
الحديث فقال صاحب جامع الاصول قد يخيل الى بعض السامعين ان الكاف
في قوله كما ترون كاف تشبيه للمرئي بالمرئي وانما هي كاف تشبيه للرؤية
فقط بالرؤية وهو فعل الرائي ومعناه سترون ربكم رؤية ينزاح بها الشك
عنكم كما ينزاح عنكم في رؤيتكم القمر ليلة البدر فانكم لا ترتابون فيه ولا تمارون
وقوله ولا تضامون في رؤيته قال الشيخ بدر الدين الزركشي روي بتخفيف
الميم وتشديدها فعلى رواية التخفيف فمعنى الضيم بان لا يظلم بعضكم
بعضا في رؤيته بل ترونه جميعكم وعلى رواية التشديد لا يراه البعض دون
البعض بحيث يضم بعضكم بعضا من الانضمام والازدحام الى الاثر حمون من
اجل ضيق المكان كما يقع ذلك عند رؤية الهلال بل يراه كل منكم موسعا عليه منفردا
واما قولك في قوله تعالى كما بداكم تعودون هل هو شامل
للذوات والاعراض والاوقات فالجواب ان الله تعالى يعيد هذه الاجسام
العالية في دار الدنيا بعد العدم واكل التراب لها اجسامها كاملة باعراضها
وصفاتها واما الاوقات فان البعث باوقات الدنيا وانما يبعث في اوقات

اخرى كان تلك الاوقات قد خلقت فاعادتها اعادة للدنيا في زمن الاخرة
لان الاوقات اعمامه ظروف للذوات والاغراض فكل وقت اشتمل عليها فهو
وقتها قال الله تعلى كما بدأنا أول خلق نعيده اي كما بدأناهم في بطون
امهاتهم عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة **وعن ابن عباس**
رضي الله عنه انه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة
فقال ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا وعدا علينا انا كنا
فاعلين يعني الاعادة والبعث بعد الموت ثم زاده الله بيانا بقوله ردا
على ابي بن خلف اولم ير الانسان الى قوله قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم والمعنى العجب
من الانسان كيف يجادل الجبار الذي خلقه من نطفة قذرة خسيسة فاذا
هو خصيم مبين يجادل بالباطل بين الخصومة مع مهانة اصله حتى حمله
الطغيان على انكار البعث فكيف لا ينكر بدء خلقه وانه من نطفة ويسرع
الخصومة نزلت هذه الآية في ابي بن خلف الجمحي الذي خاصم النبي صلى الله
عليه وسلم في انكار البعث فاتاه بعظم قد رم وبلي ففتته بيده وقال اترى الله
يحيي هذا بعد ما رم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك
النار فانزل الله هذه الآية وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ابتدا امره
قال من يحيي العظام وهي رميم اي بالية والمعنى وضرب لنا مثلا بانكار
البعث بالعظم البالي حين فتته بيده وتعجب ممن يقول ان الله يحييه ونسي
اول خلقه وانه مخلوق من نطفة قل يا محمد يحيي العظام يحييها الذي انشأها
اول مرة اي خلقها اول وابتدأها خلقها وهو بكل خلق من الابتداء والاعادة

وقوله غرلا اي غلفا وقوله تعلى انا كنا فاعلين

عليم

١٣٧

عليم اي يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه شيء من خلق المبدأ والمعاد ثم ضرب الله
مثلا للكافرين من عجيب ما استعظموه من امر البعث الذي جعل لكم من الشجر
الاخضر نارا الا يعجزه البعث ولا يتعاظمه شيء **قال** ابن عباس هما شجرتان
يقال لاحداهما المرخ بالراء والخاء المعجمة والاخرى العفار بالعين المهملة من اراد
النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء
فيسحق المرخ على العفار فيخرج منه النار باذن الله تعلى تقول العرب في كل
شجر نار واستمجد المرخ والعفار اي استكثرا من ذلك كان ما بين
الشجرتين من اكثر الشجر نارا قال الحكماء في كل شجر نار الا العناب ثم ذكر ما هو
اعظم من خلق الانسان وبعثه فقال عز وجل اوليس الذي خلق السماوات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى اي هو القادر على ذلك وهو الخلاق
العليم الذي يخلق الخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق ثم بين سبحانه
كيفية الخلق والبعث بقوله انما امره اذا اراد شيئا احداث شيء وتكوينه
ان يقول له كن وهو ان يكونه من غير توقف فيكون في الحين وهو ارادته فيجري
ويوجد لا محالة فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء فنزه تعلى نفسه عما
تقوله عليه الكفرة واهل الجهل من العجز عن البعث فكيف يكون ذلك وهو
مالك كل شيء والمتصرف فيه واليه ترجعون اي تردون بعد الموت وهذا
المعنى انزل اسميه الباعث والوارث في اسمائه الحسنى فيتلى من الاباد واسم
الباعث ماخوذ من البعث والبعث يقتضي وجوها احدها الارسال
ومنه قوله تعلى ولقد بعثنا في كل امة رسولا وقوله لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا والثاني بمعنى الايقاظ فيقال بعثه فلان بعثهم

فالباعث اذا اثاره فثار ونهض قال الشاعر

ابعثهما ما ابدا ثم ابعثهما كانها كاسر في الجو فتخا

شبه ناقته عند اثارته اياها وقد ركبها في سرعتها بالعقاب ومنه قوله تعالى فبعث الله غرابا اي انهض **الثالث** بمعنى النشر والاحياء بعد الموت ومنه قوله تعالى ثم بعثكم فيه اي يحييكم وقوله من بعثنا من مرقدنا وكذلك البعث من النوم ومنه قوله تعالى وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم وجميع هذه الوجوه تصح اطلاقها على الله تعالى لانه بعث المرسلين مبشرين ومنذرين وبعث قوما في الدنيا بعد موتهم ويحيي الموتى بعد قيام الساعة وهو الباعث لكل اهل النوم من نومهم برد ارواحهم اليهم ولذلك قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وهو المنهض لكل ناهض لان حركات الحيوان عنده ما مخلوقة لله وذلك معنى قول المسلمين لا حول ولا قوة الا بالله فمن تحقق بمقتضى هذا الاسم الشريف ابطل به خمس ملل من ملل اهل الضلال فيبطل البراهمة في انكارهم بعثة الرسل ويبطل قول من انكر البعث بعد الموت ويبطل قول القدرية الذين يزعمون ان الله تعالى لم يخلق شيئا من اعمال المخلوقات وان الاعراض لا تبعث مع الاجسام وان نعيم الغرائز لم يكن من فعل الله ويبطل قول من قال من اهل الطبائع ان النوم والانتباه من فعل الطبائع وتحقيق الوصف بانه باعث على دخول معانيه من صفات الفعل ويستمد من الاوصاف التي اصفتها في الاول باهو كم ضعناه بانه الخالق الرازق خلافا للكرامية والمجسمة القائلين بانه باعث في القيامة بباعثية حدثت في ذاته عند البعث قبل حدوث البعث وقد اتفقنا على انه لا يجوز ان يقال كان باعثا الخلق قبل وجودهم

فلذلك لا يجوز ان يقال كان باعثا للخلق قبل وجود البعث فبان من هذا ان من تحقق ان يبعث يوما يوم الجزاء والثواب والحساب والعقاب فبالحرى ان يصحح احواله وينتقد اعماله ولا يفعل ما يخاف عليه ندما او يخجل بسببه اما امتثالا لقوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قال ابو الحارث الاوسي بينما انا قاعد في بيت اذ دقت علي جارية الباب فقلت من قالت جارية تسترشد الطريق فقلت طريق الهرب ام طريق النجاة فقالت يا بطال اوللهرب طريق ثم قالت اقرا علي شيئا من القرآن يجري على لسانك لعله يكون فرجا وطمعا فاذا غصة وبه اتاه البرهان فصاحت صيحة خرجت معها روحها فاذا عليها مسح فوجدت في جيبها رقعة مكتوب عليها اذا مت فادفنوني فيها فان كنت مقبولة ابدلني الله بها سندسا وحريرا وان لم يكن ذلك فسحقا وبعدا واذا علم المؤمن ان الاخرة هي دار القرار علم ان النعيم الكثير مع العاقبة الاليمة والبلاء الصبر لا ينفع بل المعتبر الخاتمة الجميلة روي ان بشر الحافي بينما هو يوما يلتقط من الحلفاء اذ جاء كلب فجعل يلتقط معه وكان بشر يلتقط البقل والكلب يلتقط العظام فبينما هو كذلك اذ التفت بشر لخمسة حتى فلما تناولهما رمى الكلب بطرحهما وقال ان كانت عافيتي الى خير فليس يضرني ما انا فيه وان كانت على وجه اخر فانت خير مني وقد يغلب على العبد الرجاء في بعض الاحوال فيما من الله عز وجل بعفوه وحسن صنعه روي انه بينما الشبلي جالس اذ دخل عليه انسان فقال يا ابا بكر من جا اصيفا قال الله فجعل الرجل ينوح ويصيح ويرعو وهو يقول الكريم اذا قدر عفا وقال ابو بكر رضي الله عنه للنبي

ان على العجب من هذا الخلق كيف يخجوا منهم احد مع كثرة ذللهم فقال
الحسن العجب كيف هلك منهم احد مع سعة رحمة الله تعالى فقال ابو سهل
لما سمع قول الحسن الله اعلم حيث يجعل رسالاته ورئي بعض التابعين
في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال ما منا يعمل بالجود لا بالركوع والسجود
ويعطون بالمنة لا بالخدمة ويغفر لهم بالفضل لا بالعمل ومعنى
الابتلاء في وضعه سبحانه ومولانا تعالى بعض الخواطر في الاسرار فمن
دواعي بعضها الى الحسنات ومن دواعي بعضها الى السيئات ومن
موفق لا لاستحقاق وهالك ومخذول لا لعلة وسبب ختم الله لنا
بالجميل وحكم لنا بالثواب الجزيل انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير
من اهوال يوم بعث الخلق يوم النشور اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في
الصدور من البعث عبارة عن النشأة الاخرى ومعرفة هذا الاسم موقوفة
على معرفة حقيقة البعث وذلك من اغمض المعارف واكثر الخلق منه على
اوهام مجملة وتخيلات مبهمة وغايتهم فيه وتعلقهم في معاينة ان
الموت عدم محض وان البعث ايجاد مبتدا بعد العدم مثل الايجاد الاول لكنهم
ان الموت عدم محض غلط منهم وظنهم ان الايجاد الاول مثل الثاني غلط ايضا
من ظن منهم ان الموت عدم فهو مبطل بل القبر اما حفرة من حفر النار او روضة
من رياض الجنان والموتى اما سعداء فلا ولكن ليسوا باموات بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله واما اشقياء فهم ايضا
احياء في العذاب الاليم والخزي المقيم ولذلك ناداهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم في وقعة بدر فقال اني وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد

ربكم حقا فلما قيل له كيف تنادي قوما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع
منهم لما اقول الا انهم لا يقدرون ان يجيبوا وفي المعنى انشدوا

١٣٩

ولو انا اذا متنا تركنا — لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا — فنسأل بعدها عن كل شيء

يروى انه لما شفع لولي من اولياء الله تعالى عن ميت من اشراف
الناس جاء الغل في عنقه والقيود في رجليه وثعابين النار تنهشه
وهو انه من جهنم فرفع اليه بصره فقال انت فلان قال نعم فشا
ينفذ ناصيته بنعر راسه من هول ما رآه انشأ يقول

بلغ اهلنا ولا تخف عنهم — ما رأينا في البرزخ الخناق
قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا — فارحموا وحشتي وما قد الاقي

حائطها

ثم انطبق عليه القبر وذهب من حينه الى اهله فلما اتاهم اخبرهم بما
رأى من حال ابيهم فقالوا واشيبتاه ناصيتك وانت صغير فقال
لهم لهول ما رأيت وكان له بنتان فذهبتا من حينهما الى قبر ابيهما فمه
فتصدقتا على المساكين بجميع ما عليهما من الحلي والحلل ولبستا مسوحا
ثم لزمتا البكاء والصوم والصلاة احداهما عن يمين القبر والاخرى عن
شماله فمكثتا على ذلك مدة حتى كوشف لهما عن حال ابيهما فاذا هو في روضة
من رياض الجنة فيها من جميع انواع الفواكه والثمار وجميع الرياحين
واذا هو في حلل خضر من السندس والاستبرق فلما رأتا ذلك حمدتا الله
تعالى ان يلحقهما بهما فماتتا في الحال رحمهما الله فقبرتا احداهما
عن يمين القبر والاخرى عن شماله والمشاهدة الباطنة ولك على ان لا نسان

ارباب البصائر

خلق للأبد وانه لا سبيل له الى العدم فانه منعم تنقطع بصيرته عن
الحس فيقال مات فلان وتارة تعاد اليه فيقال حيي ونعني
انه حيي في حصول علم المسئلة والعقيدة فبان من هذا ان حقيقة
البعث من جمع الواحياء الموتى بانشائهم نشأة اخرى والجهل هو الموت
الاكبر والعلم هو الاحياء الاشرف من كل الاحياء العلم والعمل كانت
روح ايمانه من انوار النبوة والرسالة ومن كان ذا علم ولم يكن له عمل كانت
روح ايمانه من انوار الرسالة مجردا عن باطن النبوة ومن كان بغير علم
فليست روحه من انوار النبوة ولا من انوار الرسالة وقد ذكر الله سبحانه
العلم والجهل في كتابه فسماهما احياء وموتا فمن رفعه الله من موت
الجهل الى رتبة العلم فقد انشاه نشأة اخرى واحياه حياة طيبة فان
كان للعقل مدخل في افادة الخلق ودعائهم الى الحق فذلك نوع من الاحياء
وهي من رتبة الانبياء ومن تبعهم من الاولياء العلماء واما ظنهم ان البعث
يسير بايجاد ثان وانه ليس مثل الايجاد الاول فغير صحيح بل البعث انشاء
اخر ولا يناسبه الانشاء الاول اصلا وللانسان نشآت ان يبسطه هي نشآت
فعنه وذلك معنى قوله تعالى وننشئكم في ما لا تعلمون وقال بعد خلق
العلقة والمضغة وغير ذلك ثم انشأناه خلقا اخر بل النطفة نشأة
من التراب والعلقة نشأة من النطفة والمضغة نشأة من العلقة والروح
نشأة من المضغة واشرفها نشأة الروح لجلالتها وكونها امرا ربانيا فلذلك
قال عند ذكرها ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين وقال
ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي ثم خلق الادراكات الحسية بعد

خلق

خلق الروح نشأة اخرى ثم خلق التمييز الذي يظهر بعد سبع سنين
نشأة اخرى وذلك سر امر الشارع الصبي بالصلاة ثم خلق الادراك
الزايد الى العشر فيضرب الصبي على ترك الصلاة لزيادة الادراك ثم البلوغ
بعد خمس عشرة وما يقاربها نشأة اخرى وكل نشأة طور وهو خلقكم اطوارا
ثم ظهور خاصية الولاية لمن ايد بالعناية نشأة اخرى ثم خاصية النبوة
والرسالة لمن ايد بالهداية والدلالة نشأة اخرى وهو نوع من البعث والذي نعلم
بل بعث الرسل كما انه يوم القيامة ما عنه الا اسم وكما انه بعض علوم في المهد
مبهم حقيقة التمييز قبل امر حصوله كذلك يعمى على المميز مبهم حقيقة
العقل قبل امر حصوله وما ينكشف عن ظهوره من العجائب قبل حصول
العقل فكذلك يعمى مبهم طور الولاية والنبوة في طور العقل لان الو
لاية طور كمال وراء نشأة التمييز والتمييز طور كمال وراء نشأة الحواس
وكان من طبع الناس انكار ما لم يبلغوه ولم ينالوه حتى ان كل واحد ينكر
ما لم يبلغه ولا يكاد يومن بما غاب عنه ومن طباعهم انكار الولاية وعجائ
بها والنبوة وغرائبها ومن طباعهم انكار النشأة الثالثة والعيان الا
خرة لانهم لم يبلغوها بعد ولو عرض طور العقل وعالمه وما يظهر فيه من العجا
يب على المميز لانكره وجحده واحال وجوده فكل من امن بشئ مما لم يبلغه
فقد امن بالبعث وذلك مقام السعادات الابديات وكما ان طور العقل
وادراكاته بغير المناسبة عن الادراكات التي قبلها فكذلك النشأة الا
خرة بل ابعد فما ينبغي ان يناسب بين النشأة الاخرى والنشأة الاولى
لان مثل النشأة الاخيرة معترى جملة الحوادثات واحوال ومواقعها التي

تصعد بهم الدرجات الى الكمال حتى تقرب من الحضرة التي هي منتهى
كل كمال ويكون عند الله تعالى برد وقبول وحجاب ووصول فان قبل
رقي الى اعلى عليين والرد الى اسفل سافلين قال تعالى واتل عليهم نبا
الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
ومن ابى المحروض درجة المحطوط ومن ابى المحروف درجة الملحوظ

قال بعض العارفين

اغار ان اقول لحبيبي • لانني لا ارى نفسي محلا

واعلم ان البعث اشارة لهم الى تدبير الملك ليجزي كل عامل بما
استعمله فيه في حضرته ويرى بين يديه بعلم او بعدم كبعوث الجيوش الا يظن
اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين لان تدبير
ذي الامر لا يقع على المستاش الا بغتة على غير اهتداء منه لكونه لا يشعر بمقتضيا
لاتيانه عقب الاهمال لانهم راوها دار مقام او متاع فلذلك قالوا عند
البعث يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيجابون بقوله هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون وقد تقرر دواعي الناس على انكار البعث
الا قليلا منهم كبيان شعر تبرح جنبا ثور اسود والنائم يبعث بيوم في
نهاره او يعتق كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام كل يصبح فبائع
نفسه فمعتقها او موبقها والميت يبعث ليوفيه اذكاره او يعتقه
افراده وذلك حين يقال يا ادم ابعث بعث النار من ذريتك فيقول اي
رب وكم هم فقال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد
الى الجنة فذلك حين تضع كل ذات حمل حملها ولو كان ثم حمل وترى الناس

سكارى

١٤١

سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد اعـ ان الناس
لم يملوا انفسهم الا لضعف يقينهم وعدم تحققهم وتمكنهم من حقيقته
معنى اسم الباعث فلذلك كان حال المهمل كحال المكذب وحال المخلط
كحال المتريب بامر الغيب كحال الكافر وحال المشمر المجد المنفق قلبه يخوف
مقام ربه في قبضه وتشوق نفسه للغائب وفي بسط حاله بقوله في حق
المومنين وقد مد وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون فاذا اتذكر مقام ربه قبض وتشوق للغائب فاذا اتذكر ما وعد له
من فضله انبسط وتشوق لوعده وقد اختلف علماء الشريعة في الاخر
والباطن هل هما مترادفان او متغايران فالاكثرون على انهما غير مترادفين
ولا متغايرين فالباطن ينافي الخفاء الذات العرية تغياه مطلقا والاخر يناه
ليقاربه تعريفا فلعله كما يفسح قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

قال ابن عباس يقول الله عز وجل في ذلك اليوم لمن الملك اليوم
ولا احد يجيبه فيجيب نفسه تعالى فيقول لله الواحد القهار الذي قهر الخلق
بقدرته وقال السدي اذا حضر الاولون والاخرون يوم القيامة نادى
مناد لمن الملك اليوم فيجيبه جميع الخلائق فيقولون لله الواحد القهار
فالمومنون يقولونه تلذذا حيث كانوا يقولونه في الدنيا حتى نالوا به
المنزلة الرفيعة في العقبى والكافرون يقولونه على سبيل الذل والصغار
والندامة والاعتذار حيث لم يقولوه في الدنيا وذلك معنى قوله تعالى
ملك يوم الدين ولو كان ملك الاملاك في جميع الاوقات لان الناس كانوا
في دار الدنيا يدعون الملك المجازي فاضمحل كل ملك يوم القيامة الا ملك المالك

حال

وحال المتريب بامر

الملوك تعالى وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام معنى بقائه انه الباقي معنى للبقاء الذي هو صفة الزوال وعدم
الموت والانعدام ولذلك كان تسبيح حملة الكرسي سبحان الحي القيوم الذي
لا يموت ابدا واما البقاء فهو اثنان بقاء بزمن بلا نهاية كبقاء
الباري جل وعز وبقاء الى مدة ينتهي اليها ولا بقاء للموصوف به بعدها
كبقاء الحيوانات والمبقي للاشياء هو الله تعالى واختلف العلماء في قوله
تعالى اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض فقيل معناه اولوا تمييز
واولوا طاعة من قولهم فلان اولوا بقية اذا كان فيه خير ومعنى الاية
على هذا فهلا كان من القرون قبلكم من فيه بقية خير ينهى عن الفساد
وقيل البقية اسم من الابقاء وهو من الابقاء على انفسهم والعرب البقاء
تقول للعدو اذا غلب البقية البقية اي ابقوا منا بقية ولا تستاصلونا وقوله
تعالى بقية الله خير لكم قيل طاعة الله وقيل ما ابقى الله من الحلال خير لكم وقوله
والباقيات الصالحات خير عند ربك اراد الاعمال التي يبقى ثوابها وهي
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واختلف
المتاخرون في البقاء والفناء فقال قوم البقاء معنى يبقى به الباقي
والفناء معنى يفنى به الفاني وهو قول القابسي من اهل السنة وقال
قوم ليس الفناء بمعنى وبه قال الاشعري واكثر اهل السنة والكعبي من
المعتزلة وقال قوم الفناء معنى والبقاء ليس بمعنى وبه قال الجبائي
وابنه وقال قوم البقاء والفناء ليسا بمعنى وبه قالت طائفة من
اهل السنة ونفت فناء الاعراض وزعمت انها باقية مع بقاء الروح

فان

١٤٢

فان كان الميت من اهل السعادة لم تفن اعراضه مع روحه وكتابه في عليين
قال تعالى وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فاذا
رجعت الى جسمها القائم ردت الى الجسم اعراضه التي كانت معها في عليين
وكذلك الشقي فان نفسه تفنى مع اعراضها في سجين لان ارواح السعداء
باقية ناعمة الى يوم القيامة ثم ترجع الى اجسادها عند البعث فتتم
النعمة عليها وكلهم قد اتفقوا الاجماع على ان الارواح تتنعم وتتالم في برزخها
بعد الموت وانما يكون التنعم والتالم مع وجود الاعراض التي هي الجالبة
للتنعم والتالم الا ترى ان اهل النار يوم القيامة كلما نضجت جلودهم
بدلهم الله جلودا غيرها حتى ان جلودهم لتبدل في الساعة الواحدة
الف مرة وتلك الجلود هي التي عصت في دار الدنيا لان الله تعالى
لا يعذب الا المذنبة والمبدلة هي الجلود نفسها الا انه تعالى يبدلها بجلود اخرى
لم تعص في دار الدنيا فانك اذا صنعت من خاتمك خاتما تقول ابدلته
خاتما بخاتم اخر اجود منه صنعة وما هو الا خاتمك الاول وانما ابدلت
الصنعة والا بقيت الذات ونعت الحسن والكرامية ان يكون البقاء
معنى غير الباقي وقالوا معنى الوجود والبقاء واحد واختلف الناس
ايضا في بقاء الاعراض فمنهم من نفى بقاء جميعها وقال لا يبقى شيء منها
وبه قال الكعبي وهو مذهب اهل السنة ومن المعتزلة من زعم
ان الاعراض باق وغير باق فالذي يصح بقاؤه ما كان كالطعم واللون والرا
ئحة وما لا يصح بقاؤه ما كان منها كالادراكات والحياة والاصوات والحركات
والفناء عند من اثبته فمنهم من قال انه عرض والى هذا التقسيم ذهب ابو الهذيل

والجبائي وهو ابنه ابو هاشم وحكى عن بعض من المعتزلة ان السكون
كله لا يبقى الا سكون الميت وقال بعضهم باستحالة بقاء الاعراض الا انهم
زعموا ان الاعراض في الحركات والسكون لا يجوز البقاء عليهما وقال بعض
المعتزلة بنوع من مذهب اهل السنة

دع قولهما واعتزل اعتزالهما ما هما لها اركسها محالها
تلقيت عن بلد ومن الشيء من كان عدل ... مالها

واختلف اهل السنة في اطلاق صفة البقاء على صفات الله تعالى وهذا
مبني على اختلافهم في معنى الباقي فمن قال ان الباقي ما قام به البقاء منع
وصف صفاته القائمة بذاته بانها باقية وقال انها موجودة ازلية قائمة
بذاته لا يقال انها باقية ولا فانية وهو قول عبد الله بن سعيد وابن القاسم
وقال بعضهم معنى الباقي ما بقي لا لعلة كما ذهب اليه ابو الحسن
الاشعري وانه قال الصفات الازلية القائمة باقية دائمة واختلفوا
ايضا في كيفية وصفها بالبقاء فمنهم من قال كل صفة منها باقية لنفسها
وبعضها بقاء لها وبقاؤه بقاء لنفسه وهو اختيار ابي اسحاق الاسفرايني
ومنهم من قال بقاء الباري بقاء لنفسه وسائر صفاته ازلية وهو
اختيار ابي بكر بن فورك وقال بعض اهل السنة انما
جاز ان يكون بقاء الله بقاء صفاته ولم يجز بقاء الجواهر من غير الاعراض فلا يجوز
ان يكون المخلوق متصفا ببعض صفات الله تعالى لا مجازا فلا يجوز ان يكون
عالما بعلم الله تعالى ولا قادرا بقدرته ولا باقيا ببقائه ومما يجب ان تستتر
العقائد به نفي التحلل لانه لا يجوز ان يكون ... بعض صفات الله تعالى فيما كانت

لا مجازا كما يشهد لذلك قوله تعالى فجعلناه سميعا بصيرا فهذا السمع
والبصر خلق الله له في عبادة له مجازا وللعبد قدرة مجازية وارادة مجازية
وعلم مجازي ترتب عليه التكليف فقدرة الحقيقة فاما له قدرتنا
المجازية وعلمه الحقيقي فاظهر لعلمنا الكسبي وارادته الحقيقية فاظهر له
لارادتنا الكسبية المجازية وهكذا الى اخر الصفات فهذا مذهب اهل
السنة فهو مخالف لمذهبين من مذاهب الضلال مع انهما متنافران غاية
التنافر وهما القدرية القائلون بان الله جعل لهم قدرة وارادة وعلما
وحياة يخلقون بها افعالهم ويقدرون بها على اسعاد انفسهم واشقائها
بها لا تاثير لصفات الله تعالى فيها تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا واما الجبرية
فزعموا انهم مجبورون ولا قدرة لهم ولا ارادة ولا علم لهم اصلا وان عذبهم
الله تعالى فقد ظلمهم اذ لا قدرة لهم على اسعاد انفسهم ولا اشقائهم
ولا تاثير لهم في عمل ما بل هم كالميت بين يدي الغاسل او كالقلم بين
انامل الكاتب تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وزعم من لا تحقيق له ان
الصفة القديمة لا يجوز اتصالها بالذات الحادثة وكثير ممن لا تحصيل عنده
ولا تحقيق عنده يزعم ان العبد باق ببقاء الله تعالى سميع بسمعه بصير ببصره
حي بحياته وهذا يشبه قول من خرج عن دين الاسلام وبه تمسك كثير من الزنادقة قال
النصارى ان الله تعالى باق ببقائه والعبد باق بالرحمة عز الله
اشياء اليها ولقد صدق ... من لم يجعل كنه الصفتين واجزل
بل فقط حقيقة الباقي هو الموجود الواجب الوجود لذاته ولا كنه اذا الصد
اذا اضيف في الذهن الى الاستقبال سمي باقيا واذا اضيف الى الماضي

يسمى قدما والبقاء المطلق هو الذي لا ينتهي تقدم وجوده في الاستقبال
الى آخر ويعبر عنه بانه ابدي والقدم المطلق هو الذي لا ينتهي تقدم
وجوده في الماضي الى اول ويعبر عنه بانه ازلي وهو الله واجب الوجود لذاته
اذ منفي بجميعه الى ما لا اوله وانما يوصل الماضي في المستقبل تسهيلا
للعبارات لانهما عبارتان عن الزمان اذ يستحيل دخول القدم والبقاء
في الزمان الا باعتبار الحركة اذ الحركة بديهية تنقسم الى ماض ومستقبل
للتغير والتغيير يدخل في الزمان بواسطة التغيير فهو تعالى جل عن
التغيير فليس في زمان وليس في ماض ولا مستقبل ولا يتصف به
القدم عن البقاء بل الماضي والمستقبل انما يكونان لنا اذا امتدت علمنا
امور وجعلنا هنا اجزاء امورا حتى ينقسم الزمان في حقنا الى ماض قد
انعدم وانقطع والى حاضر والى ما يتوقع تجدده من بعد حيث لا تجدد
ولا انقضاء فلا زمان وكيف لا يكون ذلك والحق قبل الزمان وهو خالق
الزمان لم يكن للزمان عليه جريان وهو لا يتغير بخلق الزمان فان زمان
الانتقال بوجود زمان الاخرة قال الله تعالى كلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وهو بعد خلق الزمان على ما كان عليه قبل
وجود الاكوان والازمان واما قولك ومن ما عمت به البلوى
من صلاة الصلوات الخمس آخر يوم الجمعة من رمضان لها اصل ام لا فالجواب
انه لا اصل لها بل هو بدعة قبيحة احدثها عوام الناس في آخر القرن الثامن
وكان التابعون وتابع التابعين ينكرون على اهل البدع وعوام الناس
ذلك ويعيبونه عليهم ويقولون لهم انكم لم تصلوها في الدين فليس منه فان

الغلو

الغلو في الدين كما تنقص منه فلا يعذران تكونوا فرضتم عن الآية مما امرتم
فيه فما لم يرد عن سلفكم لا بضعيف من الاثار ولا بمقطوع ولم ينقل احد
من سلفكم مع كثرتكم على الله بانها تقضي ما فات عليكم من الصلوات المكتوبة
الواجبة عليكم في الكتاب والسنة والاجماع فان الله تعالى لا يمحو السيئ با
لسيئ وانما يمحو السيئ بالحسن وانتم انما تريدون غسل اثر الدم بالعذرة
فقبحهم الله وقبح صنيعهم وما احدثوه في الدين واما قولك
هل الاحاديث التي قد اعتاد الناس سردها على العام والخاص يذكرون
فيها انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى في كل يوم من رمضان او في كل ليلة
منه الى آخر كذا وكذا من الركعات كان له كذا وكذا من الاجر موضوعة ام لا
فالجواب ان اكثرها موضوع لا كرمل ذلك لا ينكر
لان الله تعالى لم يخير في نوافل الخير حتى ابى الخلق الامر فيهما وقد ثبت
وصح ان من بلغه عن الله تعالى فضل فعمل به بنية [illegible] هو افضل الله
الواسع كما ثبت ذلك الخبر في النسائي والطبراني وغيرهما قال الله تعالى
يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن
وقال ان لك في النهار سبحا طويلا الاوان الفاعلة التي لم تكن بدعة تشبه
لا بانية الخبر وينبغي ان يكون خصوصا ما يتخذونه من تلك الصلوات لما كان
له عموم الاذن المطلق واما الرغائب التي اولها اباذر فهي بلا ذقت فهم الناس
من العوام لا يلتفت اليها فانما ذلك مخصص بالاسماء الحسنى فانه قد
ورد وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تسعة وتسعين اسما
من احصاها دخل الجنة واما عدها الاسماء المذكورة في الروايات

[illegible]

في رواية من حفظها دخل الجنة

ويقرئ انه اليهود والنصارى يحفظونها ويقولونها لم يرد عن الله ورسوله وكل
لا فيه فهو باطل بل لا يلتفت اليه ولا يعول عليه لقول النبي صلى الله عليه وسلم
العلوم ثلاثة آية محكمة وسنة قائمة وفريضة عادلة وما سوى ذلك
فضل **واما قوله** وما الحديث في قولهم هذا القول من فضل
حديث البحر حديثا فروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ام لا **فالجواب**
انه لم اقف على اسناده فيه لا صحيحا ولا ضعيفا ولم يرد عن احد من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من التابعين فيه اسناد مختص **واما**
قوله ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ليشفعن رجل من امتي
في مثل ربيعة ومضر فقالوا يا رسول الله وما ربيعة ومضر فقال انما اقول
فاقول هذا الحديث اوله صحيح وآخره موضوع او كذب لان ربيعة
ومضر بعض منهما كل واحد من اصحابه فضلا عن اكابرهم اما ربيعة بن نزار
وهم قبائل منهم ابو حنيفة وعبد القيس وبنو شيبان وعنزة وبكر بن
وائل وبنو عجل واللهازم واما مضر فانهم شعبة عليه الصلاة والسلام
وهم بنو الياس ويقال لهم خندف وغيلان ويقال لهم قيس ومنهم هوازن
وبنو عامر وسليم وغطفان واشجع وبنو هلال وشعبة اما خندف فمنهم
قبيلته عليه الصلاة والسلام منهم كنانة وقريش وبنو اسد وهذيل
والقارة وبنو محارب واسرة وضبة والرباب وتميم فهذه ربيعة
ومضر واما الرجل الذي يشفع في مثل ربيعة ومضر فنص عليه الصلاة
والسلام انه اويس القرني وقد تقدم ذكره قبل ومن اقول هذا الوارد
قولهم بعد الفجر والمغرب اربعا وعشرين [illegible] في الموت [illegible]

بعد الموت ولا اصل فيه قوله عليه الصلاة والسلام اكثروا من ذكر
هادم اللذات فانكم ان ذكرتموه في قليل كثره وفي كثير قلله اخرجه
النسائي في مسنده والعسكري والترمذي وابن ماجه في صحيحه والحاكم وقال
صحيح ان تستاكوا في **حديث آخر** عليكم بذكر الموت فانه يذكركم
الآخرة ويقصر الامل ويبطئ العمل ويزهد في الدنيا ويرغب في الآخرة
اخرجه المنذري في مسنده والبيهقي في صحيحه وقال رجاله رجال
الصحيح **وقد انشدوا في المعنى**
[illegible]
وفي كتاب البعث والنشور انه بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس بين
اصحابه اذ تذاكروا الأمل فقال عمر رضي الله عنه والله قد
امسيت فظننت اني اصبح وما اصبحت فظننت اني امسي **وقال**
ابو بكر رضي الله عنه والله ما خطوت خطوة فظننت
اني اعيدها قبل ان يصيبني الموت **وقال** عثمان رضي الله عنه والله
ما تجرعت جرعة فظننت اني اسيغها قبل ان يصيبني الموت **وقال**
علي رضي الله عنه والله ما تنفست نفسا فظننت اني اعيده قبل ان
يصيبني الموت والنبي صلى الله عليه وسلم في جميع ذلك ساكت فقال صلى الله
عليه وسلم اما انا فطرفت عيني طرفة فظننت اني اعيدها قبل ان اقبض
وبلغه عليه الصلاة والسلام ان زيدا ابتاع نخلا الى شهر فقال ان
زيدا لطويل الامل من اخبرك انه يعيش الى الشهر فلهذا المعنى
ركنت نفوسهم وغلبت لهم اعمالهم اذ الامل يغرهم والدنيا تغرهم

وكلا شيطان يحضرهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم حبب
الموت وطيبه الموت لنا واجعل فيه راحتنا وكان يامر الصحابة بالاكثار
من ذلك ويقول ادعوا ان يجمع الله على ملتمع من الكلمات كذا في
كتاب الترغيب والترهيب الذي في الورد كان البركة اعم نفعا من تحبيب
الموت وقد وردت شدة الموت على الانبياء والصالحين وورد عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما اشد موت الشهيد وحياته لا كقضع نمر فيكون
ذلك خصوصية خص الله بها الشهداء دون الانبياء كان المفضول قد
يعطى خصوصية لم يعطها الفاضل كما اعطي زيد المشي بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الجنة روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
لما احتضر النبي صلى الله عليه وسلم جعل يقول اللهم اعني على غمرات
الموت وسكراته وفي الترمذي عن عائشة انها قالت
رايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل
يده في القدح ويمسح وجهه بالماء ويقول اللهم اعني على غمرات الموت
وسكراته ومعنى اعانته على غمرات الموت تسهيلها عليه وان يكون
حاضرا مع الله فيهما وان يمده بالعون والرفق والاضافة من باب
اضافة الصفة الى الموصوف والغمرات الشدة وجمعه غمرات لتكرارها
ابدا عند كل سكرة من سكراته وقد وردت في شدة الموت احاديث
كثيرة منها ما اخرجه ابن ابي الدنيا بسند رجاله ثقات عن الحسن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الم الموت وغصته فقال هو قدر
ثلاثمائة ضربة بالسيف واخرج عن الضحاك ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم

١٤٦

صلى الله عليه وسلم سئل عن الموت فقال ادنى جذبة من جذبات الموت
بمنزلة مائة ضربة بالسيف واخرج عن علي بن ابي طالب
انه قال والذي نفسي بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موت على
فراش واخرج عن ابن اسحاق انه قال قيل لموسى كيف وجدت طعم الموت
قال كسفود ادخل في جزة صوف فامتلخ قال يا موسى لقد هونا
عليك واخرج احمد في الزهد عن ابي مالك ان ابراهيم
عليه السلام لما لقي الله تعالى قيل كيف وجدت الموت قال وجدت
نفسي كانما ينزع بسفود فقيل له قد يسرنا عليك الموت قال
القرطبي لتشديد الموت على الانبياء فائدتان احداهما
تكميل فضائلهم ورفع درجاتهم وليس ذلك نقصا ولا تعذيبا لهم بل
هو كما جاء ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل
والثانية ان يعرف الخلق مقدار الم الموت وانه امر باطن وقد
يطلع الناس على بعض الموتى فلا يرون له حركة ولا قلقا ويظنون ذلك
من سهولة خروج روحه لان امر الموت امر باطن ولا يعرف ما الميت فيه الا
الله تعالى فلما ذكر الانبياء والصديقون في اخبارهم شدة الموت
مع كرامتهم على الله قطع الخلق بشدة الموت والامر الذي يقاسيه الميت
مطلقا لاخبار الصديق عنه ما خلا الشهيد فان الله تعالى يهون امر الموت
عليه حتى يكون عنده كقضع نمر كما قدمته انفا وروى ان عثمان
رضي الله عنه كان اذا ذكر الجنة عنده والنار واهوال يوم القيامة
فلا يكترث بشيء من ذلك فاذا ذكرت عنده الموت اخذه الزويل والعويل

بقبول الدعاء في ذلك فقال الموت أول منازل الآخرة فمن نجا منه فما بعده
أسهل ومن لم ينج منه فما بعده أشد وأهول ولسيدي الطفيل يموت المرء
على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه بمعنى أنه إذا ختم له بخير فإنه
لا يزال الخير يتزايد عليه فلا ملكه في البرزخ بدعاء المسلمين واستغفا
رهم حتى يبعث وقد محصت عنه خطاياه **وقوله** وما ترددت
عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره
مساءته ولا بد منه **قال الخطابي** التردد في حق الله غير جائز
والبداء عليه في الأمور غير سائغ لكن له تأويلان **أحدهما** أن
العبد قد يشرف على الهلاك في أيام عمره بداء يصيبه وفاقة تنزل به
فيدعو الله تعالى فيشفيه منه ويدفع عنه مكروهه فيكون ذلك
من فعله كتردد من يريد أمرا ثم يبدو له فيتركه ويعرض عنه ولا بد له منه
إذا بلغ الكتاب أجله لأن الله تعالى قد كتب الفناء على خلقه واستأثر بالـ
بقاء لنفسه **والثاني** أن يكون معناه ما رددت رسلي في شيء
أنا فاعله كترديدي إياهم في قبض نفس عبدي المؤمن كما روي في قصة
موسى عليه السلام وما كان من لطمه عين ملك الموت وتردده إليه مرة
بعد أخرى وحقيقة المعنى على الوجهين أن معنى ذلك المبالغة في عطف الله
تعالى على العبد ولطفه به وشفقته عليه **وقال الكلاباذي**
ما حاصله أنه عبر بصفة الفعل وصفة الذات عن الترديد بالتردد
وجعل متعلق الترديد اختلاف أحوال العبد من ضعف ونصب إلى
أن ينتقل في الحياة إلى محبته في الموت فيقبضه الله على ذا الحال

وقد يحدث الله في قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق إليه
والمحبة للقائه ما يشتاق معه إلى الموت فضلا عن إزالة الكراهة عنه فأخبر
أنه يكره الموت ويسوؤه ويكره الله مساءته فيزيل عنه كراهة الموت
بما يورده عليه من الأحوال حتى يأتيه الموت وهو له مريد وإليه مشتاق
وقد ورد في مثل الأثر تفعل بمعنى فعل كتفكر وفكر وتدبر ودبر وتهدد
وهدد والله أعلم **وعن بعضهم** يحتمل أن يكون معنى
التردد أنه يكتب في الصحيفة التي بيد الملك أن عمر الولي بعيش
خمسين سنة وعمره الذي كتب تسعون فإذا بلغها مرض ودعا الله
بالعافية فيحيى بحسب الزيادة إلى عمر آخر فكأنه عبر عن قدر التردد
وعما انتهى إليه بحسب الأصل المكتوب بالتردد **وجنح ابن
الجوزي** إلى أن التردد للملائكة الذين يقبضون الأرواح وإضافة
الحق لنفسه لأن ترددهم عن أمره قال وهذا التردد ينشأ عن الكرامة
التي يكرم الله تعالى بها أولياءه **فإن قيل** إذا أمر الملك
بالقبض فكيف يقع منه التردد **فالجواب** أنه يتردد فيما لم يحد
فيه حد كأن يقال لا تقبض روحه إلا إذا رضي **ثم ذكر جوابا**
ثالثا وهو احتمال أن يكون معنى التردد اللطف به كأن الملك
يؤخر القبض فإذا نظر إلى قدر المؤمن وعظم النفع به لأهل الدنيا
احترمه فلم يبسط يده إليه فإذا ذكر أمر ربه لم يجد بدا من امتثاله
ومثال ذلك ولله المثل الأعلى أن أحدنا يريد أن يضرب ولده تأديبا
فتمنعه المحبة وتبعثه الشفقة فيتردد بينهما ولو كان غير الوالد

كالمعلم لم يبرد ولما كان يبادر الوضوء به لنادبه فاراد تعليمنا
بتحقيق المحبة للولي بذكر التردد **وجوز الكرماني** احتمالا
آخر وهو ان المراد انه يقبض روح المؤمن بالتاني والتدريج بخلاف سائر
الامور فانها تحصل بمجرد قول كن دفعة واحدة **وقوله** بكره
الموت واكره مساءته **قال** في الفتح اسند البيهقي في الزهد عن
الجنيد سيد الطائفة قال الكراهة هنا لما يلقى المؤمن من شدة
الموت وصعوبته وكربه وليس المعنى انه يكره له الموت لان الموت
يورده الى رحمة ربه تعالى ومغفرته وقربه ولذة لقائه وعبر
بعضهم عن هذا بان الموت حتم مقضي وهو مفارقة الروح الجسد
ولا يحصل غالبا الا بعد الم عظيم جدا كما روي عن عمرو بن العاص انه
سئل وهو يموت فقال كاني اتنفس من خرم ابرة وكان غصن شوك
يجذب به من قدمي الى هامتي فلو استطيع صياحا لصحت ولو
استطيع فرارا لفررت وكان جبال الدنيا وضعت علي وهول الموت
اعظم مما يعبر عنه [illegible] عن الموت فوقعه بنحو هذا
فلما كان الموت بهذا الوصف والله يكره اذى المؤمن اطلق على ذلك
الكراهة **ويحتمل** ان تكون المساءة بالنسبة الى طول الحياة
لانها تؤدي الى ارذل العمر وتنكيس الخلق والرد الى اسفل
سافلين **وجوز** الكرماني ان يكون المراد اكره مكروهه الزهوق
الموت فلا اسرع بقبض روحه فاكون كالكاره **الرابع عشر**
في هذا الحديث اعظام الولي لكونه خرج عن تدبيره الى تدبير ربه وعن

انتصاره لنفسه الى انتصار الله له وعن حوله وقوته الى حول الله
وقوته بصدق توكله **فائدة** ويوخذ منه ان لا يحكم لانسان اذى
وليا او غيره ثم يعامل بمصيبة في نفسه او ماله او ولده لانه سلم
من انتقام الله اذ قد تكون مصيبته بغير ذلك مما هو اشد عليه
كالمصيبة في الدين فلا قال ويدخل في قوله افترضت عليه الفرائض
الظاهرة فعلا كالصلاة والزكاة وغيرهما من العبادات وتركا
كالزنا والقتل وغيرهما من المحرمات **والباطنة** كالعلم بالله
والتوكل عليه والخوف منه وغير ذلك **وهي** ايضا تنقسم الى افعال
وترك قال وفيه دلالة على جواز اطلاع الولي على المغيبات باطلاع
الله تعالى له **ولا** يمنع من ذلك ظاهر قوله تعالى عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه لا يمنع من دخول
بعض اتباعه معه بالتبعية لصدق قولنا ما دخل على الملك اليوم
الا الوزير ومن المعلوم انه دخل معه بعض خدمه والغيب المستثنى
للرسول انما هو ما يتعلق بخصوص كونه رسولا فلا مشاركة لاحد من
اتباعه فيه الا منه والا فيحتمل ما قالوا والعلم عند الله **وقد**
ورد ان احاديث صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
في كل امة محدثين وان يكن في هذه الامة منهم احد فعمر بن الخطاب
قيل يا رسول الله وما المحدثون قال رجال تتكلم الملائكة على
السنتهم بالحق او ظاهر الحكم ايضا وغيرهم **و**قال عليه الصلاة والسلام
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ولا يعارض هذا الحديث

من احب لقاء الله احب الله لقاءه

بقوله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه فقالت
عائشة رضي الله عنها فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخاف
ان يحبط عملي قال ولم قالت اني سمعتك تقول من احب لقاء الله
احب الله لقاءه واني اكره الموت فقال ليس كذلك يا عائشة ولكن
العبد اذا كانت له عند الله سابقة خير بشره الله برحمته ورضوانه
قبل الموت فيحب لقاء الله ويحب الله لقاءه واذا كان
العبد عند الله سابقة شر عند الله انزل قبل موته بغضه
وعذابه فكره لقاء الله فكره الله لقاءه اخرجه البخاري **واما**
قوله عليه الصلاة والسلام لا يتمنين احدكم الموت لضر اصابه
ولكن ليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وامتني اذا كانت
الموت خيرا لي فان ذلك حيث لم يكن ذلك شوقا الى لقاء الملك
وطلبا للنجاة من هم الدنيا فيتمنى خاتمها على نفسه فقد كثر تمني الموت
وطلبه عن الانبياء والصالحين بعدهم **ومن ذلك** قول يوسف
عليه الصلاة والسلام بعد قدوم ابيه يعقوب رب قد اتيتني من
الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السماوات والارض انت ولي
في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين **واختلف**
اهل العلم هل طلبه للوفاة في الحال على قولين احدهما
انه سال الله الوفاة في الحال **قال قتادة** لم يسال نبي من الانبياء الموت
الا يوسف قال اصحاب هذا القول وانه لم يات عليه اسبوع حتى توفي
والقول الثاني انه سال الوفاة على الاسلام ولم يتمن الموت في الحال

قال

١٤٩

قال الحسن انه عاش بعدها سنين كثيرة فعلى هذا المعنى يكون معنى الاية
توفني اذا توفيتني على الاسلام فهو طلب لان يجعل الله وفاته على الاسلام
وليس في اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال **قال بعض**
العلماء وكلا القولين محتمل لان اللفظ صالح للامرين ولا يبعد من الرجل
العاقل الكامل ان يتمنى الموت لعلمه بان الدنيا ولذاتها فانية زائلة
سريعة الذهاب وان نعيم الاخرة باق دائم لا نفاد له ولا زوال ولا يمتنع
من هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان تمني
الموت عند وجود الضر مكروه والصبر عليه اولى واراد في الصالحين لحقه
بدرجة ابائه وهم ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب عليهم السلام
قال علماء التاريخ عاش يوسف مائة وعشرين سنة وولد ليوسف
من امراة العزيز ثلاثة اولاد افراثيم وميشا ورحمة زوجة ايوب وقيل عاش
بعد ابيه ستين سنة وقيل اكثر ولما مات يوسف عليه السلام جعلوه
في صندوق ثم دفنوه في بحر النيل فقيل ان الصندوق كان من رخام وقيل
من مرمر وذلك انه لما مات تشاح الناس فيه فطلب كل اهل محلة ان
يدفن في محلتهم رجاء بركته حتى هموا بالقتال ثم راوا ان يدفنوه بالنيل
حيث يمر الماء عليه ويتفرق عنه فتصل بركته الى جميعهم
فخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر فنقل الى الجانب الايسر
فخصب واجدب الجانب الايمن فدفنوه في وسط النيل وقدروه
بسلسلة فاخصب الجانبان فبقي كذلك حتى اخرجه موسى عليه
السلام وحمله معه حتى دفنه بقرب ابائه بالشام في الارض المقدسة

ولما حج عمر رضي الله عنه حجته التي لم يحج بعدها أتاه الناس من جميع
أقطار الأرض والأقاليم يدعون ويثنون على عماله بالعدل والوفاء والأمانة
وسداد العمل وما بعث الله عليهم فرفع عمر يديه إلى السماء فقال اللهم إنه قد رق عظمي
ودق جلدي وانتشرت رعيتي في مشارق الأرض ومغاربها فاقبضني إليك
غير وان ولا مفرط ولا مفتون فما عاش بعد ذلك إلا شهرا حتى طعنه أبو لؤلؤة
غلام المغيرة بن شعبة ولما اشتد الطاعون بالشام على أجناد المسلمين
وفشا الموت فيهم قال عمرو بن العاص ارتحلوا لشعاب منزلا إن كان ما سمعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هو الرجس الذي أرسل الله على بني
إسرائيل فلما كان وقت الظهر واجتمع الناس للصلاة قام معاذ رضي الله
عنه خطيبا فقال في خطبته ما بال رجال يقولون عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لم يقل والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس بيني وبينه أحد يقول إن الطاعون كان رجسا على من كان قبلكم وإن
الله جعله شهادة لأمتي من وقع عليه ومن هو في بلده فلا يخرج منها
فرارا منه ومن سمعه في بلد فلا يقدم عليه اللهم أعط معاذا وآل معاذ
حظه النصيب الأوفر فطعن ولده وامرأته أخوه الذي اليوم وطعن بنوه فصبروا وما علمهم
الشهادة فليس مما يعرف ولا يحصى وكان يزيد [illegible] يقول لنفسه

في أمر الموت والأمل ، يا من بدنياه اشتغل
وغره طول الأمل ، ولم يزل في غفلة حتى دنا منه الأجل
الموت يأتي بغتة ، والقبر صندوق العمل

وكان عمر بن عبد العزيز كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات

[Margin: توفي أيضا رضي الله عنهما ومات قبله أبو عبيدة بن الجراح بيومين]

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ، وليلك نوم والردى لك لازم
فلا أنت في الأيقاظ يقظان حازم ، ولا أنت في النوام ناج فسالم
تسر بما يفنى وتفرح بالمنى ، كما سر باللذات في النوم حالم
وشغلك فيما سوف تكره غبه ، كذلك في الدنيا تعيش البهائم

وكان رضي الله عنه كثيرا ما يقول

نفسي التي تملك الأشياء ذاهبة ، فكيف آسى على شيء إذا ذهبا

ويدل عليه بأبيات هي هذه

يا من لتغصه قبل الموت طالعة ، ألا ترى عبرا فيها وإذ هبا
وادع من أدمن التقى نفوسه ، نعم الخليل إذا هز وكان انتهبا
فالعمر ولى وليل الشرع قد طمرت ، منه الثريا وروض اللمة التهبا
من لم يكن ينذر الشيب فمن حضرا ، فالنار موعده تبا له هربا
الشيب نذير المنايا والمسير لا ، تغتر في سوقه الوعر فرقا
نشر الشباب بغر العمر يحفظه ، كم من صغير ثوى في أي بصر ارتكبا
ومن يغتر من الآمال كاذبة ، عما تقول ويلقى غير ما طلبا
العاكفون ومحفود لمنفرد ، وفي الغنا كالعقيق والحباب هبا
مرغوبة زخرف الدنيا وبهجتها ، فليستمع ما رووه ومن يريد سببا
أين الذين بنوا قصرا مشيدا ومن ، بنى الخورنق طال واعتلى عجبا
كأنهم ما بنوا فيها مشرفة ، ولا تعالوا [illegible] فليشربا
ولم يصيروا على ضيق ممزقة ، [illegible] بابل في معصوب الحجبا
تكاد تنهد من خوف ومن حزن ، صم الجبال إذا ما عصوا غضبا

باد واجميعا فلا عين ولا اثر … واصبحوا رمما فوق تربة نهبا
في قعر مقبرة سوداء مظلمة … تزري عليهم رياح حصب حصبا
تمحى محاسنهم والدود ياكلهم … والذل يغشى وجوها طالما احتجبا
والفم يجري على الخدين بغصبها … والبطن منتفخ والجسم قد عطبا
ان لم تسل فلم تحزن فلا ضرر … والعكس بالعكس والمخذول من طلبا
من غره العمر فهانت فقد حدله … ومن يثمر سيجزيه بما كسبا
مثل المواعظ ان يتعظ موعظة … والعمر في رتبة التشويه قد نشبا
من يذكر ينزجر عن كل غافلة … ومن يعط يرى في الثار قد رسبا
خير البرية من طابت سريرته … ومن نعم بالرجا والليل قد سحبا
والدمع يجري على الخدين يخضبها … والقلب من تعبه والسر ملتهبا
كانه كوكب والليل معتكر … يتلو الكتاب بمرتل معجزا عجبا
في فرقة العمر في بهو يحركه … ذوق مشاربه قد عذبته عذبا
فالشوق يقلقه والزهد يغرقه … والوجد يحرقه والدمع قد سكبا
في عينه سهر في قلبه كمد … في بغيه ثم اعطا الدري طلبا
في صدره حرق في قلبه غيرة … في جوفه زجل يدني الكلام هبا

ومن وظايف هذا الورد كلمات يدعى بها بعد التهجد

وهي اللهم اني اسالك ايمانا دايما اللهم اني اسالك بذات الاسماء
الحسنى والصفات العليا ايمانا دايما في تصديقنا دايما ورد عنه
عليه السلام رسولك فروايته عبارة عن اليقين الذي هو معنى التحكيم وهو
كالجبال الرواسي التي لا تحركها رياح الهوى وقد ذكرت بعض معاني الايمان

فقال

وفي نسخة

١٥١

الايمان فقال وليصلها الشرا أمروا سلك ان تجعل في لسانا ذاكرا بذكرك
لا يفتر عنه طرفة عين لخبر اسعد الناس من كان لسانه رطبا
بذكر الله ولخبر ما من عمل انجى من عذاب القبر من ذكر الله بروى
انه مات رجل ممن كان قبلكم فبعث الله تعالى له ملكين يختبران ما عمل
طايعا فاتياه فجسا احدهما يديه وشمهما فقال انه رجل سوء ما عمل
بهما خيرا ثم جس الاخر رجليه وشمهما فقال انه رجل سوء ما سعى بهما
الى خير فجسا جميع جوارحه فما وجدا شيئا من اعمال الخير فرجعا الى الله
فسالهما وهو اعلم فقالا لا نعلمه الا عبد سوء ما عمل خيرا قط فقال
لهما امل ملكنا لسانه وقلبه فقالا لا فقال لهما ارجعا فجسا لسانه
وقلبه فوجدا فيهما خيرا كثيرا من الصدق بعكم بذكر الله تعالى فرجعا اليه
سبحانه فاخبراه وهو اعلم فقال لهما اذهبا به الى الجنة فانه قد ذكرني
مخلصا من قلبه وانا عند من ذكرني بخير ومنها اللهم ارزقنا العلم النافع
هو الذي يقرب الى الله ويبعد من الشيطان ويزهد في الدنيا ويرغب في
الاخرة ويبعد عن الغفلة ويقود الى العبرة ويخرج من النكرة ويدخل
في المعرفة ويخرج من ظلمات الهيولى ويدخل في انوار اليقين والهيولى عبارة
عن الكم بلائة ظلمات وترابيها وهي ظلمة الطبع وظلمة النفس وظلمة الهوى
فلا ادل تعالج الانسان ظلمة النفس بنور الروح وظلمة الطبع بنور العقل
وظلمة الهوى بنور الايمان تلك الظلمات وتكاثفها حتى تصير طباقا
بعضها فوق بعض فحينئذ تسمى بالهيولى ومعنى الهيولى التي لا شيء حتى له
فاذا انقضت ظلمات الهيولى التي هي بدا القلب انكشف بنور البصيرة

ولا ينتفع الانسان بعد ما يشاء من العلم والمواعظ الا ان ينفذ الله
بالقاء نور من عنده قال الله تعالى في وصف ظلمات الهيولى ظلمات بعضها
فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
فاذا كانت للعبد عند الله سابقة خير القى على القلب نورا من عنده ف
فينبعث الى السويداء فاذا اتصل ذلك النور من السويداء انعقد به شعاع
البصيرة فينهزم عند ذلك ظلمات الهيولى وتقبل انوار اليقين فيحصل
بالساحة فينبعث من ذلك انوار فيقابلها انوار المراقبة فينظر جنود الهوى
وتنعقد في نفسي الغم والغلبة فاياك ان تغتر بالصحة الباطل فيرد عليه
فاذا امد الحق فاذا طردت الجواسيس كلها اقبل النور بانواره فطرد
العوائد وتراجع العقل فاخذ في سوتها فاذا تمكنت انوار التوكل اقبل
التفويض بانواره فيطرد عسكر الجبن ويحل في اقباض الساحة فاذا
حل فيه اقبلت انوار التسليم وطرد العجز عنها بين التحقيق فيبادر
جند الهيولى وهو في غاية الجل والعراك … فقد ظهر جيش الحقيقة
على ظلمات الهيولى فلا بقاء للظلمات مع تجلي الانوار وتشرق فيه
شموس المعارف متجلية بحقائق اللطائف فيدخل العبد فيتنزل في قدم
في الربانية فيكون ربانيا من الناس يعلم واحواله فيترقى في درجات
الربانية وهي سبعون درجة فاذا انتهى الى اعلاها تنسمت عليه نسمات
الشوق فاضطفته الى حضرة الذوق فاذا ذاق ادمج فيترقى في درجات
المحبة وهي سبعون ايضا فاذا وصل النهاية وقع اول قدم في
المشاهدة فيتحقق فيترقى في تلك الدرجات ان شاء الله تعالى الغرقية ثم

الترقي

يترقى فيها بلا نهاية وكلما وقف قيل له التي تطلبه امامك الى ابد الاباد
والاصل في هذه الوظيفة قوله عليه الصلاة
والسلام **اللهم** اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع
ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع اعوذ بك من هؤلاء الاربع وسئل النبي
رضي الله عنه … من الله تعالى لما كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا
ما يقول **اللهم** اني اسألك علما نافعا وقلبا خاشعا وقال
عليه الصلاة والسلام العلوم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل وحقيقة
العلم ادراك الشيء وتحقيقه وذلك ضربان **احدهما** ادراك
ذات الشيء والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له او نفي
شيء هو منفي عنه فالاول هو المتعدي الى مفعول واحد نحو لا تعلمهم
نحن نعلمهم والثاني الى مفعولين نحو قوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات
قال الطيبي التعريف في العلم للعهد وهو ما علم من الشارع وهو
العلم النافع في الدين **قوله** آية محكمة اي غير المنسوخة وقيل غير
المتشابه او ما احكم بيانها بنفسها ولم تفتقر الى غيرها **قوله** او سنة
قائمة **قال صاحب** النهاية القائمة الدائمة المستمرة التي العمل
… العمل بها ولم تترك **قوله** او فريضة عادلة يريد العدل في
القسمة بان تكون معدلة على السواء والانصباء المذكورة في الكتاب
والسنة من غير جور او تكون مستنبطة من الكتاب والسنة ان لم يرد
بها نص فيها فتكون بهذا الاعتبار معادلة للنص وقيل هي ما اتفق
عليه المسلمون **قال** الطيبي … ان يفسر العلم بما يفهم منه المقصود

الشرعي فيقال علم الشريعة معرفة ثلاثة اشيا لان النعيم حاصل [illegible]
ان قوله في اية محكمة تشتمل على معرفة كتاب الله وما يتوقف عليه من فهمه
لان المحكمة هي التي احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه فكانت
ام الكتاب اي اصله فتحمل المتشابهات عليها وترد اليها ولا يتم ذلك الا للماهر
الحاذق في علم التفسير والتاويل الحاوي لمفرقات يمتنع الابهام الا عليه
وفنون العربية **وقوله** سنة قائمة معنى قيام السنة اتصالها ودوامها
والمحافظة عليها فاقت السوق اذا نفقت لانها اذا احوفظ عليها
كانت كالشي النافق الذي تتوجه اليه الرغبات ويتنافس فيه
المخلصون واذا اهملت واضيعت كانت كالشي الكاسد الذي لا يرغب
فيه ودوامها اما ان يكون بحفظ اسانيدها ومعرفة اسماء الرجال
والجرح والتعديل ومعرفة الاسقاط من الصحيح والحسن والضعيف وما
يتشعب منه مما ذكره انواع كثيرة واما ان يكون بحفظ متونها
من التغيير والتبديل بالاتقان والضبط وفهم معانيها واستنباط العلوم
المختصة منها لان جلها بل كلها من جوامع الكلم التي اوتي عليه الصلاة
والسلام وخص بها **وقوله** وفريضة عادلة فان فسرنا ما بالفرائض
المتفق لما كانت شاملة بجميع انواعها او فسرنا ان العادلة هي
المستقيمة المستنبطة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس رجع المعنى
اليه وسميت عادلة لانها معادلة لما في مساوية لما اخذت منه ويوخذ
منها ان المراد بقوله فما وراء ذلك [illegible] فضل واحد المفضول
الذي لا فضل له في علوم الدين فقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللهم

١٥٣

اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وهو الذي لم يكن من علوم الشرع
التي يتوصل بمعرفتها الى معرفة دين الله تعالى قال صاحب المغني العطل
الرياضة لا تغني بفضل ما الاخير فيه ولذلك قيل من يشتغل بما لا يعنيه فيفوته
وليس علم الطب يغني لما ثبت بنصوص السنة من ذكره والافتقار
اليه والحض على تعليمه بعد تعلم مهمات الدين ولذلك قال عليه الصلاة
والسلام العلم حياة الاسلام وعماد الدين **ولما كان** الاسلام
لا تعلم حياته ولا تبقى وجوده واداته الا بالعلم صار العلم حياة له **وقوله**
وعماد الدين اي معتمده ومقصوده الاعظم **وقوله** ومن علم علما
اتم الله له اجره بالمثابة الموفية كما في حديث اخر من علم اية من
كتاب الله تعالى او بابا من العلم انمى الله له اجره الى يوم القيامة انمى
بالنون بمعنى ربا وكثر كما يصرح بذلك قوله عليه الصلاة والسلام
ان مما يلحق ابن ادم بعد موته علما بثه في صدور الرجال **وقال**
اربعا من تعلم فعمل علمه الله علم ما لم يعلم **وفي رواية** من عمل بما علم
اورثه الله علم ما لم يعلم **حكي** ان الشيخ عز الدين بن عبد السلام
سيل عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم اورثه الله علم ما لم يعلم وما العلم
الذي اذا عمل به ورث وما العلم الموروث وما صفة التوريث اهو باب
تعلم او بغيره فبعض الناس قال انما هو المخصوص بالتعلم وانه اذا عمل
بعلمه ورث علم ما لم يعلم باب جمع وتيسير اذا نظر في المواضع فجمل
بعض هذا الكلام ان [illegible] في معنى الحديث ان من
عمل بما يعلمه من واجبات الشرع ومندوباته واجتنب مكروهاته

ومحرماته اورثه الله تعالى من العلم الالهامي ما لم يعلمه من قبل قوله
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فهذا هو الظاهر من الحديث
المتبادر الى الفهوم والاولى حمله على ما حمله عليه اهل الذوق في علم الشرع
لان ذلك يؤدي الى تخصيص الحديث من غير دليل واذا حمل على ظاهره عمم
دخل فيه العلمان وغيرهما **وقد ذكر بعض الاكابر** من العارفين
الذين عاصرناهم ايده الله ان لكل طاعة لله نوعا من العلم الالهامي يختص
بها ولا يترتب على غيرها فالصلوات نوع من الالهامات لا يترتب على
غيرها كما ان لكل عبادة نوعا من الثواب يختص بها وكذلك الصوم والحج
والعمرة والتسبيح والتقديس وغير ذلك لان الالهام من جملة ما يجازي الله
تعالى من ثواب الاعمال الصالحات فان الله تعالى يعطي بها في الدنيا ويثيب
عليها في الاخرة ولقد صح عن جميع مشايخ السلف ان الجنيد رضي الله عنه كان
اذا اخبر بشيء من العلوم الالهامية يقول للمخبر بذلك انت مواظب على العمل
العمل الفلاني لعلمه بان ذلك الالهام لا يترتب الا على ذلك العمل ثم يختلف
ذلك باختلاف التكاليف فمن له اهلية الجهاد والواجب عليه الجهاد وكذلك
من له اهلية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والعلم والقضاء والامامة
الكبرى ومعاونة المسلمين على ما ادى الى مصالحهم عاجلة وكذلك جميع
انواع التعاون على البر والتقوى فيلهم المعنى الذي يختص بالعمل ولذلك
كل من عمل شيئا من الاعمال الصالحات فان الله تعالى يلهمه على قدرها يختص به
ذلك العمل الصالح والظاهر ان افضل الالهامات ما يترتب على افضل
الاعمال لانه من جملة ثوابها وقد ثبت في الاخبار ان الثواب مرتب على فضائل الاعمال

الاعمال وكذلك التوفيق للطاعات واعمال البر يكون انتظامها مرتبا
على فضائل الاعمال قوله **وسبع جوارح** جمع جارحة ومن سبع
تترتب عليها اعمال التكاليف من امر ونهي مقابلة لسبعة ابواب جهنم
عن علي رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ركب الله في الانسان سبعة جوارح وجعل
النار سبعة ابواب فكلما حفظ جارحة اغلق الله عنه بابا من ابواب
جهنم وفتح له بابا من ابواب الجنة حتى اذا حفظها كلها اغلق الله
عنه ابواب جهنم كلها وفتح عليه ابواب الجنان كلها فيحفظ له حينئذ
الاستقامة ويبشر بالبشرى **قال الله تعالى** لها سبعة
ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم **وقال** السدي ابواب النار
طباق الى اسفل الدركات وابواب الجنة ولها تتفاضل الفائزون بعد دخولها
في الدرجات على قدر اعمالهم **قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه**
اتدرون كيف ابواب النار قال هكذا ووضع احدى كفيه على الاخرى ثم قال
هي سبعة بعضها فوق بعض قال ابن جريج النار سبع دركات اعلاها
جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم سقر ثم الهاوية لكل دركة
قوم يسكنونها والسبب في ذلك تفاوتهم في الشرك ولذلك اختلفت
مراتبهم في العذاب فالطبقة الدركة الاولى اهل الكبائر من الموحدين يعذبون
فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود
وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة الوثنيون
وفي السابعة المنافقون فاخبر الله تعالى ان المنافقين في الدرك

لا يستقبل من النار عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتي اخرجه الترمذي
فاذا تقرر هذا فاعلم ان للجنة ثمانية ابواب كما ربما يدل على ذلك ابواب
كثيرة ففي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ابواب الجنة فقال
من اهله من يدعى من باب الصلاة ومنهم من يدعى من باب الصيام فقال ابو
بكر هل في احد من يدعى من جميع ابواب الجنة يا رسول الله قال نعم وارجو
منهم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند الشيخين مرفوعا
من انفق زوجين في سبيل الله دعي من ابواب الجنة كلها يا عبد الله هذا خير
فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب
الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام
دعي من باب الريان وعن الترمذي من حديث عمر بن الخطاب مرفوعا
ما منكم من احد يتوضا فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية **القرطبي**
ظاهر الاحاديث الواردة في صفة الجنة تدل على ان ابواب الجنة اكثر
من ثمانية قال وانتهى عددها الى ثلاثة عشر بابا وروى ابن ابي شيبة
من حديث ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل
فاخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي تدخل منه امتي فقال ابو بكر وددت اني
كنت معك حتى انظر اليه فقال اما انك يا ابا بكر اول من يدخل من امتي
فيقول بعض العارفين ان لهذه الامة بابا مختصا بها ادخل منه ابراهيم وردّه
وروى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم ابدل من باب الرحمة

وهو باب التوبة ويسمى باب الباب محمد اعلم نور الله بصري وسرك
ان اسم الجنة يتناول جميع الجنان ثم يختص كل نوع منها باسم يخص فاشرفها
بحر حظيرة القدس جنة الفردوس وهي التي اختارها الله تعالى لاصفيائه النعيم وخصها
بغرسه بيمينه وغرس بها نبيه صلى على سيد الجنان وهي انفس الرحمن والله يختار من
كل نوع اعلاه وافضله كما اختار من الملائكة جبريل ومن الرسل محمدا صلى الله
عليه وسلم وربك يخلق ما يشاء ويختار وفي الطبراني من حديث
ابي الدرداء انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى في اول
ثلاث ساعات بقين من الليل فينظر في الساعة الاولى منهما في الكتاب الذي
لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينظر في الساعة الثانية في جنة
عدن وهي مسكنه ومسكن رسله انه لا يسكن معه فيها غيرهم الا النبيون
والصديقون والشهداء وفيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر ثم يهبط في اخر ساعة من الليل فيقول الا مستغفر فاغفر له
الا سائل يسالني فاعطيه الا داع يدعوني فاستجيب له حتى يطلع الفجر
وفي حديث اخر له انه جنة عدن ومنازل المرسلين منها وروا
منزلة فوق منازلهم وروى ابو الشيخ عن شمر بن عطية قال خلق الله
جنة الفردوس بيده فهو يفتحها كل يوم خمس مرات فيقول ازدادي
طيبا لاوليائي فيا منازل العناية كيف جعل الجنة التي خلقها بيده
لمن خلف بيده ومن قسمه من الاخر غيره وفي حديث ابي هريرة
مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله ثلاثة اشياء بيده
خلق ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي

وفي لابن خلف من حديث ولا الربوة اخرجه الدارمي عن عبد الله بن الحارث **وعن ابن عمر** خلق الله اربعة اشياء بيده العرش والقلم وعدن وادم ثم قال لسائر الخلق كن فكان

فيستفاد ان العالم يعني شيئا من خلقه بيده غير ثلاثة خلق ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده فجنة عدن اعلى الجنان وسيدتها وهي قصبة الجنة وفيها الكثيب الذي يقع عليه الرؤية وعليها نزول ثمانية اسوار بين كل سورين جنة فالتي تليها جنة عدن من الجنان جنة الفردوس وهي اوسط الجنان التي دون جنة عدن وهي اعلاها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى وهي التي يأوي اليها جبريل والملائكة ثم دار السلام ثم دار المقامة **وزاد البيهقي** جنة ثامنة وهي دار القرار **و** قد قسم بعض المحققين الجنان بالنسبة الى الداخلين فيها الى ثلاثة اقسام جنة اختصاص الاهي وهي التي يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم ومن اهلها اهل الفترات واصحاب الاعراف قال الله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون **الجنة الثانية** جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة من المؤمنين وهي الاماكن التي كانت معينة لاهل النار لو دخلوها **الجنة الثالثة** جنة الاعمال وهي التي ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره في وجوه المفاضلات كان افضل منه في وجوه التفضيل والتفضلات فيكون له من الجنة اكثر فما من عمل من الاعمال الا وله جنة تخصه فيقع التفاضل فيها بين اربابها بحسب ما تقتضيه احوالهم وسواء كان الفاضل دون المفضول لا غيرانه فضله

في ذلك المقام بعض الحاضرين كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لزيد يا زيد بم سبقتني الى الجنة الحديث فعلم انها كانت جنة مخصوصة [illegible] ولا نافلة ولا فعل خير ولا اثر كما مر في الاولى جنة مخصوصة به ونعيم خاص ينالها من دخلها وقد يجمع **الواحد** فيه الناس في الزمان الواحد من وجوه الخيرات ما يفضل به غيره ممن لم يحصل له مثل ذلك وان كان افضل مقاما واشرف منزلة عند الله **فعلم ان نيل** المنازل والدرجات في الجنان انما يكون بالاعمال **قال الله تعالى** وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون ولا منافاة بين هذه الاية التي معنا وما في الصحيح الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الاية لفظ عام مخصص بالحديث الذي هو قوله لن يدخل الجنة احد بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقال بعضهم وانما **فالمعنى** ان الدخول لا تستوجبه الاعمال ولا تقتضيه لذاتها بل الدخول لا يكون الا من فضل الكريم ورحمته فيقول لهم ادخلوا الجنة برحمتي واقتسموا درجاتها باعمالكم **قال سفيان الثوري** انهم عليه السلام ان النجاة من النار بعفو الله ودخول الجنة برحمة الله واقتسام المنازل والدرجات بالاعمال كما يشير لذلك حديث ابي هريرة ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم رواه الترمذي **و** في قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون نص يحتمل دخولها بالاعمال **فيجاب** عن ذلك بوجهين **احدهما** ان الاعمال التي اهلها الله ان يكون

صاحبها بسببها مستوجبا للدخول الجنة انما هي بفضله وتوفيقه
وتدبيره وتيسيره ومجاوزته والا لما كانت له اعمال البتة حتى يستحق
بها دخول الجنة اذ لو حاسبه بنعمة واحدة من نعمه لاتت على جميع
اعماله فصار وجود الخلاص من الاعمال كالعدم فصار كل من الاعمال و
الدخول والانفساح بمحض رحمته كما قال عز من قائل قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون من قال ويحمل الثاني
اي الاعمال سببية لرضوان الله عنهم المقتضي رحمته لهم المستوجبة لاد
خالهم باسم الجنة باعتبار الظاهر من مراعاة البقاء كما هو من الثابتة وقع
الدخول في هذا الجانب الحقيقة قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا لان الاعمال من فضله وموجدها عليك
والاحوال من منشيها وموصلها اليك فالكل منه واليه قال تعالى
والله خلقكم وما تعملون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون اذ لو نفى
الاعمال اصلا ولم يجعلها سببا لدخول الجنة لزهد الناس في اعمال الخير
فيتعطل الشرع ويبطل الاحكام والطاعة المطالب ولا تحصل الحكم
الربانية كما فهمه كثير من الصحابة رضوان الله عليهم بترك الاعمال عند
ما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الشقي من شقي في بطن امه
والسعيد من سعد وهو في بطن امه فقالوا الا نترك العمل ونتكل على
ما بعثنا من سبق عليه كتابه بالسعادة سعد ومن سبق عليه كتابه بما
لشقاوة شقي فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن اعملوا فكل ميسر لما
خلق له فقوله صلى الله عليه وسلم اجتنه على الاعمال المقتضي تفويض الامر

ابي

اليه والاتكال عليه والتسليم له وابطال الله عليه وسلم بهذا الامر الشريف
مذهبين من مذاهب الضلال مذهب الجبرية المبني على نفي الحكمة والتعليل
لقولهم ان القيام بالعبادة ليس الا لمجرد الامر من غير ان يكون سببا في معاش
ولا معاد والغلاة المعتقدين ان النار ليست سببا للاحراق والماء ليس سببا
للري والدواء ليس سببا للابراء فالجبرية لم تجعل للاعمال ارتباطا بالجزاء
البتة ومذهب القدرية المبني على ان الاعمال لهم وانهم فاعلوها
وخالقوها وان العبادات شرعت اثمانا لما يناله العباد من الثواب
والنعيم وانها هي بمنزلة استيفاء الاجير اجرته محتجين بان الله تعالى
جعلها عوضا كما في قوله تعالى ادخلوا الجنة بما تعملون ولقوله عليه
الصلاة والسلام حاكيا عن ربه تعالى يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها
لكم ثم اوفيكم اياها **فهاتان الطايفتان** متقابلتان
اشد التقابل فهما بهتان اعظم البهتان لخروجهما عن السبيل الاقوم
الذي فطر الله الناس عليه وجاءت به رسله ونزلت به كتبه وهو ان
الاعمال اسباب موصلة الى الثواب والعقاب مقتضيات لهما
كاقتضاء سائر الاسباب لمسبباتها وان الاعمال الصالحة من توفيق
الله تعالى ومنته وصدقته على عباده وانه اعانه عليها ووفقه لها
وخلق فيه ارادتها والقدرة عليها وحببها اليه وزينها في قلبه
وكره اليه اضدادها ومع هذا فليست ثمنا لجزائه وثوابه بل غايتها ان
تكون شكرا لله تعالى ان قبلها منهم وبهذا نفى صلى الله عليه وسلم دخول الجنة
بالعمل ردا على القدرية القائلين ان الجزاء لحق الاعمال وثمنا لها واثبت

سبحانه دخول الجنة بالعمل ردا على الجبرية الذين يجعلون الاعمال
ارتباطا بالجزاء وتبيين انه لا تنافي بين الاية الكريمة والاثر الشريف
اذ ورود النفي والاثبات ليس على معنى واحد فالمنفي استحقاقها بمجرد
الاعمال وكون الاعمال ثمنا وعوضا عنها ردا على القدرية والمثبت الدخول
بسبب العمل ردا على الجبرية **واعلم** ان اهم ذا الجوارح
اللسان المتقدم ذكرهما فقد اوجب الله عليهما اشياء وندب الى
اشياء وجعل لهما ادوية تداوي بها عند زيغها وحمية تحتمي بها عند
خوف الضرر عليهما **و**اشدهما على الانسان لسانه لانه ترجمان القلب
الذي هو ملك الجوارح والجسد فلذا اوله ذكر الله تعالى وحميته فالصمت
قال عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل
خيرا او ليصمت **وفي** صحف ابراهيم عليه السلام من عد كلامه من عمله قل
كلامه الا فيما يعنيه **فينبغي** للمؤمن ان يحافظ على لسانه لانه
ترجمان القلب الذي هو بيت الرب واذا اراد ان يتكلم فلينظر قبل كلامه
فان علم وتحقق ان ما يتكلم به خير لا شر [illegible] يجر الى
محرم او مكروه فليتكلم وان كان على خلاف ذلك فالسنة السكوت
لان الكلام المباح ربما ادى الى الكلام بمحرم او مكروه فقد قال الله
تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال [illegible] الملكين
يكتبان المباح وان كان قد قيل انهما لا يكتبان الا ما فيه ثواب او
عقاب **وفي صحف ابراهيم** وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه
مقبلا على شانه حافظا للسانه **وروي** ان رجلا وقف على لقمان

لجح

عمر

١٥٨

الحكيم وهو في حلقة ياخذون عنه الحكمة فقال له الست
عبد بني الحسحاس فقال بلى فقال فما بلغ بك ما ارى
قال بقدر الله واداء الامانة وصدق الحديث وترك ما لا يعنيني وفضول الكلام
مما لا يعنيني **وفي الحديث** عليكم بامرين خفيفين لم يلق الله بمثلهما
الصمت وحسن الخلق **و**في الحكم انما جعل لك لسانا واحدا واذنين
لتسمع اكثر مما تقول **روي** ان رجلا سال مالكا رحمه الله تعالى في
مرضه الذي مات منه فقال اوصني فقال ان شئت جمعت لك علم
العلماء وحكمة الحكماء وطب الاطباء في ثلاث كلمات اما علم العلماء
فاذا سئلت عما لا تعلم فقل لا اعلم واما حكمة الحكماء فاذا كنت
في مجلس قوم فكن اسكتهم فان اصابوا كنت من جملتهم وان اخطؤوا
سلمت من خطئهم واما طب الاطباء فاذا اكلت طعاما فلا ترفع يدك
منه ونفسك تشتهيه ولا تنم على الشبع فانه لا يدخل جسدك الا [illegible]
مرض متوسط **وفي الحكم** لو كان الكلام من فضة لكان الصمت
من ذهب **وانشدوا**

اذا ما اضطررت الى كلمة ... فدعها وباب السكوت اقصد
فلو كان نطقك من فضة ... لكان سكوتك من عسجد

وقال غيره

ففي زماه الصمت خير ... لسامع واه الكلام
انما السالم من الجم ... فاه بلجام

وبالجملة فلا بد ولو بالانسان ان ينفك من الكلام ما استطاع فان تعلق

به مصلحة دينية او دنيوية اذن الشارع باستعمالها وخصوصا
بعد العشاء خشية ان يفضي الكلام به الى النوم عن ورده من صلاة
الليل او عن التغليس بالصبح او يختم بما لا ينبغي ان يختم به اليقظة
لان النوم موت واليقظة حياة واستثنى من ذلك اربعة انواع تعلم
العلم او تعليمه والكلام مع العروس ليلة الزفاف والضيف والمسافر
وما تدعو الحاجة اليه من ضرورات الانسان **ومن الحكم**
لسانك اسد ان حبسته سلمت من غوائله وان اطلقته اكلك **وقال**
عليه الصلاة والسلام لمعاذ امسك عليك لسانك فقال وهل
يسألنا الله عما نقوله بالسنتنا قال وهل يكب الناس على مناخرهم في النار
الا حصائد السنتهم **واعلم** ان يجب على اللسان فرائض كما ان
مثل ذلك على الجوارح الظاهرة ومن النطق بمعتقد القلب من التصديق
بالشهادتين وجميع الكلمات الواجبة كالامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وارشاد الضال وتعلم العلم الواجب عليك وتعليمه لمن يجب
عليك القيام عليه والدعوة الى الله والواجبات دينه بعد الفراغ من
واجب العين عليك وعلى من يجب عليك القيام عليهم الشهادة لله
وتسبيح الغافل وتعليم الجاهل والزجر عن العلوم الباطلة التي لا تقرب
الى الله ويحرم عليه الغيبة والنميمة والسخرية والايمان الفاجرة وما
للطلاق والعتاق والكذب والبهتان وذكر العروج بالاسما المستقبحة
والغنا والعد والهجاء والشتم والسب والقذف والطعن في الانساب
والخوض في باطل الكلام وكل ما لا ينبغي النطق به سماعه محظور قال الناظم

وسمعك صن عن سماع القبيح . كصون اللسان عن النطق به .
فانك عند سماع القبيح . شريك لقايله فانتبه .
فالاستماع الى الواجب واجب والى المندوب مندوب والى المحرم حرام قال
الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ويحرم
سماع كلام الاجنبية للذة ولها التعلم من فقهاء الرجال من وراء حجاب
وان في [illegible] بغير خشونة وصافحة منطقها بحيث يفهم فحواها
من غير استطالة فعلته ولها ان تعلم الرجال حيث كانت محتاجة
كما احتاج الى الصحابة في بعض العلوم لكن من وراء حجاب كما كانت
تفعل عايشة رضي الله تعالى عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله نساء الانصار لم يمنعهن الحياء من ان يتفقهن في الدين
ويحرم استراق السمع **قال** عليه الصلاة والسلام من استمع الى
حديث قوم بغير اذنهم صب في اذنيه الانك يوم القيامة **ومن محرمات**
اللسان النياحة كسماعها **واما** البصر فاول النظر في المصحف
والى عجائب صنع الله على وجه العبرة والعتق والى وجه العالم وليقل
كلما امسى واصبح **اللهم** متعني بسمعي وبصري وقوتي ما
احييتني واجعلها الوارث مني ثلاثا **و**الاكتحال بالاثمد لاسيما عند
النوم وترا في كل عين ثلاثا لاثمد البصر مرتين كما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يفعل ويباح الاستقصا بمثله **و**يحرم من النظر الى العروج ولو مع
نفسه وكذلك الفضلات وكل مستقذر ويحرم النظر الى الاجنبية وما يحرم
ولو شعرة بلذة قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا

فروجهم قال ابن عباس كل حفظ للفرج ورد في كتاب الله فالمراد به
حفظه من الزنا الا في هذه الآية فالمراد به حفظه من النظر فلا يحل له ان
ينظر الى فرج احد ولا يحل له ان يترك احدا ينظر الى فرجه الا زوجته او امته
قال الله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم
غير ملومين وقال عليه الصلاة والسلام عينان لا يريان النار
الا تحلة القسم عين غضت عن محارم الله وعين حرست في سبيل الله
وفي حديث آخر غباران لا يجتمعان في منخري مسلم غبار في سبيل الله
ودخان جهنم روي عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال من ضيق
على نفسه في البصر وسع الله عليه في البصيرة ومن وسع على نفسه في
البصر ضيق الله عليه في البصيرة ومعنى التضييق في البصيرة هو
انطماس شعاعها الذي تستكشف به عن العلوم اللدنية والمعارف الربانية
لان نور البصيرة اذا انطمس ادى الى الحرمان من الفتح في العلوم التي
معه قال الشافعي رضي الله عنه

شكوت الى وكيع سوء حفظي ... فارشدني الى ترك المعاصي
واخبرني بان العلم نور ... ونور الله لا يؤتى لعاصي

وقال ابن عطاء الله رضي الله عنه كيف يشرق قلب صور الاكوان
منطبعة في مرآته فما ظنك به اذا انطبعت فيه صور المعاصي وغشيته
كثايفها وظلماتها فان القلب مواصل الجوارح والجوارح كالاغصان
المتشعبة عن الاصل فما ثبت في الاصل من خير او شر ظهر على الاغصان وفي
الخبر ان الجوارح السبعة تتكلم بالقلب كلما اصبحت فتقول

فتقول له اتق الله فينا فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا
اخرجه في الكبير وحفظ ما اغلقا عليه تقدم معناه قريبا واما الآية
التي في آخر سورة الحشر فان من خواصها الحفظ من كل مكروه لا سيما
السراق والقطاع والمحاربين روي ان ابا عبد الله المقري سافر في
قافلة جرارة من الشام الى خراسان فلما وصلوا الى المفازة لواحقها
من قرية من قدامها اتاهم نصحا من اهل القرية فقالوا لهم ان مقربة
القرية من اكثر بلاد الله قطاعا ومحاربين فلا تبيتوا في موضعكم هذا لئلا
تغلبوا منه بنفس ولا مال فقال ابو عبد الله حسبنا الله ونعم
الوكيل لن يصلوا الينا بحول الله وقوته فلما صلى العشاء الاخيرة
طاف حول القافلة وهو يتلو قول الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن الى قوله وكبره تكبيرا ثم يقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر من جميع
ما اخاف واحذر ثم ناموا وقد رصدهم المحاربون والقطاع ليسوقوهم
فلما قصدوهم ليبيتوهم اذا حول القافلة سور من حديد لا يطاق قد
احاط بهم من جميع جهاتهم فبقوا نواعامة ليلتهم كلما قصدوا اليهم وجدوا
ذلك السور يحفظهم حتى اصبحوا فاتى كبيرهم القافلة فقال لهم
من انتم فوالله ما رأينا مثلكم قالوا ولم وماذا قال انا قد تبعناكم
البارحة بعدد كثير لنبيتكم فلا نترك منكم عينا تطرف فقبل اخذ اموالكم ثم
نأخذ واموالكم فبتنا ليلتنا اجمع كلما قصدنا اليكم لنبيتكم وجدنا
سورا من حديد لا يطاق وعهدنا بالموضع قريبا وليس فيه بناء فضلا عن
ان يكون فيه سور من حديد لا يطاق فلما يئسنا من الوصول اليكم نعطنا

انجر

ان ذلك امر من الله تعالى فانكم اولياء الله او فيكم ولي من اولياء الله
فاشاروا الى ابي عبد الله واخبروه انه من الزمهم بآداب الله
واصحابه فاقبل عليه كبير القطاع فجعل يقبل راسه ويديه ورجليه
ويقول له استغفر لنا واسال الله لنا فقال له اسال الله ان يهديكم
ويوفقكم الى طاعته وان ينقذكم مما انتم فيه من الهلكة فوقع على
الرجل البكاء فقال اشهد الله وملائكته وانبياءه واولياءه اني
قد تبت اليه مما اسلفته من قبيح الاعمال ولسنة اعود فيما بقي
من عمري الى مكروه ولا محرم ثم قال لا تقل الفاعلة تناولوني ثوبا للتوبة
لا نخرج من اثواب المعصية فناولوه ابو عبد الله جبته كانت عليه
فلبسها والقى ثيابه وكانت من الخز والحرير فلما راه اصحابه صنع وقع
عليهم مثل ما وقع عليه من البكاء فتابوا باجمعهم وكانوا نحو ثلاثين
لابي عبد الله المغربي وانقطعت بتوبتهم الحرابة وقطع السبل
من تلك المواضع بركة ابي عبد الله المغربي فان اولياء الله رضوان الله
عليهم اذا حلوا بمكان حلت به الرحمة **قال الشاعر**

اذا نزلوا بجدب روضوه ... بانا كنا انلار الغيوم

جلوس الرحمة رضوان الله عليهم خيروا بقي من انار الغيوم لانها لا انار
الغيوم انما تنبت عشبا يصير هشيما عن قريب بخلاف انارهم فانها
تنبتها باقية لا تفنى **واعلم** انه لا تنبت لعبد محبة الله
حتى يحبه اولياؤه له حبا زايدا على المعتاد فهو منابذ الطاعة والتبجيل
وحسن الطوية والتنزيل حتى تنطبع ذرة في الشيخ مع روحا

بنيته

روحانيته بحيث تستهلك الكل في الكل فلا يبقى لك من نفسك بقية
فبذلك تتخلص من رق الشيطان والهوى وتبقى في ربقة الشيخ فتضع
اول قدم في سبيل طريق الموقنين فلا يخلي المريد اذا له مع شيخه اختيار
قال الله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
امرا ان تكون لهم الخيرة وهو صلى الله عليه وسلم يقول الشيخ في قومه كالنبي
في امته وللوارث ما للموروث **وقال** صلى الله عليه وسلم من
مات عرضه بلغ ارثه **قال الشافعي** رضي الله عنه من قال لشيخه
لم لا يفلح ابدا وكذا ان لا ينبغي له ان يرى مالك فقامه ان يسمع
من فعيها ولا يجد النظر اليه ولا بيادره بالكلام ولا يعرض عليه مالك
العطايا عند ما نابه من جوائز الملوك غير اصرح الى الطمع تا فالك
وافاق ان يعد من تلك نيته او يكون حظ من صحبته قال ولقد تجرد ت
له من ثيابي مرارا وانا لا ارى ذلك نزرا من حقه وان له المنة علي في
قبوله **ولقد** بلغني ان عطايا المشايخ ملكها المريدون بخلاف المريدين
فان عطايا **الشاعر** [illegible] يتعطفها فاذا اتسعفها طارت
عليه وبالا ولا ريب ان الشيخ اعظم حقا من الوالد لانه المتسبب في الحياة
الباقية والوسيلة الى الله والواسطة بينك وبين الرسول **ومن** حقهم عليهم
انه لا اعتراض لعموهم في الامور الخاصة والعبادة بالله **ولا** تطلب النفع منهم
ما يقتضيه لك بنفسك وذا الطالب تصاحبهم بحسبهم لا بحسبك
بل لا تنظم راحة الادب كما ترى فيه نفسك بحسبته بل من الواجب عليك ان
لا تكتم عنهم خاطرا ولا تخفيهم حرا على الكلام تا طنت والخواطر

الصالحة امطار العناية ورياح اهل حزبها الصفاء مصباح الله
البصيرة فان الكلام هنا احكمه في الخواطر الباطنة التي عفى الشرع
الكلام عنها فلما طعنت باعمال الجوارح الظاهرة المحكوم عليها بنفي
العفو الا بالتوبة النصوح وفي الوقائع النازلة بالصحابة مع صلى الله
عليه وسلم كفاية لمن نور الله بصيرته كقضية الثلاثة الذين خلفوا وهم
كعب بن مالك ومرارة بن الربيع والربيع بن امية فجاء ورد عليهم من العقوبة
من التفريق بينهم وبين نسائهم وحرمة الكلام لهم حتى وقعت منهم
التوبة النصوح والتنصل فتاب الله عليهم وقد تجرد كعب بن
مالك من ماله شكرا لله تعالى في مقابلة توبته عليه **وقضية**
ابي لبابة بن المنذر بسبب اشارته الى حلقه وتحمل العقوبة
وربطه نفسه في سلسلة بباب المسجد حتى تاب الله عليه فلما اراد
الناس اطلاقه بعد التوبة قال لا الا ان يكون رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو الذي يطلقني بيده وسأله على نفسه ان لا يساكنهم في قرية وان
لا يرى في بلد خان الله فيه انقطاعا من نفسه لربه وتنبيها **والى**
الله المشتكى من اقوام غربت ظهرانيهم يفتخرون الا
قراءة والعمود على كل بمر يمرسون والنافق مصير ويبرهنون والغالب
فتيم ويخوضون ويخاصم فصيح ويتمنون والمنى الى التباب
تصير يمنون عليك ان اسلموا وفي الحقيقة ما استسلموا
يظنون التغافل غافلا والتجاهل جاهلا وربما زين لهم الشيطان
الوقيعة فيهم لعدم انتصارهم بهم ولم يعلموا ان عدم الانتقاع

جاء

جاء من قبلهم ليظهر الشيطان فكلا ان يعتبروا **قال** ابن عطاء
لا تطلب من الشيخ ان تكون بحاله ولكن اطلب من نفسك ان يكون
الشيخ بحالك فبقدر ما تكون بحالك تكون بحاله ومنهم من يكون اقصى
مراده تعظيم العامة له وجمع حطام الدنيا فان حصل له ذلك صار
منتهى بغيته وان لم يحصل له انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة وصاحب
هذه بشيخه ولا يعبه الشيخ وخامل الفقه **وفي الخبر** ما من نبي
ولا ولي الا وله بطانتان بطانة خير وبطانة سوء الا انه لا خفاء في بطانة
النبي محفوظون كشف لهم الحجاب عن الخصوصية فشربوا من عين اليقين
فنازلوا الروح والتمكين فمحبتهم تابعة محبته تعالى والوصلة بهم وصلة
به لانهم بابه الذي يدخل عليه منه والمحجوب عن الله من جانبه وبطانة السوء
اعداء حضرة الله واما خصوصيته فهم على ثلاث طبقات مكابر بالعز
اول مجاهر ومراء كافر او مصر مظهر لسر بنور النفاق على غير الشفاق ورد
نكتة منافقا فتحسسها سارقا بالتمسس الزوايا كلما زاد اثم اغتنمها وكلما
وقاعون اذاعها وكلما سمع كلمة سوء اشاعها وكفى بقوله تعالى
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا الى وانهم برحمى للكافر
المحض ما لا يرجى له فهو في الدرك الاسفل من الضلال ولابن الجوزي في الد
الغيامة بانه في الدرك الاسفل من النار وطائفة يقوا بين الفريقين
لم يقفوا على اليقين المفضي الى التمكين ولم ينافقوا فيطردوا واعتبر مضرب
التشكيك فهم من ذلك مذبذبين بين ذلك الشكوك والظنون على قلوبهم
معترضين ويرددون اقاويل اهل الكفر والنفاق على انهم في الريب

متردد بين ان يبعدوا عن ساحتهم فيقعوا على تلبيس البغيض ولم يكونوا
فيهم فيشاركوهم في الضلال المبين **فصل** في ان السالك
الذي يطول عليه [illegible] ونفع عليه المخالفة ومنهم من يقفهم دون
مرتبة ما رقاه وصار مكابرا عسى ان تؤكد العناية فيصبح من الطبع [illegible]
وللمريد معارفا بسابطه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان
الله لمع المحسنين انتهى **وفي الفصل** فمعنيه ينبغي للمريد ان
يتخذ له معيارا للنفس ويتعلق بالحضرة ويعلم به ابن مجراه والواقع المشارب
مسراه فيكون على بصيرة من امره في جميع ما اعتراه وسلكه والمراد با
لمريد من صحبه الحقيقة من يريد بارادته وجه الله والدار الآخرة بتحقيق
شيخا ناصحا وعن الحقيقة فاصحا فجعل الحقيقة معاشا والشريعة
رياشا يخرج في حياضه ويسرح في رياضه فزين به عينه ونزل بوطن
يمينه يراه سماءه تظله وارضا تقله تتجلى له في شخصه الميمون التجليات
ويقوى اليد بحثه التوليات لا يطلب عنه حولا ولا يبغي به بدلا هو الذي يحجبه
عنه بساط العادات ويمحو عن قلبه ديوان المعادات اذا نهي نهيا الثناء
عليه واذا نفى فيما امامه اليه واذا اخرج فعن امره **قال الجيلي** لو
لم يشاوروه على تعلقاتهم لما افلحوا ولم يكون المريد مريدا حتى يكون مريدا بارادته
الذي رضي الله به حتى يتخذه ثم ان مصاحبة الشيخ على الحقيقة نافعة في الادب
ويقلب لصاحبها العطب **قال الشاعر**

فكون مريدا من بعيد ارادة . اذا الشيخ شيخا ما اتاك مريد

ولن تنتفع بصحبتهم ما افتقرت لنفسك لانها العدو الملازم المصر المبالغ

الملازم الذاكر وكيف ينصر باعوانه من استعان عليهم باعدائه
ام كيف يتجوز من الشيطان اليه وعول في جميع احواله عليه بل لا تظهر
الا بالزوال المحض والتنقيص المحض **فصل** اعلم
ان للنفس اعدى الاعداء حذار منها حذار تقوى الاله وانه
تهيا الزاد للسوار ويبلغ المريد من الاستغراق في ذات الحق
حتى لا يعرف غير كبير الله ورسوله وذلك غايته الا شجاع فما خلا بعد
ذلك ذخلته لا بنفسه بل بربه وواسطة شيخه ما عانه الله عليه سواء كان به
ذلك من امر الدنيا ام من امر الآخرة **ومن آداب المريد** ان
يصاحب الشيخ بالعقل المحض بان لا يرى لنفسه علما ولا حالا قواه ان سأله
عن مسألة فوض امره فيها اليه وان كانت عنده على خلاف ذلك وان طرح عليه
الشيخ ذكرا حتى يراه رجع الى عالم الشهادة فيسأله ليأخذ المسألة منه على
حضارة اغاية في كل علم تراه يرامقه من الغيبة انما يجري على لسانه ما
يوافق الحال من علم الحقيقة وفي الشهادة لا يسوغ له ان يقتدي بغير الشريعة
فان كتمت فيرى اخذ المسألة من اصل صحيح وضعته الجنة على نفسك فقل العيب
من الغيب بالعمى فان في المسألة كذا او كذا وان ذكر له ما عنده في المسألة و
فيسيره بدلا بان اعيبا وقال ذلك الاصل او خلافه لا نهم يعيبونه على من
وجهه ويعدون من مواضع فضله وآدابه ثم اياك ان تأخذ عليه شيئا في حال حضوره
الا علمك به اذ هو ادرى بالمصلحة وبالحال فيترك العمل به من علامات الخذلان
ونعظ كلا من اشاراته القولية والفعلية فان اقوالهم وافعالهم مبنية على
الحكم الربانية وذا التحقيق فهو من لم تنفعه احواله لم تنفعه اقواله

ومنى امرك بامر ترى العطب فيه فلا تفعله فان فيه النجاة لان المعاني
تتجلى لهم في صور اشخاص مخصوصة فيحل مخصوص وان امتحنك فاثبت تحت
سوط امتحانه حتى يكون من الذين ينفذ له من بعض الامتحان ويخفف
اعباء ذلك عليك ما تعلم من ان ممتحنهم منهم **واستحضر**
قضية ابي لبابة في الحر الادب ومن الادب تعيينه وانتقاء قوله وتجنب
الوارث والممتن الله والمنقص واضرب ابالك والمعاجلة فان ذلك يورث
الحرمان فيكون من اهل العقوبات ويقطع الرجاء منك كلا فانه ما استخف
احد بشيخه وما اذاه الا ابتلى وما اذاه لك الا ابتلي به وما اعترض
احد عليه له وما اعترض الا انعكس وما اغترب الا انهزم وما زهد
الا افتقر وما افتخر الا افتقر ونحو وما اعجب الا انقلب وما اوتيت الا
لتنوب عنه في المنع والعطاء والشكر والرضاء والبلاء اي تمامثيه والنقل
في رجليك او عليك شيء من الآداب الواجبة لئلا يأذن لك لعذر ولا تتم
معه في بيته ولا تمص بحضرته ولا تتمخط ولا [illegible] ولا تكثر الالتفات
ولا تجلس على بساطه [illegible] ثوبه على وجه التبرك فان السادات كانوا
يستعملون ملابس اشياخهم للتبرك وكذلك كان الصحابة مع الرسول
في لباسه وشعره وطهوره ووضوئه وريقه الشريف وعرقه ودابته
وانائه وشرابه وموضع صلاته وخلوته ويشاهدون [illegible] في دفع
الادواء الجسمانية والاسواء الروحانية **الا ترى** اي ما اوتي
من كرامة خالد بن الوليد على قلنسوته فيها شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم
فيقول [illegible] في ذلك لكثرة [illegible] في كرشته تلك من المسلمين فيقال لم اكن

لاجل

لاجل القلنسوة وانما كرهت غيره لان يقع شعر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بايدي المشركين فاحرم من بركته **ومن هذا القبيل** اتخاذ من
خرقة التصوف عوض ما يأنسون من انفسهم كالامحى بمنزلة الراية لصاحب
الجيش ومن آداب الشيخ النافعة احترام كل ما ينسب اليه ولو كلبا وحب
مريديه وقرابته واصحابه بل ومحبوباته حتى من المطاعم والملابس وكل
تعظيم واحترام للشيخ فهو لله في الحقيقة قال الرسول عليه الصلاة والسلام
فعلوا المشائخ فان تبجيلهم من تعظيم حرمة الله وقال على قدر التعظيم تكون
البركة فكلما يجعل المريد الاقتداء بالسلف الصالح في تعظيم المشائخ واحترا
مهم كان اهلا لما عليه استحضار النية حالة تلقيه من شيخه وسماعه عنه
انه انما يتلقى ويسمع من الله ورسوله اذ الشيخ وارث الرسول وتابعه والله
تعالى يقول وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله
وما ينطق عن الهوى [illegible] لتوهم المجاز وانما الحكم للحقيقة قال
صلى الله عليه وسلم [illegible] الحرمان الله يقول على لسان نبيه سمع الله
لمن حمده والشيخ من [illegible] خلافه وادبك بالعرافه وانار [illegible] باشرافه
وقد جمع زروق آداب المريد في اربعة اشياء وهي اتباع
المرسوم وترك الاعتراض ودوام الملازمة والسعي في الاغراض [illegible]
واجاد **واعلم** انه لا بد من صدور اربعة عنهم الاذى والاكرام والا
حاجة والاحسان فقابل الاذى بالصبر لا بالجزع والاكرام بالثناء ودون تعر
لطور الشرع من زيادة او نقص والاساءة بالعذر من غير نزاع ولا اذ[illegible]
والاحسان بالموافقة من غير توقف **ثم ان الصحبة** للمعاني

لاغترار والفضول فيهما اصل الجفاء والاعتراف اذا تادبا اجمعا لا اصطلاح
والتسليم وشروط الشيوخة علم صحيح وذوق صريح وهمة عالية وحالة
مرضية وبصيرة نافذة والسر كله في صدق المريد فهو شيخ الحقيقي فمن له
نتاج المريد صدق جاد فاخر مرشدا وقال ايضا لا يعوزك وجدان الدالين
وانما يعوزك الصدق في طلبهم وقال بعضهم الحاجة اذا انعقدت
قلبت الاعيان وقال غيره من لم يرض شيخه هو لان لم ينتفع به واقبال
قلب الشيخ على الشخص دليل على نجحه وعدم اقباله عليه دليل على الحرمان ولا
يسوغ للشيخ التجاوز عن زلات المريد ما لم ينفسح ريح الكرامة لدى ذلك
تضييع لحق الله تعالى ويجب على المشايخ نصح المريدين وبذل الجاه
لهم والاغضاء عن زلاتهم غير القادحة في اصل الطريقة والتجاوز عن ضعفائهم
على الوجه الذي يليق بما اشكل عليهم من اداب الصحبة وما التبس عليهم من
احوال الطريقة على قدر مقامه وذوقه من زجرهم والاشارة والتلويح
وتنبيههم متى غفلوا وارشادهم اذا ملوا مع ارشادهم الى اداب المعارف
واملائهم عن المشارب المخوفة ومصاعد المتالف واعلم ايها الاخوان
دليل ارادة الله تعالى بك الوصول اليه والاتصال به وطنك بالشيخ المرشد
اذ هو تعالى لا يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه فلا يتصل الشيخ الا
لفضل بهم والحجب عنه الا من حجبه عنهم سنة الله التي قد خلت من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا صفتان من الشيخ
يجعل الدليل على الاولياء الا من حيث الدليل عليه قال رضي الله عنه
في شرحه على الحكم صدر الشيخ بالتي به يشعر بعظمة فضل الولاية ووجود

العارف

العارف في محل الوفاء وانهم متحققون بتنزيه المولى جل وعز فهم خواص
من خلقه بعد انبيائه لانه تعالى تولاهم في جميع الاحوال فلم يدعهم لغيره فما
ان اغناهم عن كل شيء سواه ولاجل انهم لا يعرفون الا به ولاجله كانت الدلالة
عليهم من حيث الدلالة عليه فلا يعرفهم الا من عرفه او من حيث ينبغي من
يشاء فالافراد بخصوصيتهم نتيجة العرفان بخصوصيته وكما انه لا دليل عليه سوى
ما ظهر من افعاله كذلك لا دليل عليهم سوى ما ظهر من احوالهم بل قد قال
بعضهم معرفة الولي اصعب من معرفة الله لان الله تعالى معلوم بجماله
وكماله ومتى تعرف مخلوقا مثلك ياكل كما تاكل ويشرب مما تشرب فاذا اراد
الله ان يعرفك وليا من اوليائه طوى عنك وجود بشريته واشهدك
وجود خصوصيته فالمعرفة نتيجة الصلة والصلة نتيجة الاشفاع فمن
شهد الخصوصية فرعته الى الاتصال فليعلم ان الله اراد له الوصلة
به فالوصول الى الولي هو نفس الوصول الى المولى فلا يتحقق العلم بنسبته
لجانب الحق حتى يقتضي ذلك تعظيمه واحترامه وخدمته واكرامه
وذلك مقتضى الوصول الى الحق سبحانه من حيث ان تعظيمهم لله تعالى
تعظيم له فمن الطبع زيادة في التعظيم وذلك من حيث احوالهم لانها لا تدل
الا على مولاهم فهم يعرفونه عليه لا على سواه والمرء على دين خليله لانهم اهل
وفاء ومودة واعتناء وهمم وكرم فصحبتهم صحبتهم اهتموا به ملفاتهم الحق ابتداء
بلا سبب ولذلك قال الشيخ ولي الله اذا اراد اعتنى وقال الجنيد الايمان
بطريقنا هذا ولاية وقال تاج الدين الايمان بالفتح لا يكون الا بيقين وذلك
سر الخصوصية بعينه لانهم لا يعرفون حجاب البشرية بالفتح لعين البصيرة

كلاها سر الخصوصية من وجود المعرفة وخفائها وظهورها انما هو بوجود
البشرية فالحجاب عليها غير المظهر بها فهي في ستر ما دامت فيها لانها
منطوية فيها فبقدر التحقق في البشرية يقع تحقيق المعرفة اذ بقدر
شعوره باوصافك تتحقق باوصافه فاذا كان ما تكون يظهر لك عزه
والفقر فلا تكون يظهر لك غناه واضعف ما تكون تظهر لك قوته وبقدر
ستر ذلك عن الفقير وظهوره له يظهر له مناهج عزه وغناه وقوته وقدرته
جاري ربانيا كما في قوله تحقق باوصافك يمدك الله باوصافه ولو انا
تتبعنا مقامات المشايخ وكراماتهم وما يرد عليهم لاحتجنا الى مجلدات
وما قدمته كاف لمن نور الله بصيرته مع ان مقاماتهم ما لا تحتمل عقول
العامة لا سيما هذا الزمان الذي انطمست فيه شموس المعارف لاتخاذ
الناس علوم الحقائق وراءهم ظهريا فلا تكاد تجد معترفا بفضل عالم
بتلك العلوم النورانية التي لا تشم رائحتها الجعلان اذ قد اعمى بصائرهم
الخذلان عصمنا الله من اسباب الغرور واخرجنا من الظلمات الى النور
واكرمنا بالمحبة والحضور انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد اردت تسميتها
بالكوكب الوقاد في فضل المشايخ وحقائق الاوراد
جعله الله خالصا لوجهه وفاتحا لقعود من اعتنى به الى قربه ورقمه
في ديوان من به امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما